محمد يوسف اللويشي

التصدي

محمد يوسف اللويشي

حزب الشعب الثوري الاردني، خيار الكفاح المسلح

الجيش الجمهوري الايرلندي، قضية إيرلندا والحرية

المؤرخون السريان، نظرة متحيزة ضد العرب المسلمين

الغزو الثقافي، وأشرطة الفيديو الصهيونية المدمرة

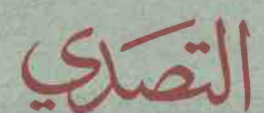
شاكر السماوي، المثقف وثقافة الشعب الحية المقاومة

فرنسا، بين خيار الاستقلال السياسي أو التبعية لاميركا

«أمل»، المحرومون قوة مؤثرة في المعادلة اللبنانية

محسن يوسف الكويتي

المحتــويــات



اسبوعية سياسية محدودة التوزيع

تعنى بشؤون حركات التحرر الوطني والمنظمات الثورية في الوطن العربي والعالم

رئيس التحرير: عون ممتاز

تصدر عن برسريلاي (المملكة المتحدة) المحدودة
بالتعاون مع برسريلاي (اليونان) المحدودة
وبرسريلاي (لبنان)

الاشتراك : للدوائر الرسمية والسفارات ٢٠٠٠ دولار سنويا
للاحزاب والمنظمات والهيئات والجامعات ٥٠٠ دولار سنويا
للافراد ٢٥٠ دولار سنويا

ترسل التحاويل المالية باسم: برسريلاي - بيروت - لبنان

مكتب بيروت
شارع ادونيس - بناية عياد - المنارة - هاتف ٨٠٠٩٠٣ - ٨٠٠٩٠٤
ص.ب ١٣٥١٤٥ - تلكس ٢٠٠١٧

التصدي

العدد السابع ـ السنة الاولى الخميس ٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٦

لا حدود للحرية.. لا خيار غير القتال

نحلم بالخبز والماء والهواء، كما نحلم بالحرية والوحدة

حين تكون الحرية والوحدة والتحرير.. الوطنية والقومية والانسانية، هي قبلة الثوري، وهو ينطلق الى اهدافه النضالية العادلة.. تهون الصعاب التي تقف في الطريق، فالمبدأ هو الاساس، وارادة الامم والشعوب في الحرية، والعيش الكريم، لا تأتي على طبق من فضة.. انما دونها الشهادة او النصر.. وما يحدث، يحدث ايذانا ببداية النهاية لعصر البكاء العربي، فالخيارات حاسمة مضيئة، والمعركة التي تشمل كوكب الارض، وتشمل المنطقة، واضحة في معالمها، بينة في اهدافها، ولم تكن يوما اقل من القضية العربية الاولى فلسطين. بل تتسع وتكبر لتغطي مساحة حلم جماهير امتنا من المحيط الى الخليج.

اولئك الذين تخلوا عن خيار الكفاح المسلح في سبيل التحرير، ضلوا الطريق او ضُلّلوا لا فرق، لكن دماء الشهداء والضحايا، صارخات في وجوههم ليل نهار.. ان لا تتاجروا بنا، فسوق الاستسلام مليء بالمساومات، والدعاوى، والدجالين، والمنافقين، والخائنين، مليء بالفساد، والجثث، والعملاء، والنفايات، مليء بكل شيء.. لكنه فارغ من الحرية وانسانه خال من الحقِ والحقيقة.. ضائعة فيه الكرامة.. مهترىء فيه الزمان والمكان، والفريسون فيه كثر.. انما خال من الايمان والنبوءات، خال من المنازل العالية، من الدم والصهيل، خال من الايقاع والدم، والمقاومة.

لا يوجد منزلة بين المنزلتين، العدو عدو من قدميه الى رأسه، الى من يتحالف معه ويؤيده، والصديق صديق من رأسه الى قدميه، الى من يتحالف معنا ويؤيدنا والوسط هو الزجاج الذي يتهشم الى فروق، تلتحق بمجاميعها الصديقة، او مجاميعها العدوة، وليس كل ما هو واقعي عقلاني، ولا كل عقلاني واقعي، الا من خلال الجدل الذي يغير وفقا لاهداف الثوريين والمناضلين في سبيل الحرية.

من يريد الحرية لا يريد سواها. انما الخطأ فيمن يريد دونها، ويقع في مطب الاوهام الغربية، وفي فراغات الارهاب الدولي الذي تقوده اميركا ضد الشعوب. تصنعه، وتصدره عبر شركاتها المتعددة الجنسيات، انكليزية، فرنسية، المانية، ايطالية صهيونية، على اساس انه اخر الاكتشافات المدهشة التي تصلح كمقدمات، واسباب لشن العدوان على الشعوب وابتزازها لتركيعها، وضمها الى الحظيرة الامبريالية فكيف نفرّق بين خلق الضحية وخلق الجلاد، بين سيماء القاتل، وسيماء القتيل، ولا فرق لدى اميركا بين هذا وذاك طالما ان الامر يصب في جيوبها اموالا ونفطا، ودماء، وعملاء وموتى ومنبوذين.

ليست هيروشيما في الذاكرة ولا ناغازاكي، ولا الهنود الحمر، انهم تاريخ معاصر وشهود دامغون، وليست فيتنام كذلك.. والنازية والفاشية هما ثمرتان عدوانيتان فاسدتان من شجرة الامبريالية العملاقة الايلة الى التفسخ والاندحار، وليست مذابح الاكراد والارمن، والفلسطينيين واللبنانيين، وشعب جنوبي افريقيا، الا عنصرية فاجرة لا يمكن لشعار حقوق الانسان ان يكون ستارا او حجابا حاجزا لاضرارها واسرارها، هذا اذا كان لها من اسرار، والعالم جميعا عن طريق منظماته الدولية، يلهج بادانتها، ويصدر القرار تلو القرار ضدها ولا ترعوي او ترتد واميركا راعية كل ذلك، تقف ضد حقوق الانسان.. انما.. انما بدعاويها المتهافتة المضجرة التي صارت لا تنطلي على احد.. وباسم حقوق الانسان.

اي انسان تريده اميركا، الانسان الذي يسير في ركاب سياستها العدوانية، او الانسان الميت عندما لا يكون كذلك، خاصة وانها تهبه شرف الموت باحدث اختراعاتها التقنية، واحدث الات الحرب والدمـــــار التي تجربها فينا، وهذا قرار اتخذه وزير الخارجية الاميركية السابق الكسندر هيغ، مع وزير العدوان الصهيوني عند غزو لبنان بابادة اكثر من مليوني انسان يرفضون طاعة اميركا والصهاينة. يا للحماقة، نتائج القرار باتت معروفة للقاصي والداني، اما القصة الجديدة التي توقع اميركا ضحاياها عن طريقها فهو خطف اوروبا. وهي اسطورة يونانية، اشار اليها الزعيم السوفياتي غورباتشوف في احدى خطاباته عندما طالب اوروبا بسياسة مستقلة عن اميركا. فرنسا الاشتراكية التي تسير سياستها في عربة الامبريالية، والصهيونية فيما اخذت بوادر صحوها تتنفس قليلا، ما كان من اميركا الا ان قررت خطفها عنوة كما تخطف كل ضحاياها، فبدأت اميركا تجذب فرنسا عن هذا الطريق، وهي تريد اصابة عصفورين بحجر، تريد ان يصطف الاوروبيون معها بشكل دقيق وتام، كما تريد ان تلقي بالمسؤولية وما تدعيه ارهابا على العرب الذين لا يسيرون معها. وليسوا طوع بنانها من الفلسطينيين واللبنانيين، وسوريا وليبيا وايران وكل من لا يتفق مع اميركا من قريب او بعيد، قسم كبير من الشعب الفرنسي كشف ذلك، واخذ يعلن رأيه بصوت عال.

لكن المسألة ليست هنا فقط، بل هي عند الاطراف التي ترتعد، فتقف لتدافع عن نفسها ضد اتهامات اميركا. وكأن اميركا هي الخصم والحكم، هؤلاء الاطراف لا يفعلون سوى ان يدمغوا انفسهم وغيرهم بادانات اميركية هي في اساسها تلفيق مبرمج، ومنسق اعلاميا، كي تكتمل الجوقة، لكن الطرف الثوري لن يتأثر بذلك، ولن يكون الا خصما شرسا، وعنيدا، لاميركا والصهيونية، ولكل من يقف معهما. اذ لم يعد متسع للخيار ولا وقت للانتظار.

لم تترك اميركا اسلوبا عدوانيا، الا وجربته علينا، ولم يعد للفقراء والمستضعفين من سبيل سوى اجسادهم، فقرروا استخدامها لدرء العدوان، اخذوا يلغمون هذه الاجساد ويفجرونها قاصفين بها الامبريالية، وهذا لم يكن في حسبانها.. اننا نطلعها على اسرار قلوبنا، فلتكن مطمئنة قريرة العين، اننا نتعامل معها باجسادنا دون الاحتكام الى الالة الواسطة، وبذلك نعيد للحرب شرف المواجهة في كل مكان، بعد ان فقدته طويلا، ونصير بنظرها مجانين، ليكن، انها ما كانت لتحلم بذلك وتفقد توازنها لو لم نجرب ونبدع هذا الجنون في الواقع.. ولانها معنية بكل شيء، باشرت بدراسة الظاهرة. فلم تصل بها الى شيء. والى ان تصل وهذا لن يكون، يظل الجنون مستمرا والمعركة مستمرة، وسباق الانفجارات والنضال والثورة مستمر، لقد ضاقت المسافة بين الحرية والعبودية. فلا حدود للحرية.. ولا خيار الا القتال..

عمر أبو يوسف اللموشي



«التصدي»

مع احمد محمود ابراهيم

السكرتير الاول للجنة المركزية

في حزب الشعب الثوري الاردني

حزب العمل الاشتراكي العربي امتداد وتطور لحركة القوميين العرب في الوطن العربي وحزب الشعب الثوري الاردني فرع من فروعه، يعتمد الماركسية اللينينية ايديولوجية. ومنهجا وتحليلا، والكفاح المسلح مبدأ وممارسة، وله وجهة نظره الثورية في القضايا الراهنة على الساحة العربية والدولية. وخاصة تجاه قضية العرب الاولى القضية الفلسطينية، وللحزب ايضا طروحاته النقدية حول التنظيمات والاحزاب الموجودة على الساحة الاردنية والعربية، ويظهر من مجموع تحالفاته انه يؤيد الثورة والتغيير. ويؤمن بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وحق الكادحين بالعدالة، اضافة الى ان الاسلوب الذي يجب ان يحقق ذلك هو مقولة الصراع، سواء الصراع الاجتماعي، او الكفاح المسلح في سبيل التحرر. السكرتير الاول للجنة المركزية لحزب الشعب الثوري الاردني، عرّج في لقائه مع «التصدي» على مجمل القضايا والمسائل التي تهم الثوريين العرب، وحركات التحرر، مدققا في طبيعة النظام العميل في الاردن، وبنيته القمعية، واضعا النقاط على الحروف، موضحا الكثير من التفاصيل الملتبسة بشأن التنظيمات الفلسطينية، وعلاقاتها مع الاردن، دون ان ينسى تبيان العمل الثوري العظيم، والنضال الذي خاضه الشهيد وديع حداد في صفوف الثورة الفلسطينية، والاشكالات التي تعرض لها.

● **اذا ممكن نبذة عن حزب الشعب الثوري الاردني في البداية، فهل تحدد لنا هويته وطبيعته؟**

ـ حزب الشعب الثوري الاردني، هو احد فروع، حزب العمل الاشتراكي العربي، وبمعنى اكثر دقة، الفرع الاردني لحزب العمل الاشتراكي العربي وهذا الحزب هو امتداد او تطور لحركة القوميين العرب، في الوطن العربي والحزب له فروع محلية في اكثر من قطر عربي، تأسس او اعلن عن تشكيله عام ١٩٧٢، وكان ذلك بقرار من المؤتمر الثالث للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين طبعا، وكان هذا القرار مستندا الى الاحداث والتطورات التي جرت في الاردن. وخاصة ان العمل الوطني في الاردن كان سابقا ما قبل السابعة والستين عملا اردنيا، عندما جاء عام الـ٦٧ والهزيمة تحول هذا العمل الى عمل فلسطيني، وكاد ينهي العمل الاردني، بعد هذه التجربة كان لا بد من ايجاد التعابير المحلية سواء كان على الصعيد الفلسطيني، ام على الصعيد الاردني ام على الصعيد القطري العربي.

ومن هنا استند المؤتمر الثالث للجبهة في قراره هذا، على ان يكون هناك عمل وطني اردني مستقل عن العمل الفلسطيني، اعلن البيان الاول في تشرين من عام ١٩٧٢ لكن بشكل فعلي، الحزب كحزب اخذ تعبيراته المركزية والديمقراطية، وهيكليته التنظيمية عام ١٩٧٤ بعد انعقاد المؤتمر الاول للحزب، الذي عقد في تشرين ١٩٧٤.

● **ما هي اهم الرؤى البرنامجية لحزبكم تجاه الساحة الاردنية، والمهمات الرئيسية التي ترون ضرورة تنفيذها؟**

ـ نحن كحزب العمل الاشتراكي العربي، وكفرع اردني، نلتزم برنامج حزب العمل الاشتراكي العربي، لكن على الصعيد المحلي نلتزم ايضا في برنامج سياسي هذا برنامجنا يبدأ من النضال المطلبي، وينتهي بممارسة العنف الثوري ضد هذا النظام، ونستند في وجهة نظرنا هذه الى ممارسة العنف لاننا نعتقد وبقناعة ان النظام العميل في الاردن، هو امتداد طبيعي لتأسيس الكيان الصهيوني او ايجاد هذا الكيان في فلسطين، اي يقوم بوظائف مكملة لهذا الكيان هي وظائف امبريالية.

● **ما هو الدور الوظيفي والتاريخي لهذا النظام في التآمر على القضية القومية، وعلى القضية الفلسطينية تحديدا، كيف تعبرون عن ذلك؟**

ـ نعتقد ان هذا الدور التآمري جاء من ضمن المهمة المكلف بها من قبل الامبريالية، وايضا التزامه بعلاقات تحالفية مع الحركة الصهيونية طبعا اذا حاولنا العودة للتاريخ الحديث، سنجد ان هذا النظام له باع طويل وتعبيرات واضحة في موضوع التآمر وليس فقط على القضية الفلسطينية بل من اجهاضه للثورات الفلسطينية، او الانتفاضات الفلسطينية التي حدثت خلال السنين الماضية، وصولا لعام ١٩٧٠، وايضا في هذه الفترة، استمراره في ممارسة القمع، او دوره الداعم في قمع حركات التحرر في الوطن العربي، بدءا من موضوع العراق، الى التآمر على الوحدة السورية المصرية، الى التآمر على ثورة ظفار وتدخله العسكري المباشر في قمعها الى جانب الانكليز، وما زال دوره المخابراتي في الخليج يتفنن واصبح لديه مقدرة وخبرة يستخدمها في قمع حركات التحرر.

● تعتقد ان اتفاق عمان بين النظام والمنظمة يأتي ضمن هذا السياق؟

ـ نحن وجهة نظرنا نعم، اتفاق عمان جاء على ارضية النظام في الحقيقة وهذا كان بتهيئة من اليمين الفلسطيني الذي لا يختلف عن النظام في تامره على القضية الفلسطينية لاننا نرى ان اي استعداد لاي طرف في ان يكون مساوما مع العدو بغض النظر عن الشعارات المرفوعة نعتبره لصالح العدوالصهيوني.

● توافقون على المقولة ان مؤتمر الالحاق في اريحا عام ١٩٥٠ واتفاق عمان وجهان لعملة واحدة؟

ـ نعم اذا حاولنا التدقيق في هذا الموضوع، سنجد ان مؤتمر عمان مؤتمر الحاقي في الحقيقة، واذا حاولنا العودة للتاريخ سنجد حتى الان في الجامعة العربية لا يوجد اعتراف بان تكون فلسطين او الجزء الشرقي منها جزء من الاردن، لذلك عندما حدث الخلاف بين الشقيري وبين حسين. مصر تبنت هذا الموضوع، وحدث اغلاق القنصلية المصرية في القدس، لانها كانت تعتبر ان وجود القنصلية المصرية في القدس لحساب الاردن غير شرعي، وان هذا القسم من فلسطين تحت الوصاية الاردنية، وليس جزءا من الاردن.

القضية الاساسية التي ننظر اليها بالنسبة لاتفاق عمان، نحن وجهة نظرنا انه منذ عام ١٩٧٤ والنظام العميل في الاردن، وعندما قبل راضخا لقرار مؤتمر القمة كان يسعى جاهدا لان يكون شريكا في اي مكاسب على الصعيد الفلسطيني، وفعلا مر في مرحلة تنافس بينه وبين اليمين الفلسطيني في محاولة الحصول على بعض الفتات بالنسبة لفلسطين.

وفعلا استطاع النظام ان يكتسب مجموعة من الخطوات لصالحه، مجموعة التراكمات التي قبل بها اليمين الفلسطيني الذي بوجهة نظرنا خائن، وفعلا اعطته نوعا من المشاركة يعني اتفاق عمان ثبت مشاركة النظام العميل في الحصول على اي نوع من المكاسب. الخلاف الذي حصل بين اليمين الفلسطيني، وبين النظام العميل، نحن بنظرنا خلاف على بعض التفاصيل، وليس الخلاف على الجوهر، وانما كلاهما في نفس الخندق.

● ممكن اذن ان يلعب النظام المصري دور الوسيط بينهم للام التصدع القائم؟

ـ نعم وخاصة ان اتفاق عمان بنظرنا جاء على ارضية كامب ديفيد ايضا. وبعض القوى التي تحاول تلميع اليمين الفلسطيني، يرجع او لا يرجع، نحن بوجهة نظرنا هي ضالعة وتغطي انحراف هذا اليمين، لانه ذهب باتجاه مصر كامب ديفيد.

● بيريز في لقائه مع مبارك في الاسكندرية يقول ان قاعدة الحل للمسألة الفلسطينية هي اتفاق عمان، من هنا ياسر عرفات كان يدرك مايفعل، اجراءات النظام الاردني في فلسطين المحتلة، ما يسمى بخطة التنمية كيف تفهمونها؟

ـ بتقديرنا هذه ضمن المشاريع المطروحة لصالح النظام، وليست هذه الخطوة الوحيدة التي خطاها النظام، هناك مجموعة من الخطوات التي كانت متناسقة مع العدو بالنسبة لفلسطين عملاء النظام وفي فترة من الفترات استطاع اليمين الفلسطيني ان يدعي بان هناك مجالس البلدية الفلسطينية، كان هناك اثنان وعشرون مجلسا كما اعتقد، كانوايعتبرون ثمانية عشر مجلسا لصالح منظمة التحرير، مع العلم كان هناك ضمن هذ المجالس مشاركة بين النظام وبين اليمين الفلسطيني، وهذا التعاطي مع هذه المجالس على انها جزء من الية النظام. كانت من خلال عمليات الدعم التي كانت ترسل من النظام، وخاصة ان العديد من الموظفين ضمن البلديات، او ضمن بعض مؤسسات الدولة التي كانت قائمة ما قبل السابعة والستين، كانت تصرف لها مخصصات من النظام، اضف الى ذلك

حزب الشعب الثوري الاردني له علاقات مع الفصائل الثورية الفلسطينية ومع حركات التحرر العربية والعالمية.

لا بد للعمل الوطني الاردني من النمو والتصعيد كي يتوازى مع العمل الوطني الفلسطيني في سبيل مضاعفة النضال

برنامجنا يبدأ من النضال المطلبي الجماهيري وينتهي بممارسة الكفاح المسلح كطريق وحيد الى تحرير الارض والانسان

ان مؤتمر القمة في بغداد اسهم بشكل او باخر في هذاالموضوع، عندما اتخذ قرارا بدعم صمود اهلنا في الارض المحتلة، كان الشعار هكذا، وشكلت لجنة مشتركة بين منظمة التحرير بقيادتها العميلة، وبين النظام العميل، على اساس انها تشرف على صرف الدعم، عند التدقيق في عملية صرف هذ المساعدات نجد انها كانت تصرف الى الرموز التي هي معروفة تاريخيا انها جزء من الية النظام، وكانت بموافقة اليمين الفلسطيني تصرف لاشخاص وليس لمؤسسات وتحت شعار وعنوان عملية الدعم، والشعار الذي كان مرفوعا لدعم صمود اهلنا في الارض المحتلة حتى يصمدوا ويبقوا في الارض المحتلة حتى لا يرضخوا للاساليب الصهيونية في محاولة تهجيرهم، مع الاسف، هناك تسميات عديدة جمعت لها ثروة من ذلك، يعني اليمين الفلسطيني، لم يكن خارج هذه اللعبة، حتى انه هناك تصريحات لعرفات قبل ١٩٨٢، انه لا زال امامه مجموعة من الحلقات التي يستطيع ان يمسك بها ومن ضمنها الحكم الذاتي، كان يعتبرها احدى الخطوات التي يستفيد منها، وكذلك موضوع غزة، على اساس ان هناك امكانية الحصول على دولة في غزة، وايضا موضوعة السبعين مترا التي اتت على الحدود السورية اللبنانية الفلسطينية، طالب بها من اجل دولته، اذن اليمين الفلسطيني ضالع في خطوات التسوية وهي ليست اقل من خطوات الرجعية العربية وعلى رأسها النظام العميل في الاردن.

● توافقون على القول انه بعد تشريحكم لاتفاقات كامب ديفيد في مصر ثم محاولة تمريرها في لبنان في ١٧ ايار، ثم فشلها بفعل التحالف الوطني الفلسطيني السوري اللبناني، تجري محاولة لنقل هذه الخطوة الى الساحة الفلسطينية من خلال النظام الاردني. عميل كامب ديفيد بحصار سورية وان ما قام به بيريز الحسن الثاني، وبيريز مبارك، ان النظام الاردني شريك مباشر يحاول ان ينتهز الفرص، ويوفر المناخ ثم يعلن عن وجهه تماما؟

ـ نعم مع وجهة النظر هذه، هناك ملاحظة، حتى الان لم اطلع على اشارة حولها، هناك شعار مرفوع هو مقاومة الخطوات التسووية، تحت عنوان الخطوات الانفرادية، او الصلح المنفرد، او الاعتراف المنفرد وكأنه هناك استعداداً اذا كان الموقف مشتركا لا مانع، يعني نحن بوجهة نظرنا، هذا الشعار يجب ان يكون مرفوضا، ويقاوم بنفس المقدار والسوية سواء لكامب ديفيد، او للقاء الحسن وبيريز، لان هذا الموضوع يعطي مدخلا للقوى التي تحاول ان تميع الموقف الصلب في مواجهة العدو، ويمكن هناك امثلة بارزة، حتى على صعيد بعض الفصائل المحسوبة على الصف الوطني تحاول ان تستغل هذا الموضوع، لتبدأ تتموج داخل هذا الموقف، بمعنى اخر، صحيح ان الخطوات التي تمت كلها مكملة ومتداخلة، لكن هذا لا يعني ان نقبل هذا الشعار المرفوع، انه ضد الحل المنفرد، والتسوية المنفردة او الصلح المنفرد ونسمعه في الحقيقة في كافة اجهزة الاعلام العربية، ومع الاسف في بعضها حتى صحف المقاومة تحاول ان تردد هذا الموضوع.

● هناك ارتباك في هذه النقطة، تحدث خلافات، واتفاقات متعددة في الساحة الفلسطينية بين معسكر رجعي في خندق التصفية الاميركية، وبين معسكر ثوري يرى ضرورة السير في الكفاح المسلح حتى تصفية القاعدة الصهيونية وملاحقها كالنظام الاردني كالطغمة العسكرية الفاشية في لبنان والمتصهينة وما بينهما من تلاوين متعددة تحاول ان تجمل التسوية الامبريالية، تعطيها مرة «تسوية عادلة». ومرة «الحل الممكن» هذا الارتباك، هل هو وارد ايضا في صفوف الحركة الوطنية الاردنية، مثلا مسألة اسقاط النظام الاردني، مسألة رؤية دور الحركة الوطنية في المعركة الفلسطينية دور القاعدة الارتكازية في الاردن للثورة الفلسطينية، للحركة الوطنية الاردنية باتجاه الكيان الصهيوني، مسألة تجديد وحدة الشعبين على اساس وطني ديمقراطي وليس على اساس الحاقي على اساس مقاومة المشاريع الامبريالية، نفس الصورة منعكسة؟

ـ هو يمكن هذا الارباك الحقيقة، يمكن وضعه تحت تصنيف واضح، الارباك هو ارباك حركة التحرر العربية، وليس فقط حركة التحرر الفلسطينية، وخاصة ان هناك نهجان يسودان حركة التحرر العربية التي، حركة المقاومة هي جزء منها هناك نهج اصلاحي، يحاول التعبير عن نفسه باكثر من نهج واسلوب. يحاول ان يغلق نفسه ببعض المواقف لبعض القوى الصديقة، واقول من ابرزها واقول بعضها مثلا مشاريع الاتحاد السوفياتي حول التسوية، تحاول هذه القوى، او هذا النهج الاصلاحي ان يتسلح بهذه المشاريع، ليغطي حقيقة موقفه الذي بوجهة نظرنا في الحقيقة متخاذل، وموقف يساعد القوى الضالعة في التسوية، ومن هنا الساحة الفلسطينية، يسودها ما يسود حركة التحرر العربية،

الساحة الفلسطينية فيها نهجان واعني هنا النهج الاصلاحي - الوطني، لانه فيها نهج خياني، وهذا النهج الخياني اعني عرفات، فعلا ضمن النهج الخياني، واصطفافه واضح، ولا يوجد ايةعملية تحفظ تجاه الموضوع، ونحن كحزب نقول بهذه الوجهة النظر منذ عام ١٩٧٤ وليست جديدة.

لكن الذي اعنيه هنا، ما اسميه في الحقيقة النهج الوطني، نهج وطني ثوري يرفض كافةالحلول والمشاريع التسووية، من اي مصدر كان، ونهج اصلاحي يحاول ان يغلق مواقفه ونهجه ببعض المفاهيم، والاستشهادات التي لا معنى لها، الا رضوخ لما يريده العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي.

بالنسبة للساحة الاردنية. لا اعتقد في الحقيقة وانما هذا جزم ان الساحة الاردنية هي جزء من الوطن العربي، وما يشمل الوطن العربي يشملها ايضا. في الساحة الاردنية نهجان، على الصعيد الوطني هناك نهج اصلاحي وبارز حتى في موضوعة نظرته في مواجهة النظام، وهناك تعبيرات لهذا النهج الاصلاحي ويمكن ان اسمي في هذا الموضوع سواء على الصعيد الاردني، او الصعيد الفلسطيني، على الصعيد الاردني الفلسطيني، هناك الحزب الشيوعي الاردني وهناك الجبهة الشعبية والديمقراطية، الى حد كبير مصطفون في هذا الموقف، والذين يقولون حتى الان بامكانية النضال الديمقراطي في الاردن، وهذه نشـاتهم تعبر عن هذا الموضوع.

ولو حاولنا ان ندقق في الاحداث الاخيرة في الاردن، الاحداث الاخيرة جرت في مناسبتين كالمناسبة الاولى: هي الاعتداء الاميركي على ليبيا، وكان هناك محاولة، وكان هذا قرار من كل التنظيمات، وحتى من المؤسسات النقابية المهنية، واتخذ هذا القرار ان تقوم مظاهرة من قرب السفارة الاميركية بقرار جماعي يكون التجمع هناك وتنطلق المظاهرة، والحقيقة كان هناك تجمع لاكثر من ١٠٠ انسان تم اعتقال ٨٣ شخصا وكان من ضمن المعتقلين بعض الشيوعيين، وكل القوى النقابية والتنظيمية كان لها معتقلون ضمن الـ٨٣ معتقلا، لكن مع الاسف ضمن عملية الضلالة والتضليل على العملية النضالية، ونحن نعتبر ذلك ضمن العقلية الانتهازية، لان هذه طبيعتها فتحاول ان تستغل لتعي نفسها مكسبا اعلاميا رخيصا.

طبعا وجدنا ان ممثل الحزب الشيوعي في الخارج، يوزع بيانا يقول انه قاد المظاهرات كنتيجة لوحدة الحزب مع ان الحزب الشيوعي الان، حالة الشتات ما زالت مستمرة فيه، وكل ما هنالك مجرد رضوخ لوجهة نظر السوفيات، انه اذهبوا وحّدوا انفسكهم وتعالوا الينا، لانهم كانوا مطرودين من الاتحاد السوفياتي، لان الحزب الشيوعي الاردني صار اربعة اقسام الحزب الشيوعي، اللجنة المركزية، على كادر لينيني، على التكتل، على اسماء اخرى، حتى الان ما زال على صعيد القاعدة الشتات قائما، يعني لا يوجد وحدة حقيقية الوحدة فقط لارضاء الاتحاد السوفياتي، طبعا هذا حادث، طبعا تم اعتقال جميع القوى.

احداث جامعة اليرموك، المؤسف جدا ان كل القوى شاركت فيها، لا يوجد قوة لم تشارك بها حتى القوى الدينية، وبالعكس القوة الدينية كانت هي الابرز في هذا الموضوع، وكل فصائل المقاومة، والفصائل الوطنية الاردنية كانت مشاركة في هذا الموضوع، المؤسف جدا، ان الشعبية والديمقراطية والحزب الشيوعي قبل هجوم السلطة على الجامعة حاولوا تمييع الموضوع وبدأوا يطالبون القوى بوقف الاعتصام، والمؤسف جدا بعد هذا الموضوع حاولوا ان يصدروا بيانات بطريقة مخجلة، ويبهتوا دور الاخرين، مع ان الناس الذين في الجامعة من طلاب وغير طلاب وخاصة الجماعات الدينية شاركوا في

النظام العميل في الاردن هو امتداد طبيعي لتاسيس الكيان الصهيوني او ايجاده وهو يقوم بوظائف مكملة ومعادية للعرب

الامبريالية تستخدم خبرة النظام في القمع وتستخدمه على مد الساحة العربية في سبيل محاربة حركات التحرر العربية

اتفاق عمان جاء على ارضية النظام وكان بتهيئة من اليمين الفلسطيني الذي وفر شروط التخاذل والاستسلام

الاعتصام، وتعرضوا للقمع بالجملة، على سبيل المثال من الناس الذين ماتوا ابنة اخت طارق علاء الدين مدير المخابرات الاردنية ماتت، كل الناس شاركوا الذي حصل ان هناك فوق ثلاثين شهيدا. والجرحى بالعشرات وشملت الاعتداءات الجميع، هنا ايضا كانت المحاولة رخيصة، هنا في الاردن نفس ما اصاب حركة التحرر العربية، يوجد نهج اصلاحي يحاول تغطية حقيقته باساليب، والفاظ ومصطلحات غير دقيقة.

مقابل ذلك هناك نهج وطني ثوري، رافع ومؤمن بانه لا بد من اسقاط هذا النظام على طريق تحرير فلسطين، وطبعا صار الاصطفاف في الاردن اصطفافا فلسطينيا اردنيا في النهجين، النهج الاصلاحي والنهج الثوري. على صعيد كل فصائل المقاومة الموجودة في الاردن، وخاصة ان الاردن يشكل عمقا جغرافيا وبشريا للقضية الفلسطينية.

● **وبعض هذه الفصائل ممنوع منعا مطلقا، ويتعرض مناضلوه للاعدام اليس كذلك..؟**

- نعم هذا الامر صحيح..

● **انت كأردني هل حاولتم ضرب معاقل الامبريالية، الفلسطينيون مكلفون ولكن انتم كفصيل ثوري اردني، هل حاولتم ضرب هذه المعاقل؟**

- هناك محاولات. موضوع حسين الذي هو رأس السلطة في الاردن، وضربه في الاساس يفجر التناقض في الاردن، وخاصة انه رأس، نعم هناك توجه لهذا الموضوع وتحالفاتنا تدل على ذلك داخل الاردن وخارجه، وخاصة تحالفنا مع (المجلس الثوري - فتح) على الصعيد الفلسطيني صحيح انه لنا علاقات مع القوى الاخرى، لكن ليست بنفس مقدار علاقاتنا مع (المجلس الثوري - فتح) هناك علاقات على الصعيد الاردني مع الحركة الشعبية اكثر من بقية التنظيمات الاردنية، نعتبر الحركة الشعبية اقرب لنا من الحزب الشيوعي، وهي تقول انها ملتزمة بالفكر الماركسي، نحن مع النهج الوطني الثوري، هناك تناقضات وهناك تعارض، وهناك اختلافات في وجهات النظر بيننا وبين النهج الاصلاحي، النهج الاصلاحي في فترة من الفترات كان يشكل خطورة على القضية الوطنية في الاردن اكثر من النظام.

مثلا في عام ١٩٧٠ - ١٩٧١ عندما انقض النظام على الحركة الوطنية في الوقت الذي كان النظام العميل يعلق العديد من العمال على المشانق، قبل الحزب الشيوعي الاردني، ان يكون احد اعضاء لجنته المركزية امينا عاما للاتحاد العمالي الاردني، وفي ذلك العام وتحديدا موسى قويدر، ماذا يوجد اكثر من هكذا عملية تغطية النظام وممارساته في هذا الموقف مع الحزب الشيوعي، نحن نتناقض واياه، وليست عملية تعارض فقط، لانه بغض النظر عن اجتهاده في هذا الموضوع وتفسيراته، نعتقد انه عبر عن عملية دعم للنظام، وفعلا صعد ممثلا للنظام على الصعيد العالمي وحاولوا كسب المواقف من خلاله، على ان الشيوعيين يستلمون اتحاد العمال، هذه واحدة من الامثلة. بالاضافة الى الشعارات التي يرفعونها، فمثلا عام ١٩٨٤ اختلفنا معهم في بيان كانوا يوقعون عليه معنا، اعترضوا على جملة «النظام العميل في الاردن» وعلى جملة «النظام الرجعي في السعودية». وسحبوا توقيعهم عن البيان من اجل ذلك وهذه قضية تعرفها كل الفصائل الوطنية في الاردن سواء كانت من المقاومة، او القوى الوطنية في الاردن، وهذه من النقاط الاساسية التي نتناقض فيها.

قد نتعارض معهم في بعض قضايا الاجتهاد مثلا بالنسبة لموضوعة العمل الفلسطيني، هم مع مؤتمر فاس ونحن نتناقض معهم لاننا ضد مؤتمر فاس، نحن مختلفون حول مقررات المجالس الوطنية الفلسطينية، نحن مع المجلس الوطني الثالث عشر كان يفترض ان نقف ونرى اين عرفات، عندما قال في نقاطه الخمس عشرة: ان اي مؤتمر لا تشارك فيه منظمة التحرير لا نعترف به، يعني انهم جاهزون للاشتراك والتسوية، نحن نختلف معهم في ذلك.

● **من هنا خلافكم والجبهة الشعبية، ما هي النقاط الابرز التي سببت الخلاف سؤال اخر مكمل. الخلافات لم تعلن بشكل واضح بين اتجاه الشهيد وديع حداد وإتجاه الجبهة، هل كنتم متقاطعون معه فيها ايضا؟**

- الحقيقة كحزب عمل كان هناك الخلاف بين الشهيد وديع والجبهة، نحن كنا اقرب الى موقف الشهيد وديع منا الى الجبهة، وليس فقط كان تقاطعا بيننا وبين وديع بل كان موقف واحد وتعبير واحد، ويمكن من نقاط الخلاف الاساسية التي كانت بين وديع والجبهة، والتي حاولت الجبهة مع الاسف ان تدعي بان الخلاف بينها وبين وديع خلاف تنظيمي وان وديع مخالف تنظيميا، ومتمرد وحاولوا ان يقوموا بمجموعة تشويهات له، نحن كحزب عمل كان موقفنا عكس ذلك تماما، كان الخلاف الاساسي بين الجبهة ووديع سياسيا، ووديع كان يقول في ملاحقة العدو في كل مكان وكان له مجموعة من العمليات سواء منها داخل الارض المحتلة، او خارج الارض المحتلة، وكانت عمليات نوعية، من ضمن هذه العمليات، كانت عمليات الطائرات، من المؤسف، انه كم كان لوديع

عمليات خارج الوطن بدءا من عمليات السفارات الاسرائيلية الى سنغافورة مجموعة عمليات هامة وكبيرة في الحقيقة كان هناك عمليات الطائرات، من المؤسف حصرت عملياته بالطائرات حاولت دون وعي ان تسهم في نفس الحملة التي كان يعلنها العدو ضد هذه العمليات وبدأت تطرح الجبهة، ان هذا النوع من العمليات لا يرضي اصدقاءنا وحلفاءنا تحت هذا العنوان بدأت ذلك، مع انه، ومع العلم الدقيق جدا ان حلفاءنا واصدقاءنا ليسوا ضد وديع، وليسوا ضد منهجية وديع، وهناك حقائق لا تستطيع الجبهة الشعبية ان تنفيها، ان اصدقاءنا وحلفاءنا كانوا على علاقات حميمة جدا مع وديع، وهذه العلاقات لا تستطيع الجبهة لا باعلامها ولا باشخاصها ان تنفي هذه العلاقة، خاصة ان هذه العلاقة كانت مميزة بين وديع وبين حلفائنا واصدقائنا الذين كانت تدعي الجبهة انهم غير راضين على نهج وديع.

مع العلم الدقيق، وبتحدي اقول هذا للجبهة الشعبية، كان الحلفاء والاصدقاء بلقاءات شهرية مع وديع حداد حتى استشهد، الجبهة الشعبية عندما اعلنت فصل وديع حداد بوجهة نظري انا الشخصية، بشكل اوباخر، انا لا اتهم احدا كان هذا الفصل ارضاء لخاطر العدو، لانه الطرف الوحيد الذي كان يطالب برأس وديع حداد، هو عدونا وليس صديقنا، وفصله كان مكسبا للعدو وليس للجبهة، لان وديع حداد كان يشكل ظاهرة تاريخية، ونعتقد ان الاحداث جاءت لتؤكد مدى اهمية وديع حداد للعمل الفلسطيني، والدور الذي كان يمثله على الصعيد الفلسطيني.

وديع حداد يمكن اول ثوري على الساحة الفلسطينية، طبق ومارس العمق القومي والاممي للقضية الفلسطينية، وكان سباقا في هذاالموضوع وقبل جورج حبش وقبل نايف حواتمة، وقبل كل هذه الرموز التي تدعي الاممية، التي بوجهة نظري لا علاقة لها بالاممية، كان وديع اسبقهم الذي جمع مقاتلين من كافة القوميات لصالح القضية الفلسطينية، مقاتلين من ايران حتى اليابان حتى نيكاراغوا، وهذا التاريخ الذي نعيشه ولم يمت منا احد بعد، مع الاسف الجبهة الشعبية بقدرة قادر وتصوروا ان هذا العالم بارادتهم ويصدق ما يقولون، وديع حداد لم يكن متخلفا سياسيا كما يقولون، عندما نرى عمليةناقلة النفط في البحر الاحمر، عملية سنغافورة، هل هي عمليات دون خلفية سياسية؟غير معقول، اليست لمواجهة الامبريالية؟ سنغافورة كانت محطة تزويد الاسطول السابع الاميركي بالوقود، عندما يصل هذا الانسان بتفكيره الى هذا العمق، بالتفكير والتخطيط، معقول ان هذا العقل الذي خطط ونفذ يكون بلا خلفية سياسية في معاداته للامبريالية، واعداء الامة العربية؟

مع الاسف اخواننا في الجبهة الشعبية لم يحاولوا ان يتفهموا هذا العمل الذي كان قمة في هذا الموضوع.

● اهم العمليات التي قام بها الدكتور وديع حداد؟

ـ اول رجل فكر بالاستشهاد الثوري هو وديع حداد، مثلا عملية سينما حيل في تل ابيب، صحيح ان الذي نفذها ايراني، هذه واحدة، عملية مطار اللد التي نفذها اليابانيون ايضا هذه واحدة من العمليات، ايضا هناك عملية ولا اذيع سرا، خطط لها وبرمجها، وفي يوم التنفيذ فشلت، عملية استشهاد ثوري بواسطة طائرة تنزل في وسط الكنيست، هذه العملية لا تستطيع الجبهة ولا احد نفيها لان الشخص الذي وقعت به قبل ان ينفذ لم يمت فقط تشوّه وكل الجبهة تعرف هذا الموضوع.

واحد يفكر بهذه الطريقة، كان سابقا لكل ما يحصل الان، كان شخصا متطورا مع تطور المواجهة مع العدو، واول من فكر بمقاومة اجهزة الاشعة التي تفتش الحقائب.. وبدأ يستجلب ناسا لتدريبهم ضد ذلك، كي

بين مؤتمر الالحاق في اريحا عام ١٩٥٠ وبين اتفاق عمان عناصر متشابهة ومتماثلة وكلها تصب في خانة العدو الصهيوني

يحاول النظام المصري لعب دور الوسيط للأم الصدع الشكلي الموهوم بين المنظمة والنظام العميل في الاردن

التسوية المنفردة، والتسوية المشتركة شعاران مرفوضان في معالجة القضية واية مساومة دون الكفاح المسلح هي استسلام

يجدوا وسائل تمنع الكشف، واستطاع فعلا ان يتغلب على العديد من المشاكل، واستطاع ان يطور ادواته، كي تتناسب مع حجم مواجهة العدو، لان العدو يمتلك الامكانات العلمية، ونحن لا يمكن لنا الاستمرار في مواجهته، دون ان نطور امكاناتنا العلمية كذلك، فهل يعقل ان انسانا يتعاطى بهذه العقلية العلمية، ان يكون ضد تطور هذه العلمية؟ لا يكون ماركسيا كما تدعي الجبهة الشعبية؟ انه دكتور ويفترض في الطبيب ان يكون علميا، ما اقصد الوصول اليه، ان المحاولات التي جرت من قبل الجبهة الشعبية لعملية تشويه وديع حداد، نحن في وجهة نظرنا بحزب العمل ونعتقد جازمين، كانت بوعي وبدون وعي تصب في مجرى العدو، بغض النظر هل كانت واعية ام غير ذلك، يعني وديع حتى مات كانت امنيته ان يعود للجبهة الشعبية، وقالها عشرات المرات، والعديد سمعوا هذا الكلام منه، انا انفصلت صحيح لكنني سأقدم طلبا، واناضل من اجل ان اعود، وله مذكرة مشهورة عند الجبهة، لا يستطيعون نفيها، واتحدى ابا ماهر اليماني ان ينفي ذلك، مذكرة موجهة للجنة المركزية بهذا المعنى من وديع حداد.

● لماذا لم يفكر باقامة تنظيم خاص به؟ لماذا كان يصر على عودته الى الجبهة الشعبية؟

ـ لانه كان مرتبطا بالجبهة الشعبية، وكان يعتبرها تنظيمه، هو جزء منها وهي جزء منه، وبالتالي كان مرتبطا مصيريا بالجبهة الشعبية، وبقناعاته انه لا يوجد تنظيم ارقى من الجبهة الشعبية، هذه قناعاته، وكان قادرا على ان يسهم في عملية تطويرها، هو مؤسسها، وليس جورج حبش. وديع حداد لعب الدور الاساسي في انشاء الجبهة وتشكيلها وتطويرها اتذكر سنة ١٩٦٧، اول نقلة سلاح من دمشق الى الاردن، سلمني اياها وديع حداد وليس جورج حبش، ومن كل هؤلاء الناس الموجودين الان في المكتب السياسي لجورج حبش، لم يكن احد منهم موجودا انذاك، وديع كان موجودا فقط، اول من بدأ العمل كان وديع.

● كيف بدأت علاقة وديع حداد بالرفيق ابو نضال؟

ـ كانت في الواقع علاقات حميمة، وبتقديري كانت علاقاتهم وطيدة جدا وكان هناك تبادل عمل فيما بينهما، ما هي طبيعة العمل؟ يمكن ان يكون ابو نضال هو الاقدر على الاجابة على هذا التساؤل، لان هناك قضايا بينهما، لم اكن حاضرا فيها.

● في الاردن بشكل خاص، جاء بعض البدو من السعودية، ونصبوا انفسهم حكاما على البلد، البلد يوجد فيه وطنيون، وناس من جميع الفئات، ما رأيك بالحالة، ما رأي الناس في الاردن، ما رأي عناصركم في وضع الاردن الان؟

ـ الحقيقة ليست قضية بعض البدو اتوا من السعودية، علينا ان نرى الموضوع بواقعيته الموضوعية. اتت عائلة معروفة كانت حاكمة في الحجاز، وتدعي انها كانت تنتمي لال البيت، عندما ساهمت هذه العائلة بالثورة العربية ضد الحكم العثماني، جاءت نتيجة لطبيعة القوى التي قادت الثورة، طبيعة انتمائها الطبقي، في حين كان من مجموعة المثقفين الذين يمكن ان يذهبوا خارج الوطن ليدرسوا، منهم من يدرس في استنبول او في اوروبا، ومن كان يستطيع تدريس ابنه انذاك هم الاقطاعيون، فطبيعة انتمائهم الطبقي يحتم وجود من يقودهم بانسجام مع حقيقتهم الطبقية، فعندما اعلنت الثورة وجاء فيصل بن حسين ليشارك في الثورة وبما انه من ال البيت اعطي الحق في ان يقود الثورة، عندما حققت انتصاراتها في سورية، جاء فيصل ليعلن نفسه حاكما وملكا على سورية، طبعا ضمن الوعود التي كانت مقطوعة في رسائل حسين مكماهون تؤكد ضلوع حسين الشريف وعبدالله في علاقاتهم مع الصهاينة.

عبدالله صديق وايزمان تاريخيا، لانهما كانا يدرسان سوية، وحسين الشريف كان لديه استعداد ان يعطي الصهاينة، ان ينفذ وعد بلفور، ولا مانع ان يكون الشريط الغربي الساحلي من فلسطين لليهود، على شرط ان يكون ضمن مملكته العربية، ورسائل مكماهون حسين مليئة بهذه الحقائق، ومذكرات الشريف حسين موجودة، ومذكرات عبدالله موجودة، ونحن لا نتجنى عليهم.

هذه العائلة ليست مجموعة بدو غزاة جاؤوا ليحكموا، وانما جاؤوا الى الاردن على اساس ان يكون الشريف حسين ملكا على المنطقة، وهناك امارات تابعة له، واولاده يستلمونها، الاردن تحديدا لم نكن ضمن اي تصنيف. كانت الاردن، او مشارف نهر الاردن، وحتى العقبة ضمن الحجاز. كان شمال الاردن، اربد والرمثا ضمن ولاية دمشق وكانت تابعة لدمشق، فقط ما كان يسمى بشرق الاردن كان متصرفية الكرك التي كانت المنطقة الوسطى من الاردن، اتفاقية سايكس - بيكو بين الفرنسيين والبريطانيين، هي التي رسمت حدود العراق وسوريا وجرى التقسيم على هذا الاساس، اما الاردن فلم يدخل ضمن هذا التقسيم، فيما بعد افتعل موضوع الاردن عندما بدأت الخطوات العملية لوعد بلفور، فجاؤوابفيصل عندما خرج من سوريا وسلموه العراق، بينما كان المفروض ان يستلم عبدالله العراق، وسلموا

عبدالله الاردن على اعتبار انه كان الاصلح في دار هاشم ليكون صنيعة ومنفذا لرغبة الامبريالية اوالاستعمار البريطاني يومها، والحركة الصهيونية، بامانة. وفعلا جيء بعبدالله ونصب اميرا على شرق الاردن، في هذه الفترة كان الشريف حسين، والد عبدالله، يعتبر ان امارة الاردن تابعة لمملكته بدليل انه عندما جاء الى الاردن عام ١٩٢٤، جاء بصفته ملكا يأتي الى مملكته، وعندما جاء وفد الحركة الصهيونية، وفد من المؤتمر الصهيوني السابع على ما اذكر وكان يضم ثلاثة اشخاص وكان هدفه مناقشة واطلاع حسين على مقررات المؤتمر الصهيوني، وقد خرج الوفد من اللقاء راضياجدا، وقال احد اعضائه: «لقد حققت شيئا لقضية اليهود لم اكن احلم به»، ويقول انه عندما طرح هذا المشروع على حسين ما كان منه الا ان فتح عباءته واسعا ورحب بذلك، وانه عندما اراد حسين تقليد اعضاء الوفد بالاوسمة رفض هؤلاء، الصهاينة، ذلك وقالوا انهم لا يريدون احراجه امام العرب، فما كان من حسين الا ان طبع قبلة على جبينه، وهذا ما يورده عضو الوفد الصهيوني في مذكراته. وهذا دليل على ان هذه العائلة، جاءت مرتبطة وعميلة منذ ان كانت، وبمعنى اخر هذه العائلة لم تكن مجرد عائلة بدوية، وانما كانت عائلة متحضرة كلها خريجين وامراء، وكانت معروفة جدا يومها.

هذا جانب، الجانب الاخر يرتبط بوضع الاردن، الان، طبعا تطور الاردن في الحقيقة، اذا نظرنا الى الامور من منظار الفهم العلمي والموضوعي. فقد حصلت مجموعة من التطورات على الواقع المادي في الاردن، وهذه حقيقة علمية لان القوانين الموضوعية باستمرار تفرض نفسها، شئنا ام لا، اردنا ام لا فالاردن شمله التطور الذي شمل كل ما يحيط به على الصعيد الاجتماعي، والاردن الان، ضمن المراحل العدة التي مر بها، مر ايضا بمجموعة من التحولات الاجتماعية في داخله، ويمكننا القول انه ما قبل السبعينات كان هناك اختلاط بين الاوضاع الطبقية بحيث لم يكن ممكنا القول انه يوجد برجوازية بالمعنى الصناعي، او برجوازية بالمعنى المصرفي، او برجوازية بالمعنى العقاري، وايضا حتى على صعيد العمال بالمعنى البروليتاري، وفلاحين بمعنى فقراء، فلاحين او عمال زراعيين. على سبيل المثال، اعطي نموذجا. كان هناك عائلة المعشر، عائلة ثرية برجوازية كبيرة هذه العائلة اكثر من خمسة اخوة، كان منهم رئيس ادارة شركة، او مصنع الاجواخ، ومنهم وكيل ثلاجات وافران غاز، كان منهم الصيدلي. ولديهم «اوتيل» وكان عندهم مزارع، برجوازية عقارية، صناعية زراعية الاوضاع يجب ان تتمايز، اصبح الان ميزة ان نقول انه يوجد برجوازية مصرفية بمواصفاتها الكاملة، هذه البرجوازية المصرفية لها تأثيرها المباشر، وفعلها المباشر في استصدار مجموعة من التشاريع لصالحها من قبل النظام، اصبحت شريكة في النظام من قبل لم تكن شريكة، كان النظام حكما اوتقراطيا يقرر ما يريد، لكن الان اصبحوا شركاء، مثلا استطاعت ان تشكل جمعية خاصة لها، جمعية البنوك، ليست للبنوك بل لمجموعة الشركات الاستثمارية، وهي من اقوى الجمعيات، وتشارك في صنع القرار في الاردن، ومن حقها ان تطالب، وهي قادرة على ذلك.

هناك مجموع من الشركات او المؤسسات الحكومية التي عملت لها ضمانا، مثلا البنك العربي يعتبر من اكبر البنوك العربية، ورأسماله الاساسي في الاردن، ورئيس ادارته شومان، صاحبه شومان، وهو فلسطيني من القدس.

البرجوازية العقارية لها نفس القدرة على استصدار القوانين، حتى التجارية ايضا.

هناك ايضا تجمعات عمالية، كذا مؤسسة، من

طريق وديع حداد هي التي اعطت القضية الفلسطينية بعدها الوطني والقومي والاممي في النظرية والتطبيق

العلاقات مع الحركة الصهيونية، بدأت بالشريف حسين، واستمرت الى الملك حسين ونظامه العميل للامبريالية

الصراع الاجتماعي في الاردن على اشده والنظام في ازمة، وكثير من مؤسساته افلست او عرضة للافلاس

الاسمنت الى البوتاس الى الفوسفات، فيهاتجمعات بروليتاريا فوق الالف، وهي متبلورة طبقيا، كذلك العمال الزراعيين، البرجوازية العقارية لا تقتصر على ملكية الارض، بل هناك رأسمال بدأ يفعل فعله، ولذلك تنشأ المزارع التي تمتلىء بالعمال الزراعيين، الشريف ناصر عنده مزرعة فيها بقر، وفواكه وخضار ومصنع تعليب. مزرعة كاملة برأس مال تحتوي عمالا زراعيين ايضا شركات الدخان. وزراعة التبغ في لبنان واضحة، وكذلك في الاردن شركتان تتحكمان في هذه المسألة، تحددان الكمية وتحددان الثمن للكيلو هناك اذن في الاردن اوضاع طبقية متبلورة، لذلك بدأت عملية التمركز الرأسمالي، التمركز ليس بالمعنى الحرفي كما هو في البلد ان الرأسمالية، رأس المال البسيط، التمركز على صعيد مزارع الدواجن، سابقا يستطيع الواحد ان يعمل «هنغارا» بعد ذلك اخذ خياط يبتلع هذه التمركزات الصغيرة، وصار يتحكم بسوق الدجاج بالمقابل هناك الكثير من الامثلة في هذا المجال.

الاردن في هذه الفترة بالذات ماذا يعاني؟ يعاني، ويمر في اوضاع عصيبة جدا وفعلا اي نظام بهذا الشكل ازمته تكمن بداخله. والازمة تتصاعد وطبيعي ان تتصاعد ازمة النظام الان متفاقمة، ومعروف انه يعتمد في مداخيله على المساعدات الخارجية. الى جانب المساعدات الخارجية، مداخيل العاملين في الخارج، الذي يحصل الان وضع الاردن يرثى له، هناك مجموعة من الافلاسات حصلت، هم يربطونها نتيجة للكساد العالمي، والاردن لا دخل له بالكساد العالمي، لان طبيعة البرمجة قائمة على الفوضى، وتحقيق الربح السريع من خلال الاستهلاك. سنة ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ العراق شكلت سوقا اساسيا للمنتجات الاردنية، بدءا من القميص حتى فرن الغاز هؤلاء جنوا مرابح هائلة، بدأت كل العمليات تتجه نفس الاتجاه، لتلبية حاجة السوق العراقية الاستهلاكية، ١٩٨٤، اوقف العراق عملية الاستيراد من الاردن، كانت النتيجة ان بدأت الصناعات تضرب وتنهار، وتنتج البطالة، في هذه الفترة بدأت الاردن تفتح سوقها للاستثمارات العربية والعالمية.

هذه الاستثمارات كانت شركات استثمار نصب واحتيال،صاروا يدفعون نسبة الفائدة، صارت الفائدة ٢٥٪ جمعوا النقود، وصدروها الى الخارج. واخذت الافلاسات تتكاثر، احدهم اسمه صليبيا، انتحر او قتل، بنك البترا كاد يعلن افلاسه لولا البنك المركزي دعمه، وهناك ازمة عمل، وحاول النظام ان يظهر بانه لديه فائض عمل واخذ يستورد الايدي العاملة الاجنبية، من مصريين، وفيليبينيين وكوريين وسيرلانكيين. وفي الوقت نفسه يصدر العمال طبعا كرأسمال في الاردن يهمه التعامل مع العامل الرخيص الذي يوفر عليه، اجرة رخيصة، ودون ضمان يضطر للتعامل، لانه يفكر بالربح، الجيش الثانوي الذي يفرز للعمالة جيش البطالة، وكذلك العائدون من الخليج ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ بحدود خمسين الفا سيعودون الى الاردن، هذه الحالة تهدد الوضع الاردني، الان هناك بوادر جوع حقيقي لانه دون قاعدة مادية، لاتباعه سياسة استهلاكية، يقصدها النظام. طبعا القوانين الموضوعية لا بد ان تعمل عملها.

● مصرف الخليج والاردن، سمحت سلطات العدو بفتح فرع له في الضفة، ما هي القضية في ذلك؟

ـ الحقيقة نكون مخطئين اذا اعتبرنا فقط هذا التعامل، النظام لديه جسور مفتوحة منذ السابعة والستين، ولم تغلق، والعلاقات بين النظام وبين العدو لم تنقطع، اسرائيل علاقاتها مع الشاه، استخدمت تصدير منتجاتها الى الشاه عن طريق الاردن، وهذا واضح من خلال اية احصائية اقتصادية، الاردن استورد حمضيات تحت عنوان من غزة بقيمة كذا مليون دينار، تصدير الاردن لايران بكذا مليون دينار، وهناك العديد من السلع بذلك.

● ما رأي التنظيم بالحرب العراقية الايرانية، خاصة وان الاردن مع العراق؟

ـ نحن ضد هذه الحرب وضد العراق عندما اعلن حربه على الثورة الايرانية، خاصة جاءت هذه الثورة على انقاض نظام عميل ضالع في عمالته، وجاء هذا النظام ليعلن وقوفه، ووضع كل امكانياته، لدعم حركة التحرر العربية في مواجهة الامبريالية والصهيونية، فصدام حسين، عندما بدأ يقاوم هذا النظام بدأ يقاومه على ارضيته الوطنية، في الوقت الذي كان مهادنا لشاه ايران، كان معاديا للثورة الايرانية، كان يهادن الشاه حليف الصهاينة، والان يعادي الثورة التي تعادي الصهاينة.

وبالتالي المقياس هذا الموضوع.

● هل تتذكر علاقات العراق مع الاردن قبل الثورة الايرانية؟

ـ لم تكن العلاقات كذلك بل كانت متوترة، الجانب الثاني، نحن ضد احتلال اي شبر من الارض العربية، نحن ضد احتلال الارض، نحن مع اسقاط النظام. انا ضد احتلال اي ارض عربية، وسأناضل ضد ذلك، ضد النظام العراقي، ضد اسلوبه، ضد مواجهة لنظام الثورة الاسلامية في ايران، لكنني ضد احتلال اية ارض عربية من قبل اي كان.

بيان صادر عن القوى الشعبية في الاردن

الكفاح المسلح ووحدة الامة العربية هما السبيل الوحيد لتحرير الارض المغتصبة

في الوقت الذي لا تزال فيه الامة العربية تعاني من آثار كامب ديفيد، جاءت زيارة بيريز للمغرب العربي كحلقة جديدة من حلقات المؤامرة الصهيونية لتطويق الامة العربية وتسجيل اختراق جديد لصمود الامة العربية.

من موقع ادراك الارتباط بين « سلام الاستسلام» مع «اسرائيل» وبين الخراب والتدمير، الذي انتشر في الوطن العربي كله سواء في لبنان او في العراق او في ساحات الوطن العربي الاخرى، اتفق الموقعون ادناه على اعلان المبادىء التالية:

اولا: «اسرائيل» تمثل عدوانا عنصريا وحضاريا شاملا على الامة العربية، وهي رأس الحربة في صراعنا مع الاستعمار الذي تقوده الولايات المتحدة الاميركية ضد وطننا وشعبنا. ان محور الصراع العربي - «الاسرائيلي» ليس موضوعه ان نقبل وجود «اسرائيل» او لا نقبله، او ان نعترف «باسرائيل» او لا نعترف، وليس ان نتفاوض مع «اسرائيل» مباشرة او عن طريق مؤتمر دولي، مسألة الصراع مع «اسرائيل» تتحدد بالنسبة لك ايها المواطن العربي انت ام هي...؟ وجودك ام وجودها...؟ امنك ام امنها...؟ حريتك ام حريتها...؟ مستقبلك ام مستقبلها؟...؟ لا حلول وسطا مع وجود «اسرائيل» على الاطلاق ولا مساحات للتفاهم او التلاقي على الوجود الصهيوني في قلب الوطن العربي. لا يرد هذا القول من مواقف وضغوط خيالية كما يبدو لبعض، الذين اصابهم اليأس، وانما ينبع هذا الموقف من ادراك ان «اسرائيل» جزء من مركب عضوي اسمه الامبريالية واسمه الغرب الصناعي... لا انفصال بينهما ولا تفريق.

وينطلق هذا الموقف، وهذا الفهم، من ادراك ان «اسرائيل» تريد وضع الوطن العربي كله تحت هيمنتها وانها بطبيعتها قامت على التوسع ولا تقبل حتى العلاقات المتكافئة ولا تعرف الا فرض الشروط، ومن يشك بذلك فلينظر الى تجربة مصر وليأخذ العبرة مما وصل اليه واقع مصر وواقع الامة العربية اثر كارثة سلم «كامب ديفيد»، واقع مصر المأساوي الرازح تحت الديون الخارجية وتحت الضغوط اليومية من الولايات المتحدة لنسف كل مكتسبات الشعب العربي في مصر واعادة صياغة وتشكيل المجتمع والمؤسسات وفق الارادة والمصلحة الاميركية خلافا للارادة والمصلحة العربية بما يضمن تبعية مصر للولايات المتحدة واسرائيل وبما يضمن حجب دور مصر العربي كقلعة اولى من قلاع الامة العربية.

ثانيا: ان لقاء الحسن الثاني - بيريز في ايفران يزيل كل وهم كان البعض يشيعونه عن تخلص مصر عمليا لا شكليا من اتفاقيات كامب ديفيد، فقد كشف لقاء ايفران تصلب الحكومة المصرية في ادخالها لزبائن اخرين الى ساحة كامب ديفيد. وكشف لقاء ايفران ان هناك دولا عربية تتستر على حقيقة موالاتها للمخطط الاميركي وانها تضمر نواياها الاكيدة لتمرير هذا المخطط، بما في ذلك عن طريق تنفيذ سياسة تطبيع العلاقات عمليا وتمرير «الادارة - الذاتية» واقعيا جزءا من هذه الاتفاقيات، هذه الدول لم تتخذ اجراءات او مواقف ضد لقاء ايفران وهذا امر نسجل ادانتنا له، لكن الذي لا يدع مجالا للاجتهاد هو ان حكومة غير الحكومة المصرية لم تجرؤ على التأييد السافر للقاء.

ان الشعب العربي في كل اقطاره وفي طليعته الشعب العربي الفلسطيني والشعب العربي في المغرب مطالب بادانة اجتماع الحسن / بيريز في ايفران ومطالب بمواجهة العدوان «الاسرائيلي» الاميركي على اساس حتمية الصراع المسلح واستعادة الارض والحقوق المغتصبة.

ثالثا: بعد ان سدت جميع طرق المفاوضات الثنائية سواء كان ذلك على صعيد مفاوضات لبنانية - «اسرائيلية» او اردنية - «اسرائيلية» او اردنية - فلسطينية - «اسرائيلية» بموقف الرفض الذي تتمسك به الجماهير العربية وبما قدمته من تضحيات وشهداء في مختلف ساحات الشرف والنضال ضد الاحتلال الصهيوني، وبخاصة في الساحتين الفلسطينية واللبنانية، لم يعد هناك خيار متاح او باب مفتوح امام «سلام الاستسلام» الا باب المؤتمر الدولي خاصة بعد تطابق الموقفين «الاسرائيلي» والاميركي. هذا التطابق الذي لم يترك لدعاة الحلول الثنائية مجرد ثغرة يمكن لهم ان ينفذوا منها الى تسوية منفردة.

ان اهم شروط التفاوض بين طرفي اي صراع سواء كان التفاوض في اطار ثنائي او في اطار دولي هو امتلاك كل طرف للقوة التفاوضية وبحال فقدان هذه القوة ينهار التفاوض ويتحول الامر الى طرف يفرض وطرف يستسلم ويقبل، فكيف يكون الامر اذن مع اسرائيل الذي يتجسد صراعنا معها بصراع الوجود لا بصراع الحدود، وان الموقف المطلوب عربيا هو نفي الوجود الصهيوني نفيا تاما وذلك باسترداد كامل اجزاء الوطن السليب.

ان ذلك يقتضي الدعوة لسقوط مشروع السلام العربي المعروف باسم مشروع فاس، اذ ان اجتماع ايفران، بين الحسن وبيريز، جاء لمناقشة المشروع باعتماد التفاوض وسيلة لتحقيق السلام وهنا سيكون السلام «اسرائيليا» للتفوق العسكري الصهيوني، والدعم الاميركي المطلق «لاسرائيل».

رابعا: ان رد الفعل العربي على زيارة بيريز للمغرب - تلك الزيارة التي حصلت بها «اسرائيل» على الاعتراف الفعلي لثاني اكبر دولة عربية - لا يوازي شيئا من رد الفعل العربي على مبادرة السادات، وفي هذا دلالة واضحة على حالة الانهيار العربي على مستوى الانظمة والتنظيمات والمنظمات. فاذا مرت زيارة بيريز للمغرب دون معوقات فان المحطة العربية القادمة بعد محطة المغرب ستكون اسهل على «اسرائيل»، ولن يكون الفاصل الزمني يساوي الزمن الفاصل بين كامب ديفيد وايفران. رد الفعل العربي على لقاء ايفران يجب ان يكون بتصفية روحية كامب ديفيد التي جاء لقاء ايفران على نهجها، وباعادة روحية الرفض الكامل لوجود «اسرائيل» والعودة الى روحية القمة العربية، التي عقدت في الخرطوم والتي مثلت ارادة الامة العربية رغم الهزيمة العسكرية سنة ١٩٦٧، والتي تقوم على رفض المفاوضة ورفض الاستسلام. وبنفس هذه الروح يتوجب ادانة الهجوم الذي شنه ملك المغرب على جمال عبد الناصر عندما قال: «ان الزمن الذي شهد من كانوا يفرضون على القمم ما يريدون قد انتهى وولى زمن جمال»، ان الذي اتخذ قرارات الرفض في الخرطوم كان الادارة العربية الشاملة لاكما يدعي ملك المغرب.

خامسا: ان استمرار التحدي الصهيوني الاميركي للامة العربية ، يؤكد باستمرار للشعب العربي ان الكفاح المسلح المرتبط عضويا بوحدة الامة العربية هو الوسيلة الاولى والوحيدة لتحرير واسترداد كامل الارض العربية المغتصبة من العدو الصهيوني، الذي لا يفهم الا لغة الحرب والقوة سبيلا لكسر غروره وصلفه، كما ان المجتمع الدولي لا يمتثل للحق المجرد من القوة، ولا يهب الحقوق لاصحابها ما لم يكن اصحاب الحقوق قادرين على استخلاص حقوقهم بقوتهم الذاتية وبتضحياتهم من اجل هذه الحقوق ولذلك فان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لاقرار حق الامة العربية في فلسطين والطريق الوحيد لاقناع العالم بهذا الحق والطريق الوحيد لاستعادة اي ارض عربية محتلة الى جسم العروبة.

سادسا: ان التحالف الاميركي المستمر مع «اسرائيل» ضد الامة العربية، هذا التحالف المتبنى من كافة الرؤساء منذ نشوء «اسرائيل» اسقط ويسقط كل وهم في امكانية ان تكون اميركا وسيطا بين العرب و«اسرائيل»، كما ان معركة الامة العربية مع الصهيونية والولايات المتحدة معركة واحدة، وهذه المعركة ليس معركة نظام او تنظيم او منظمة وانما هي معركة الامة العربية بكل وجودها وتاريخها ومستقبلها ومستقبل اجيالها، ولذلك فان النضال العربي الشامل والكفاح المسلح الذي يقوم على وحدة النضال العربي ووحدة القضية العربية ووحدة المصير العربي هو الرد الحقيقي على العدوان المستمر على الامة العربية وهو السبيل لتصفية الاحتلال وتحرير كامل تراب الوطن العربي.

سابعا: ان استمرار الوهم بما يسمى السلم العادل والدائم عن طريق اقناع الولايات المتحدة مباشرة بذلك، او عن طريق وساطة اوروبية، ان كل ذلك انحراف عن طريق بناء القوة العربية الذاتية التي تقيم السلم بتصفية الاحتلال، وفي اطار ذلك يجب ان تبنى السياسة العربية على اساس ادراك ان الولايات المتحدة و«اسرائيل» هما العدو الاول للامة العربية، وان المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفياتي هو الحليف الاول للامة العربية في كفاحها ضد الامبريالية الاميركية والصهيونية، وفي اطار هذا الفهم يجب ان تتوقف كافة المحاولات من كافة النظم والتنظيمات والمنظمات عن السير على طريق التسويات والمصالحات، لان اي تسوية مع «اسرائيل» ستكون بالضرورة انعكاسا لميز ان القوى بالمنطقة وستكون بالتالي لمصلحة «اسرائيل» .

ثامنا: ان هذا التوجه نحو خط البقاء والكرامة والحرية لا يتحقق ببقاء اوضاع التجزئة الحالية، وعلى الاخص يمثل تناقضا اساسيا مع ممارسات الكبت والارهاب وخنق حريات المواطنين التي تفرضها انظمة الحكم العربية على شعوبها، ولذلك فاننا ندين هذه الممارسات بوصفها الحاجز الحقيقي في وجه انطلاق القوة العربية ونطالب باطلاق الحريات العامة واباحة الديمقراطية الحقيقية للجماهير العربية لاتاحة المجال الحقيقي امام جماهير امتنا العربية للمشاركة في خوض معارك بقائها وحريتها وفي صنع قرارها ورسم مستقبلها وتحقيق الامن والرفاه والسلام والتقدم لابنائها.



نجوم مكافحة الامبريالية في العالم

منظمـــة الجـيش الجمهوري الايرلندي (I. R. A) منظمة ارهابية ، ام حركة تحرر وطني؟

... ومنظمة الجيش الجمهوري الايرلندي الثوري المعروفة باسم (IRA) هي الاخرى، برأي الفاشيين والامبرياليين، الذين تقودهم الولايات المتحدة الاميركية، الى مقبرتهم حركة ارهابية.

«التصدي» التي اخذت على عاتقها مهمة جلاء الغموض الذي يحيط بواقع ووجود المنظمات(★)والحركات السياسية اليسارية الثورية، التي وعت حقيقة الاهداف التي يسعى الامبرياليون الى تحقيقها، والتي تؤمن بأن الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد الذي يقودها الى حريتها، والى القضاء على وجود الامبريالية، ويقود الانسان الى استعادة حريته وحقوقه المغتصبة...

و«التصدي» التي قدمت لقرائها، في اعدادها السابقة، منظمة العمل المباشر الفرنسية (AD). ومنظمة الجيش الاحمر الالمانية الغربية (RAF). ومنظمة (ETA) الاسبانية ومنظمة الالوية الحمراء الايطالية تقدم اليوم منظمة الجيش الجمهوري الايرلندي (IRA).

لا بد، قبل الولوج الى صلب الموضوع، من الاشارة الى ان ايرلندا هي اول مستعمرة بريطانية. ومنذ قرون اعلن السكان الايرلنديون الاصليون الحرب ضد الاستعمار الذي حاول فرض ثقافته ولغته وتقاليده، وطمس الهوية الثقافية والحضارية للشعب الايرلندي لقد استعمرت بريطانيا، الجزيرة الايرلندية كجزء من توسعها. واستخدمت من اجل تعزيز وجودها وهيمنتها سياسة «الزرع» التي تجلت في مصادرة اراضي الايرلنديين الاصليين، ومنحها او بيعها للجنود الذين قاتلوا في صفوف جيش الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، وللمستوطنين الانكليز والاسكتلنديين.

وفي بداية القرن السابع عشر استطاعت القوات المسلحة البريطانية قمع اهم ثورة ايرلندية تحررية قامت في اولستر (Ulster)، حيث انها تمكنت من استكمال عملية «الزرع» والهيمنة، ولقد كان معظم المستوطنين من المسيحيين البروتستانت(١) اذ كان ملك انكلترا، جورج الخامس، قد قام في عهد الاصلاح، بقطع علاقاته مع روما، واعلن نفسه زعيما للكنيسة الانكليزية ثم فرض البروتستانتية على رعاياه.

هذا التقسيم الديني، المعروض على ايرلندا شكل القاعدة الرئيسية التي اعتمدت عليها بريطانيا العظمى في قانونها «قسِّم واقهر» او «فرِّق تسد» على الرغم من انه كان بالامكان الغاؤه لو لم تستغل بريطانيا وحلفاؤها في ايرلندا، مسألة الطائفية لاهتماماتهم السياسية. وعلى الرغم من ذلك، وعلى الرغم من حقيقة ان الديانة الكاثوليكية وهي ديانة الايرلنديين الاصليين قد قُمعت، واصبحت البروتستانية التي تمثل اقلية بين السكان هي الفئة الحاكمة... على الرغم من ذلك كله ظهرت حركة، استلهمت في البدء، الكثير من العبر والدروس من «حرب الاستقلال الاميركية»، ثم تنورت بأفكار قادة الثورة الفرنسية، التي جسدت افكار التحرر الاقتصادي والحرية الدينية. ولقد كان مؤسسو هذه الحركة من البروتستانت الليبراليين. وقد وجدت اكثر تعبيراتها جذرية بمنظمة الايرلنديين «المتحدين» التي التزمت بالمبادىء الجمهورية وفكرة الانفصال عن بريطانيا.

ففي العام ١٧٩٨ ثار هؤلاء الجمهوريون ضد الحكم البريطاني، وكانت المعركة شديدة العنف في مقاطعتي(٢) «انتريم» و«داون»، ولقد اصاب بريطانيا الرعب، بسبب التحالف الكاثوليكي - البروتستانتي ضدها مما دفعها الى حل البرلمان البروتستانتي الايرلندي في دبلن (عاصمة جمهورية ايرلندا)، وعادت الى حكم ايرلندا مباشرة.

وفي هذا الصدد يقول «ادامز»: «لدينا مشكلة استعمارية. كان البريطانيون يسيطرون على كل ايرلندا، وقد سيطروا عليها لعدة قرون من السنين. لكن عقب اعلان الجمهورية الايرلندية في العام ١٩١٦، والمعارك التي خاضها الايرلنديون دفاعا عن جمهوريتهم، انسحبت القوات المسلحة، وكذلك الادارة البريطانية من ٢٦ مقاطعة ايرلندية، وهي التي تشكل الان جمهورية ايرلندا، وبقيت في ست مقاطعات تعتبرها بريطانيا جزءا من المملكة المتحدة».

وبغض النظر عن ذلك يمكن القول، ان ثورات عدة قامت فيما بعد، وكانت ثورات غير ناجحة، وذلك لكونها جاءت متوازية مع حركات ثورية دستورية حققت بعض الاصلاحات المحدودة. غير ان مطلب الحكم الذاتي (اي حكم ايرلندي في دائرة الامبراطورية البريطانية) قد ضُرب في اواخر القرن التاسع عشر، من قبل السياسيين البريطانيين والقوى البروتستانتية المحافظة على مصالح بريطانيا في ايرلندا وعلى مصالحها الفئوية.

وهنا لا بد من الاشارة الى ان ثورات عدة قد قامت ضد المستعمر البريطاني، ابرزها انتفاضة العام ١٨٠٠ التي حدثت عقب صدور القرار، الذي قضى بالحاق ايرلندا ببريطانيا. انذاك كان النواب الايرلنديون يمثلون ايرلندا في مجلس العموم البريطاني، في لندن ولكنهم لم يحققوا شيئا لبلادهم، لانهم كانوا يمثلون اقلية ضئيلة. وقد فشلت طموحاتهم، بتحقيق حكم مستقل في ايرلندا في حين كان الشعب الايرلندي، يبحث عن إطار جديد غير مرتبط بالسياسة البريطانية الاستعمارية.

ففي العام ١٩١٦، وبعد حدوث انتفاضة الشعب الايرلندي الشهيرة، ضد البريطانيين اجتاحت ايرلندا موجة من الشعور الوطني العام، ولقد استغل الثوريون الايرلنديون، هذه المسألة الى اقصى الحدود الممكنة، حيث انهم قاموا بتشكيل الخلايا الثوريـة المسلحة، التي قررت القتال حتى النهاية. اولى هذه الحركات التحررية، التي سميت الحركات الارهابية كانت منظمة «شن فين»(٣). هذا مع العلم بان تاريخ النضال الشعبي المسلح ضد القوات المسلحة البريطانية يعود الى بدايات القرن الثامن عشر، حيث تأسست انذاك، «جمعية الايرلنديين المتحدين»، التي كانت تضم في صفوفها ايرلنديين من الطائفتين البروتستانتية والكاثوليكية، والتي وضعت في طليعة اهدافها كسر العلاقة التي ترتبط ايرلندا ببريطانيا، وبناء الجمهورية الايرلندية، ولقد اعتبرت هذه الجمعية غير شرعية. ولا غرو في ذلك. فقد حكم البريطانيون ايرلندا، بالحديد والنار. وذاق الايرلنديون مرارة الاستعمار وطعم الجوع. وهو الامر الذي دفعهم الى اعلان الاضراب العام. بيد ان المستعمرين قمعوا الاضراب بوحشية، وانتهى الى الفشل المأساوي.

ففي العام ١٩١٦، اعلنت اول جمهورية ايرلندية عن طريق الكفاح المسلح الذي خاضه جنود الجيش الجمهوري الايرلندي، ومنظمة جيش المواطن

الايرلندي. وبعد ستة ايام من القتال العنيف مع القوات البريطانية سقطت الجمهورية وأعدم ستة عشر شخصا من قادتها وعلى رأسهم المناضل جيمس كونولي وباتريك بيرس وزُج بالمئات في السجون.

يقول خبراء السياسة، ان الايديولوجيا السياسية والفكرية التي ينتهجها المستعمرون والامبرياليون، قد لعبت دورا بارزا وهاما في بلورة وعي وشخصية ابناء الشعوب التي خضعت لحكم الامبريالية والاستعمار، هذا على الرغم من انهما حاولا الضرب على اوتار الانقسامات الدينية والطائفية والمذهبية، القائمة بين ابناء شعب البلد الواحد مثل ايرلندا، الجزيرة المستعمرة التي قرر ابناؤها النضال من اجل حريتهم واستقلالهم. هذا ما تقوله منظمة الجيش الجمهوري الايرلندي (IRA) التي تمثل الغالبية الساحقة من ابناء الشعب الايرلندي. ورب سائل، من هي (IRA) وما الذي تريده؟ وما هي الاهداف التي تسعى الى تحقيقها؟.

يعود تاريخ نشوء هذه الحركة الى العام ١٧٨٨. ولقد انخرط في صفوفها انذاك ثوار وفلاحون ومعظمهم من المسحوقين وكان يقودهم المناضل «وولف تون» البروتستانتي، هذا مع العلم بان الكاثوليك كانوا هم العصب الحقيقي للثورة(٤) ذلك ان المناضلين البروتستانت، شاركوا في هذه الثورة، مطالبين بمطالب اجتماعية واقتصادية. انذاك بعثت الحكومة البريطانية بالالاف من البروتستانت البريطانيين، الذين استوطنوا في شمال ايرلندا بعد الاستيلاء على اراضي الفلاحين الكاثوليك، وطردهم الى جنوب ايرلندا. وبدأ المستعمرون يزرعون بذور الحقد والطائفية بين المستعمرين البروتستانت، وبين السكان الكاثوليك وانشأوا بعض المنظمات الطائفية... هدفها حرف نضال الفقراء الايرلنديين عن مساره الصحيح..

ولكن هذه السياسة الاستعمارية، لم تتمكن من الحؤول دون قيام ثورات مسلحة ايرلندية ضد الوجود البريطاني في ايرلندا. ولقد قاد هذه الثورات مفكرون بارزون، امثال ثينين لورال، هوكركس وغيرهما، من دعاة اقامة الجمهورية في ايرلندا. ولفترة من الزمن، قادت هذه الانتفاضات الشعبية التحررية منظمة الاخوة الايرلندية الجمهورية المعروفة باسم (IRB). في ذلك الوقت، انتشرت الامراض والاوبئة والمجاعة التي ادت مجتمعة الى تناقص عدد ابناء الشعب الايرلندي من ثمانية ملايين نسمة، الى اربعة ملايين نسمة هاجر منهم مليون نسمة الى الولايات المتحدة الاميركية. وكان البريطانيون هم المسؤولون عن حدوث هذه المأساة، حيث انهم قاموا بتحويل الغلال، والمنتجات الزراعية الايرلندية، المورد الاقتصادي الوحيد، الى بريطانيا.

على اثر حدوث انتفاضة العام ١٩١٦ المسلحة واعلان قائد الانتفاضة جيمس كونلي الجمهورية في شتى انحاء البلاد، قام الثوار بالسيطرة على مدينة «دوبلن». اكبر المدن الايرلندية، وعاصمة الجمهورية الايرلندية وتمكنوا من السيطرة على الوضع مدة اسبوع كامل. وقام الجمهوريون بتشكيل منظمة الجيش الايرلندي الجمهوري (IRA) التي اخذت على عاتقها مواصلة القتال من اجل تحرير ايرلندا من المستعمرين. ولقد خاضت هذه المنظمة معارك عنيفة وضارية ضد القوات المسلحة البريطانية، تمكن البريطانيون خلالها من اسر واعتقال العديد من اعضائها وقادتها. ولكن ذلك لم يحل دون مواصلة المعركة بل الحرب التحررية الاستقلالية. في بداية الستينات، اطلق سراح العديد من المعتقلين، الذين اعتقلتهم السلطات البريطانية. وكانوا في غالبيتهم اعضاء بارزين في منظمة الجيش الجمهوري الايرلندي. ولذلك فقد بدأوا يخوضون نضالا جديدا ضد الظلم والامبريالية. واشتدت حركة التظاهر والاحتجاج غير المجدية. حيث ان الجيش الجمهوري كان قد انقسم على نفسه: كما نجح البريطانيون في تأليب البروتستانت ضد الكاثوليك. ولذلك وجد قادة منظمة الجيش الجمهوري انفسهم مرغمين على إعادة تنظيم صفوفهم، بعد ان استفادوا كثيرا من كافة الخبرات التي سبقتهم بحيث انهم بدأوا بالتخطيط لحرب طويلة الامد. ولذلك لجأوا الى وضع المتطوعين في خلايا سرية صغيرة(٥) لكي يصعب على الاجهزة الامنية المختصة، اختراقها واكتشافها. فقد رأى اعضاء قيادة الجيش الجمهوري، ان ضيق حجم المجموعات يؤدي الى تقليل حجم الخسائر، اثناء المعارك التي تشنها ضد القوات المسلحة البريطانية.

وردا على المزاعم القائلة، ان (IRA) هي منظمة ارهابية طائفية يقول قادتها: «ثمة حقيقة لا بد من الاشارة اليها وهي اننا لا نناضل باسم الكاثوليك الذين يشكلون الاغلبية الساحقة من ابناء الشعب الايرلندي، الذي كان مقسما الى فئتين: الكاثوليك والبروتستانت، الذين كانوا يحظون بثقة المستعمر البريطاني. وفي حديث لمجلة «الحوادث»، يقول احد قادة هذه المنظمة - الجناح العسكري - «ان منظمة (IRA) اعتمدت منذ بداية حربها ضد المستعمرين البريطانيين، اسلوب الكفاح المسلح. فالبريطانيون يحتلون ايرلندا الشمالية». تماما كما يحتل الغزاة الصهاينة فلسطين. اما العمليات التي تستهدف المؤسسات الصناعية والسياسية والاقتصادية، فهي لا تعدو كونها تحذيرا، لكل المتعاملين مع الامبرياليين، الذين يحاولون امتصاص دم ابناء الشعب الايرلندي. وباختصار يمكن القول: «اننا نعيش تحت الاحتلال. ولا مناص لنا، ولا مخرج سوى شن الهجمات العسكرية ضد البريطانيين والمصالح الاقتصادية الرأسمالية. ويقول قائد اخر من قادة (IRA):«(IRA) هي منظمة سياسية يسارية، تؤمن بالعنف الثوري، والكفاح المسلح. وتعتقد انه الحل الوحيد لعملية الصراع الدائرة بين الاحرار والمستعمرين، وهو الحل الوحيد الذي يؤدي الى الافراج عن المعتقلين السياسيين..»

ويمضي قائلا: «لقد اتبعنا اسلوب التفاوض في مرحلة معينة من مراحل نضالنا ضد الاستعمار.. لكن المفاوضات قد وصلت الى طريق مسدود. وسبب ذلك هو إصرار المستعمرين على مواصلة استعمارهم لايرلندا. هذه الحقيقة يدركها العالم بأسره. وليس ادل على ذلك، من ان جميع الحركات التحررية العالمية، تؤيدنا وتقف الى جانبنا في حربنا ضد الاستعمار. وليس صحيحا القول بان الولايات المتحدة الاميركية تدعم منظمة (IRA) فالنظام الرأسمالي الاميركي لا يدعم الثوار وحركات التحرر الوطني، بل ان المليون ايرلندي الذين هاجروا من ايرلندا، اثناء الاحتلال البريطاني في العشرينات، هم الذين يدعموننا، ماديا وعسكريا وسياسيا. كما انه ليس صحيحا القول، بان هناك انقساما(٦) قد حدث داخل صفوف منظمتنا. فالمنظمات التي قامت على هامش منظمتنا. هي روافد لها. وانتشارها هو انتشار للحركة. وجيش التحرير هو احد اذرعتنا. ولكن هذا الامر لا ينفي وجود بعض الخونة والعملاء، الذين يحاولون كتابة التاريخ الايرلندي وفقا لما تريده حكومة لندن، التي تستغل المسألة الطائفية. «إيان بيزلي» مثلا، هو شخصية طائفية، ديما غوجية، ويحلم بتولي السلطة في ايرلندا الشمالية. ولكن هذا الحلم لن يتحقق. فالطائفية لا تخلق زعيما او قائدا وطنيا، وان كان البعض يؤيد مثل هذه الشخصيات الانتهازية، نحن ندرك جيدا ان الفشل هو مصيرها. نحن لم نعارض زيارة البابا لايرلندا، كما عارضها الانتهازي بيزلي، بيد ان حركتنا ترفض تورط رجال الدين (بيزلي) في السياسة، وندعو الى فصل الدين عن الدولة...

ان الاهداف الاساسية التي يسعى مناضلو الجيش الجمهوري الايرلندي الى تحقيقها هي توحيد ايرلندا واقامة نظام اشتراكي. هذا ما يقوله «برادي»، الذي يضيف الى ذلك قوله: «اننا نريد جمهورية ايرلندية موحدة، والمثل الاعلى في تصورنا، هو المثال النروجي. ذلك ان هذا البلد الصغير يُصرُ على البقاء خارج اوروبا، وهذا ما نعتزم ان نفعله».

وفي هذا المجال يقول عدد من الخبراء السياسيين، ان حركة الجيش الجمهوري، تعتبر اليوم بالنسبة للايرلنديين بانها حركة تحرر وطني، خاصة وانها تضم في صفوفها اتجاهات فكرية مختلفة ولكنها جميعا تقدمية تتعاطف مع كل حركات التحرر الوطني في بلدان العالم الاخرى، وتتعاطف مع منظمة الالوية الحمراء الايطالية، على المستوى الانساني فقط، وتختلف معها فكريا. وذلك لان الالوية الحمراء وفقا لما يقوله قادة الجيش الجمهوري الايرلندي، لا تعتمد في نضالاتها على الجماهير. وعندما تبتعد الثورة عن الجماهير الشعبية، تنتهي كثورة، وتصبح حركة عنف وارهاب. ويتعاطف المهاجرون الايرلنديون، في شتى انحاء العالم مع منظمة الجيش الجمهوري. وتمثل التبرعات التي يرسلها الايرلنديون الموجودون في الولايات المتحدة الاميركية، المورد الاساسي الذي تعتمد عليه منظمة الجيش الجمهوري.

والجدير ذكره هو ان عنف الهجوم الاستعماري الذي تشنه بريطانيا ضد ايرلندا، ادى الى حدوث بعض الانقسامات داخل صفوف منظمة الجيش الجمهوري الايرلندي، ولكن ذلك لم يحل دون اصرارها على مواصلة الحرب. وفي هذا الصدد يقول قادة هذه المنظمة: «في العام ١٩٧٧ وجدنا ان عملية اعادة البناء بشكل اساسي قد اصبحت ضرورية. وذلك لان بنية الجيش قبل هذا التاريخ كانت لا تزال تحمل سمات بنية العام ١٩١٦. حيث تمكن البريطانيون من اختراق هذه البنية. اما اليوم فهم الان غير قادرين على ذلك. فقد وجدنا انه يجب ان نتخصص اكثر وان نخفض عدد العاملين في الخلايا، وان نبنيهم في نظام خلية معروف فقط للرجال والنساء العاملين في الخلية نفسها. بحيث ان اعضاء القيادة العامة للجيش لا يعرفون شيئا عن الاعضاء العاملين في الخلايا. ان هذا التنظيم ليس ناتجا عن فقدان الثقة بالاعضاء وانما من اجل حماية الحركة والحفاظ على البنى. من الاختراق. فالعضو الان، لا يعطى معلومات تزيد عن المعلومات المتعلقة بالمسؤوليات الملقاة على عاتقه. ان الامن هو الشعار الاساسي. واصرارنا على ذلك ينبع من ايماننا بضرورة المحافظة على شعبنا، لقد بلورنا بشكل متكامل تقنية عملياتنا».

وبغض النظر عن ذلك يمكن القول ان منظمة الجيش الجمهوري مارست في السابق حربا تقليدية ووقعت في اخطاء عدة. لكنها ادركت لاحقا، ان منظمة سرية لا تستطيع ان تضرب بعرض الحائط فوائد حرب العصابات. كما لا بد من الاشارة، الى ان المنظمة لم تع في البداية، بانها ستخوض حربا طويلة الامد. حيث انها رفعت اللافتات التي تعلن الانتصار. ولكن سرعان ما تبين لها ان الانتصار ليس قريبا، وبانه حلم ليس سهل التحقيق ويقول قادة المنظمة في هذا المجال، «ان طريقة التنظيم الجديدة، تتلخص بان قائد الخلية، يتلقى اوامره من شخص ينسق عمل خليتين، او ثلاث خلايا منفصلة وهذا الشخص يتلقى اوامره من قيادة اللواء. اما اختيار العضو فيتم بصعوبة بالغة. فلو ان انسانا ابدى رغبته في الانضمام الى الجيش يجري التأكد منه من خلال جهاز الامن في اللواء الذي يقوم بالتحقيق معه بشكل دقيق، لمعرفة السبب الذي دفعه الى التفكير بالانضمام الى الجيش الجمهوري كما ان التركيز في المراحل الاولى من التجنيد يستمر لمدة ستة اسابيع تبدأ منذ ان يتقدم العضو بطلب الانتساب، فيجري معه تحقيقا دقيقا ويخضع لمحاضرات، لساعتين يوميا ونحاول في هذه الفترة اقناعه بعدم الانخراط في صفوف هذا الجيش..

ومرد ذلك هو اننا نرفض اي فرد، يريد الانضمام الى الجيش على اساس ردات الفعل العاطفية خاصة وان قضية الاضراب عن الطعام اثارت الكثير من ردات الفعل العاطفية في صفوف ابناء الشعب، الذين يتماهون، في غالبيتهم بالمناضلين(٨) الذين ماتوا في السجن، بسبب الاضراب عن الطعام، وفي مقدمتهم بوبي ساندز. نحن نرفض هذه النوعيات. اما عندما يُتخذ قرار بقبول عضو ما فانه يُعطى محاضرات عن الخلفية التاريخية في حالة الاسر والاعتقال وذلك بُغية تسليحه فكريا، ولكي يكون حذرا، وعلى استعداد لمواجهة كل اساليب البريطانيين في انتزاع المعلومات. كما اننا نطلعه على حقيقة الاهداف السياسية والعسكرية التي نسعى الى تحقيقها (تعتبر المؤسسة البريطانية بكل اقسامها هدفا عسكريا للجيش الجمهوري)، وعلى طبيعة علاقاتنا الخارجية. ولا نتردد في اعلامه بان المنظمة تتلقى دعما ماديا وعسكريا من كل الثوريين في العالم وخاصة الليبيين والفلسطينيين، وباننا لن نرمي السلاح الا بعد ان تحقق الاهداف التي قامت الثورة من اجلها. ولن نتردد في نقل المعركة الى خارج ايرلندا».

يُذكر هنا ان المنظمة نقلت نشاطها الى خارج بريطانيا وايرلندا حيث قامت بشن عدة هجمات ضد القوات المسلحة البريطانية الموجودة في المانيا الغربية. ولذلك اعلن المسؤولون الالمان الغربيون، ان هنالك ثمة علاقة بين منظمة الجيش الجمهوري ومنظمة «بادر ماينهوف»، وانهما تتعاونان معا في تنفيذ عملياتهما، وان هناك لقاءات تتم بينهما فوق الاراضي الالمانية الغربية.

وباختصار، يمكن القول: ان وجود منظمة (IRA) هو ضرورة لا بد منها فهي المنظمة الوحيدة القادرة على تحديد مستقبل ايرلندا السياسي، بعد توحيدها واستقلالها. وهي ليست حركة ارهابية كما يزعم المستعمرون البريطانيون وانما حركة تحرر وطني.

لسنا مرتزقة ولا ارهابيين
ولا نقاتل حبا بالقتال

فيما يلي ترجمة لمقابلة مع احد قادة الجيش الجمهوري الايرلندي اجرته معه النشرة السياسية (AK)، ونشرتها في عددها الصادر في شهر تموز (يوليو) الفائت، وفيها يقدم هذا القائد صورة عن الاهداف والوسائل التي يمارسها الجيش الجمهوري.

■ **ما هي (IRA) اليوم. وما هي الاهداف التي تناضل من اجل تحقيقها؟.**

□ ان منظمة الجيش الجمهوري الايرلندي هي الذراع العسكرية للحركة الجمهورية الايرلندية. وهي تخوض حربا عسكرية تحررية ضد اجهزة القمع والارهاب التابعة للتاج البريطاني، هذه الاجهزة تتمثل في القوات المسلحة البريطانية و UDRو RUC. ان الهدف الاساسي الذي تسعى المنظمة الى تحقيقه، هو طرد المستعمرين البريطانيين وتوحيد البلاد، واقامة نظام اشتراكي. و(IRA) هي جيش سري، قواعده تتركز في الاحياء الوطنية التي يقدم لنا سكانها كل اشكال الدعم والمساندة، في حربنا المعلنة ضد الاستعمار والامبريالية.

■ **ولكن القوات المسلحة البريطانية مزودة بأحدث انواع الاسلحة. وعدد افرادها ممن يتواجدون في ايرلندا، يزيد على الخمسين الف رجل بينما لا يزيد عدد افراد الجيش الجمهوري عن ثمانية الاف رجل.**

□ ايضا قواتنا مزودة بالاسلحة الحديثة، التي حصلناها من مصادر مختلفة. ونحن قادرون على انتاج الاسلحة. بيد ان السلاح الاساسي والهام الذي نمتلكه هو الدعم الذي يقدمه لنا المواطنون الايرلنديون الذين يثقون بنا. وهو السلاح الذي يُرعب المسؤولين البريطانيين الذين يخافون حتى من المعتقلين في السجون البريطانية.

■ **ما هي الخصائص التي تميز حربكم ضد التاج البريطاني؟.**

□ الحرب التي نخوضها ضد الاستعمار البريطاني هي حرب استقلالية وتحررية، وهي تعني بالضرورة كل الافراد الذين يعيشون في ايرلندا. والذين يشكلون شعبا واحدا، له هويته وجذوره، التي يحاول المستعمرون البريطانيون استئصالها. ان مقاتلينا ليسوا بعيدين عن حقل المعركة... انهم يعيشون في هذا الحقل. ولا وجود لمسافة تفصل بين المواطنين العاديين والحرب. لقد تعودنا على التعايش مع العنف، والارهاب الذي يمارسه ضدنا البريطانيون واعوانهم. لكننا نؤمن بحتمية الانتصار.. فالامبريالية تحفر بيدها قبرها. والتاريخ القديم منه والحديث شاهد امين على ذلك، ان ارادة الحرية هي التي ستنتصر على محاولات القهر والاذلال. ذلك اننا لا نقاتل من اجل شيء مجرد خرافي اسطوري. بل اننا نقاتل من اجل احداث تغييرات جذرية في ايرلندا من اجل حياة كريمة للمواطن الايرلندي، بغض النظر عن انتمائه الطائفي.

ان ثوار الجيش الاحمر هم ثوار تقدميون ينتمون اساسا الى حركة سياسية تقدمية. وهم يعرفون لماذا حملوا السلاح واختاروا طريق الكفاح المسلح.. وبالمقابل نجد ان الجندي البريطاني لا يعرف السبب الذي دفعه، لان يتواجد في ايرلندا. ان البطالة هي السبب الاساسي الذي دفعه للجوء الى المؤسسة العسكرية البريطانية. ذلك هو خياره الوحيد والاخير، الذي لا بديل عنه، لكي يتمكن من درء خطر الجوع الذي يتهدده. وهو لا يمتلك الحد الادنى من الوعي. انه مستلب، ومجرد اداة لتنفيذ الاوامر. لكن هذا الامر لا ينفي، ان بعض الجنود ينخرطون في سلك الجندية، بسبب تعصبهم الطائفي ـ المذهبي...

اما اعضاء منظمة الجيش الجمهوري الايرلندي، فهم جميعهم قد تعرضوا للتعذيب والمطاردة والقهر على ايدي القوات الغازية، الارهابية، التي لا تتردد في قتل الابرياء واضطهادهم. ولذلك قرروا الثورة ضدها، ولذلك انخرطوا في صفوف (IRA)، وبذلك تطوعوا للدفاع عن كرامة المواطن الايرلندي وحقوقه.

وهنا لا بد لي من الاشارة الى ان الامبرياليين يرفضون رؤية الجوانب الانسانية في نضالنا ويعتبرون ان منظمة الجيش الجمهوري الايرلندي منظمة ارهابية... انهم اغبياء.

■ **ماذا يعني هذا؟ بل ما الذي تريد قوله؟.**

□ ما اريد قوله هو اننا لسنا مرتزقة ولسنا ارهابيين فالمتطوعون (ان جميع اعضاء منظمة (IRA) متطوعون) نذروا انفسهم للقتال من اجل الحرية والاستقلال.. فهم على الاقل لم «يتطوعوا» حبا بالمعاش، فهم لا يتقاضون راتبا، كما في سائر الجيوش العالمية. فالمنظمة لا تمتلك الاموال، ثم ان المنظمة ليست مؤسسة.. بل هي منظمة فدائية، لا تضم في صفوفها سوى الفدائيين الذين وعوا حقيقة الاهداف التي يسعى الامبرياليون الى تحقيقها والذين قرروا في ضوء هذا الوعي، مقاومة الامبريالية.

■ **انتم متهمون بانكم تقتلون الابرياء، ما هو ردكم على ذلك؟.**

□ قلت لكم، ان منظمة الجيش الجمهوري الايرلندي، ليست منظمة ارهابية، كما يزعم البعض لسنا مجموعة افراد ترتدي الاقنعة، وتطلق النار على المارة في الشوارع، ولا نقاتل حبا بالقتال. ان ثوار الجيش الجمهوري يدركون جيدا، بانهم عندما يطلقون النار، على الجنود البريطانيين او رجال الشرطة، فانما يقتلون اعداء لهم. اعداء لا يترددون في ارتكاب مجازر القتل والابادة الجماعية، وهذا يعني انهم ليسوا ابرياء. هل يجب علينا ان نعتبر الجنود البريطانيين الذين يحتلون بلادنا اشخاصا ابرياء؟ لا بل هم إرهابيون، ولذلك يجب ان نقوم باعدامهم...

■ **مما لا شك فيه هو انكم تقاومون الاستعمار منذ مطلع هذا القرن ولكنكم حتى الان، لم تحققوا اهدافكم. وينحصر عملكم في شن العمليات العسكرية ضد المؤسسات البريطانية السياسية والعسكرية وضد المسؤولين السياسيين والعسكريين البريطانيين، وعلى الرغم من ذلك لا زال الجنود البريطانيون، يرابطون في ايرلندا، التي تعاني ازمة اقتصادية خانقة. ويتردد حاليا بان انسحاب بريطانيا من ايرلندا سيؤدي الى زيادة هذه الازمة تعقيدا. الا تفكرون بهذه المسألة؟**

□ نحن نؤمن بانه لو قامت في الماضي منظمة سياسية سلكت طريق الكفاح المسلح، لكانت ايرلندا قد تحررت. وحصلت على استقلالها.. ان نضالنا قد ادى الى تحقيق تقدم كبير، وهو ليس عشوائيا. ان ثورة الفلاحين، ونتائجها، لا تزال ماثلة في اذهاننا، ونحن نسير على خطى الثوريين في هذا العالم، الذي تحاول الامبريالية ان تسيطر عليه، ولكن محاولتها هذه ستبوء بالفشل الذريع، فالمسؤولون البريطانيون، ليسوا قادرين على ايجاد الحلول المناسبة، للازمة الاقتصادية التي تواجهها بريطانيا لا بل ان حكومة «المرأة الحديدية» مارغريت تاتشر. التي لم تتمكن من حل مشاكل عمال المناجم، لن تتمكن من حل مشكلة المواطن البريطاني الاقتصادية. ان هذه المسألة، التي نعتبرها على قدر كبير من الاهمية سترغم الحكومة البريطانية على الانسحاب من ايرلندا باعتبار ان ذلك هو بمثابة الخطوة الاولى برأينا في طريق نهاية الامبريالية البريطانية. ذلك ان تكاليف وجودها، في ايرلندا باهظة، ولا تستطيع احتمالها. وستجد نفسها مرغمة على الانسحاب من ايرلندا، وذلك لاعتقادها ان الانسحاب سيساهم في حل ازمتها الاقتصادية.

■ **ما هو موقفكم من الاتحاد السوفياتي، والمعسكر الاشتراكي؟.**

□ اننا نبحث عن النظام السياسي الذي يكون فيه ابناء الشعب الايرلندي اسيادا لمصيرهم. من خلال سيطرتهم وملكيتهم الفعلية، لوسائل الانتاج، وذلك عن طريق الوحدة، الانتاجية لكل فرد يعيش في هذا المجتمع. وهذا لا يعني ابدا ان منظمة الجيش الجمهوري الايرلندي، تنظر الى المجموعة الاشتراكية، بالمنظار نفسه، الذي تنظر فيه الى الغرب. فالتطورات السياسية والعسكرية التي حصلت خلال العقود الاخيرة في البلدان الاشتراكية، حققها

الشعب من خلال تضحياته، بينما في الدول الغربية، تحقق ذلك على حساب الشعوب التي قررت مواصلة النضال... وهذا يعني برأينا ان بداية نهاية الايديولوجيا الامبريالية، باتت وشيكة.

■ **ما هو موقفكم من الاوروبيين الغربيين؟.**

□ ان الانظمة الحاكمة في اوروبا. تدعم بريطانيا في حربها التي تخوضها ضدنا، وهي كما بريطانيا انظمة استعمارية تنتهك حقوق الانسان وتعمل ـ بالتعاون مع الادارة الاميركية ـ على ضرب حركات التحرر الوطني العالمية، وعلى الانظمة التقدمية العالمية. انهم ارهابيون محرمون، ووجودهم يشكل عائقا يحول دون تحقيق السلام العالمي. هذه الحقيقة يدركها الرأي العام العالمي عموما والاوروبي الغربي خصوصا. ولذلك اعلنت الحرب ضدهم وضد مشاريعهم الامبريالية ومخططاتهم العدوانية.

■ **ما هو موقفكم من مسألة الصراع الايرلندي ـ الايرلندي، اي الصراع الدائر بين الكاثوليك والبروتستانت. خصوصا وان الشماليين يصرون على الارتباط بالتاج البريطاني؟.**

□ من الخطأ القول بوجود عملية صراع ايرلندي ـ ايرلندي، كل ما في الامر، ان هنالك مجموعة من ابناء الطائفة البروتستانتية، تحاول الحفاظ على الامتيازات التي تتمتع بها في ظل وجود الاستعمار البريطاني. والبروتستانتيون انفسهم يعرفون هذه الحقيقة. اذ ليس من المعقول ان يكون المليون بروتستانتي متمتعين بالمزايا الطبقية نفسها. وليس ادل على ذلك من ان البروتستانتيين يطالبون بتوحيد ايرلندا، باستثناء قلة منهم تريد الوحدة مع بريطانيا. ولكننا نستطيع القضاء على وجود هذه «القلة» العميلة والمتخاذلة والانفصالية.

■ **ما هي الاهداف التي تسعى (IRA) الى تحقيقها عندما تطلب من المعتقلين الاضراب عن الطعام؟.**

□ في البدء رفضنا هذا الاسلوب لكننا سرعان ما ادركنا اننا ارتكبنا خطأ فادحا. ان «الاضراب» هو الرد العملي، ضد البريطانيين الذين يحاولون اقناع الرأي العام العالمي باننا حركة ارهابية تهوى القتل. الاضراب افشل هذه المحاولة. ففي اضراب السبعينات تجمع المضربون في انتزاع الاعتراف بهم كسجناء سياسيين، كما ان اضراب العام ١٩٨١ (انذاك اعلن ٤٠٠ سجين الاضراب عن الطعام) فانه اثار الرأي العام العالمي خاصة وان عددا من المضربين قد فارق الحياة. وهذا يعني ان الاضراب عن الطعام هو واحد من الاسلحة، التي نمتلكها ونستخدمها في حربنا ضد الامبريالية. وهي حرب طويلة الامد.

(★) سنتطرق الى هذا الموضوع بكل تفصيلاته حيث اننا سنطرح المسألتين (الارهاب والنضال) من وجهة النظر القانونية الدولية.

(١) اقيم في ايرلندا الشمالية، برلمان طائفي سيطر عليه البروتستانت الذين يبلغ تعدادهم في الشمال حوالى مليون نسمة. حدث ذلك في العام ١٩٣٣. منذ ذلك التاريخ، تضطهد الفئات البروتستانتية، التي تسيطر على ايرلندا الشمالية، ابناء الطائفة الكاثوليكية الذين تفتك بهم البطالة والفقر..

(٢) تتألف جمهورية ايرلندا، من ٢٦ مقاطعة من اصل ٣٢ مقاطعة تشكل جزيرة ايرلندا. التي تقع في المحيط الاطلسي على بعد خمسين ميلا غربي بريطانيا، وتبلغ مساحتها ٧٠،٢٨٣ كلم٢، وعدد سكانها ٣،١٥٠،٠٠٠ نسمة.

(٣) «شن فين» هي منظمة سياسية ثورية، اعلنت منذ نشوئها عن رفضها الاشتراك في البرلمان البريطاني، واعتبرته اجنبيا مغتصبا لحقوق الايرلنديين. حصلت من الانتخابات التي اجريت في العام ١٩١٨ على ٧٣ مقعدا، في اصل ١٠٥ مقاعد، وكان معظم المرشحين من اعضاء يقبعون في غياهب السجون البريطانية، اما الذين كانوا خارج السجن فقد اجتمعوا في دبلن، في ٢١ كانون الثاني عام ١٩١٩ واعلنوا في هذا الاجتماع التاريخي، التصديق على بيان تأسيس الجمهورية الذي كان قد اعلن عنه عام ١٩١٦ على اثر الانتفاضة المسلحة التي قمعها الارهابيون البريطانيون. كما تأسس برلمان مستقل عن بريطانيا، وعينت وزارة. وبدأت عملية اصلاح القضاء، وتم الحاق الجيش الجمهوري الايرلندي بوزارة الدفاع واجريت انتخابات محلية، ادت الى استلام «شن فين» لكل السلطات المحلية في البلاد.

هذا الوضع، دفع بريطانيا الى شن الحرب ضد «شن فين»، فقامت حرب فدائية خاضها الجمهوريون حتى شهر تموز عام ١٩٢١، حيث توصل الفريقان انذاك الى اتفاقية لوقف اطلاق النار. هذا مع العلم ان بريطانيا كانت قد اتخذت قرارا مسبقا، بتقسيم ايرلندا، عام ١٩٢٠ باعتبار ان ذلك هو الحل الوحيد الذي يمكنها من مواصلة السيطرة على ايرلندا.

وفي شهر كانون الاول عام ١٩٢١، قام وفد من منظمة شن فين، بالتوقيع على اتفاقية مع بريطانيا، وذلك تحت تأثير التهديد بحرب ابادة ضدهم. من قبل رئيس الوزارة البريطانية انذاك لويد جورج هذا الامر ادى الى حدوث انقسام في داخل المنظمة. حيث ان قسما من اعضاء «شن فين» بقيادة دي فاليرا، قاوم هذا الواقع (تقسيم ايرلندا) حتى شهر نيسان من العام ١٩٢٣، وواصلت شن فين النضال على الرغم من انحراف التيار الذي وافق على قرار التقسيم. وهي تسعى لتحقيق الاهداف التالية:

ـ بناء برلمان واحد للجزيرة عبر انتخابات حرة يشارك فيها ابناء الشعب الايرلندي دون اكراه.

ـ تأميم النقد والبنوك والصناعات الرئيسية، وتطوير الموارد الطبيعية، وانشاء التعاونيات الجماعية في المجالات الزراعية والصناعية والتجارية، وتأمين الخدمات الاجتماعية والتعليمية لكل المواطنين دون تمييز.

ـ بناء دولة جمهورية ايرلندا المستقلة الملتزمة بقرارات منظمة دول عدم الانحياز.

في العام ١٩٧٠ حدث انشقاق جديد حيث اعلن المنشقون بدء الكفاح المسلح والتعاون السياسي والعسكري مع منظمة (IRA). ولقد حاولت مجموعة عسكرية تابعة لهذه المنظمة اغتيال رئيسة الوزارة البريطانية يوم ٢ ـ ١١ ـ ١٩٨٤. ولكن محاولتها هذه قد باءت بالفشل. ولقد كانت هذه العملية بداية لسلسلة عمليات عسكرية، استهدفت المسؤولين السياسيين والعسكريين البريطانيين.

ـ عندما اندلعت الشرارة الاولى لنار الحرب العالمية الاولى، وعد البريطانيون بمنح ايرلندا الاستقلال الذاتي نظير انتهاء اعمال العنف. وعندما تراجع البريطانيون عن وعدهم عاد الايرلنديون عن وعدهم ولجأوا مجددا الى ممارسة العمليات العسكرية ضد المستعمرين البريطانيين. وفي تلك الفترة ظهر الجناح السياسي للجيش الجمهوري الايرلندي، الذي يعرف باسم «شن فين». الذي يتهم عصبة الامم المتحدة بانها «عصبة الحثالة الرأسمالية».

(٤) هذا ما يقوله قادة هذه المنظمة، ديفيد اوكونيل، جيري ادامز سيماس تومي، مارتن ماك غيز، بيلي ماك، جوزف كاهيل، ج.ب. اوهاغان، اليمون دوتري، الذين يضيفون الى ذلك قولهم ان هذه الحقيقة تدحض مزاعم الامبرياليين، الذين يقولون اننا حركة طائفية ارهابية.

(٥) ان للجيش الجمهوري قيادة سياسية واخرى عسكرية، وتسمى القيادة العسكرية لمنظمة الجيش الجمهوري (مجلس الجيش) وتتكون من ثمانية اعضاء: وللقيادة السياسية للجيش الجمهوري مقرها غرب بلفاست. هذه القيادة تعرف باسم شن فين. مهمة هذه القيادة. وضع وصياغة مطالب منظمة الجيش الجمهوري. وبناء علاقات للمنظمة مع سائر المنظمات السياسية العسكرية العالمية التي تناضل من اجل حق تقرير المصير (الباسك، منظمة التحرير الفلسطينية) كما انها تقوم بتنفيذ عملية توفير متطلبات مناضلي الجيش، من اغذية واسلحة واعتدة وقيادة الحملة الاعلامية الضرورية لنشر مطالب منظمتهم محليا وعالميا، مع ما يستتبع ذلك من لقاءات بالصحافة ووسائل الاعلام المحلية والعالمية وهي المسؤولة عن خوض المعارك الانتخابية فهي المسؤولة عن إرسال اعضاء من الجيش الثوري، او من المتعاطفين معه، الى المجالس النيابية لطرح مطالبهم كما انها هي التي تضع التصورات المستقبلية لجمهورية، ايرلندا، عندما تخرج منها القوات المسلحة البريطانية وهم العسكريون والسياسيون واثقون، من ان ذلك سيتحقق قريبا.

(٦) تقول بعض المصادر، انه في العام ١٩٣٣ انقسم الجيش الجمهوري الايرلندي الى فئات عديدة، منها من أيّد قيام النظام الحالي، ورأى ان التغير يمكن ان يحدث عبر المؤسسات الدستورية وفي عام ١٩٣٣، حصلت مصالحة. وانتهى الامر بالنسبة الى الجنوب.

وتقول مصادر اخرى: «ان اول انشقاق قد حصل في مطلع العام ١٩٧٠ وادى الى نشوء جيشين سريين: احدهما رسمي والثاني مؤقت. وقد لجأ قادة الجيش الرسمي الى الكفاح الجماهيري ـ المطلبي الذي لا يرفض اسلوب الكفاح المسلح. الذي لجأ اليه الجناح الاخر باعتباره، الطريق الوحيد لاسقاط الحكومة، وإرغام انكلترا على القبول بتوحيد الوطن.

وهناك جناح ماوي (نسبة الى ماوتسي تونغ) وهو منظم تنظيما جيدا. كا ان هناك جناح رابع هو الجناح الغيفاري (نسبة الى غيفارا) انصار هذا الطرح لا يريدون فقط توحيد ايرلندا، وانما يريدون ايضا مكافحة الامبريالية، واضعاف الغرب».

(٧) القائد الوطني هو الذي يضحي بنفسه من اجل الوطن الحر السيد والمستقل، والذي يرفض مسألة الانتماء الطائفي.

(٨) هؤلاء الشهداء هم: (شهداء الحرية)

ـ بوبي ساندز ٢٧ عاما توفي في ٥ ايار بعد ٦٦ يوما من الاضراب.

ـ فرنسيس هوغ: ٢٥ عاما، توفي في ١٢ ايار بعد ٥٩ يوما من الاضراب.

ـ ريمون ماكرتيس: ٢٤ عاما، توفي في ٢١ ايار بعد ٦٠ يوما من الاضراب.

ـ باتس اوهارا: ٢٤ عاما، توفي في ٢١ ايار بعد ٦١ يوما من الاضراب.

ـ جو ماكرونيل: ٣٠ عاما، توفي في ٨ تموز بعد ٦١ يوما من الاضراب.

ـ كيران دوهريني: ٢٥ عاما، توفي في اول آب بعد ٧٣ يوما من الاضراب.

ـ كيفين لنسن: ٢٥ عاما، توفي في ٢ تموز بعد ٧١ يوما من الاضراب.

ـ مارتن كوسون: ٢٦ عاما، توفي بعد ٤٥ يوما من الاضراب.

ـ توم ماكلوى: ٢٣ عاما، توفي في ٨ آب بعد ٦١ يوما من الاضراب.

ـ ميكي ديفيد: ٢٧ عاما، توفي في ٢٠ آب بعد ٦٠ يوما من الاضراب.

ـ مارتن هورس: توفي بعد ٤٥ يوما من الاضراب



تركيا، الموقع الاستراتيجي والوجود الاميركي

تقع تركيا عند نقطة التقاء اوروبا بجنوبي غربي اسيا. كما انها البلد الوحيد - الى جانب النرويج - من بلدان حلف الاطلسي الذي يمتلك حدودا مشتركة مع الاتحاد السوفياتي، وهي ايضا البلد الاطلسي الوحيد الذي يمتلك حدودا مع بلغاريا حليفة موسكو، والذي يمتلك سواحل على البحر الاسود ويسيطر على مداخله. كما انها تتحكم في قدرة الاتحاد السوفياتي على الوصول الى المتوسط، اي ان بامكانها اذا نجحت في اغلاق مضائق البوسفور والدردنيل الغاء فعالية ٢٥٠ قطعة بحرية سوفياتية، رئيسية متمركزة في البحر الاسود. كما أنها تتحكم بالطرق الجوية المباشرة بين الاتحاد السوفياتي والشرق الاوسط وأفريقيا، وفوق أراضيها العديد من القواعد الاميركية والاطلسية ذات الاهمية الفائقة لضمان سيطرة الغرب على البحر المتوسط.

وتلعب القواعد والمنشآت الاميركية دورا مهما بالنسبة للاستراتيجية الاميركية في الشرق الاوسط وشرقي البحر المتوسط. وهذه المنشآت سمحت للولايات المتحدة بجمع معلومات مهمة وفريدة عن النشاطات العلمية والتكنولوجية والعسكرية السوفياتية، وأمنت لها مراقبة التزام موسكو بمعاهدة «سالت - ١» مما ساعد على إبرام معاهدة «سالت - ٢»... كذلك فان العلاقات التركية - الاميركية تلعب دورا سياسيا مهما كرمز لمصالح أميركا ولاهتمامها بالشرق الاوسط».

الا ان أبرز النقاط حيوية في الاهمية الاستراتيجية لتركيا تبقى سيطرتها على المضائق والممرات البحرية التي تربط بين البحر الاسود والبحر المتوسط.

تمثل المضائق البحرية التركية، التي هي مجموعة من الممرات الملاحية، الطريق الوحيد لمرور السفن بين البحرين الاسود والمتوسط. وهي المنفذ الوحيد لسفن كل من رومانيا وبلغاريا الى الموانىء العالمية، كما انها المنفذ الوحيد الى المياه الدافئة بالنسبة للاتحاد السوفياتي، حيث تتجمد مياه بحر البلطيق فترةً طويلة من السنة. وتقع هذه الممرات الملاحية البالغة الاهمية داخل المياه الاقليمية التركية، وتشتمل على كل من مضيقي البوسفور والدردنيل وبحر مرمرة.

ويفصل مضيق البوسفور بين البحر الاسود وبحر مرمرة، وهو قصير نسبيا ويتميز بشواطئه الجبلية المتحكمة تماما في الممر الملاحي. وتكسو هذه الشواطىء الغابات الكثيفة. ويشكل بحر مرمرة سطحا مائيا أشبه بمثلث منفرج الزاوية، يقع رأسه المنفرج جنوبي غربي اسطنبول، ورأسه الحاد عند مدخل مضيق الدردنيل الشمالي.

عموما تتميز شواطىء المضائق التركية بصلاحيتها للابرار (الانزال البحري). وتقع تركيا، أي الجزء الاوروبي من تركيا، غربي بحر مرمرة، وتعتبر منطقة مثالية لقتال الدبابات، حيث الارض منبسطة سهلة وقليلة المزروعات وتوفر رؤية ممتازة مع بعض الموانع الطبيعية المحدودة.

اما بالنسبة للعلاقات الاميركية - التركية فقد لعبت هذه العلاقات دورا مركزيا في توجيه سياسة تركيا الخارجية وحتى الداخلية، منذ اواخر الاربعينات، فبالرغم من التوترات العديدة التي شهدتها هذه العلاقات خلال العقود الاربعة الماضية، الا انها بقيت مركزية بالنسبة لامن ومصالح الدولتين.

فقد أيدت أنقرة «مبدأ ترومان» بشأن محاربة المد الشيوعي في ١٢ آذار (مارس) ١٩٤٧، مما حدا بالرئيس الاميركي، هاري ترومان، الى تخصيص ٤٠٠ مليون دولار لدعم كل من تركيا واليونان في مواجهة المد الشيوعي. ومنذ ذلك الحين حصل الاسطول السادس الاميركي على تسهيلات جوية وبحرية في تركيا.

وفي العام ١٩٤٩ انضمت تركيا الى المجلس الاوروبي. كما شاركت القوات التركية، مع القوات الغربية في القتال ضد كوريا الشمالية في الحرب الكورية عام ١٩٥٠. وانضمت تركيا الى حلف شمالي الاطلسي عام ١٩٥١ وانضمت الى حلف بغداد عام ١٩٥٥ والى منظمة المعاهدة المركزية «السنتو» في العام ١٩٥٨.

ومنذ اوائل الخمسينات ركزت الولايات المتحدة صواريخ «جوبيتر» النووية في تركيا، الا ان هذه الصواريخ سحبت في العام ١٩٦٣، حيث اشترطت موسكو سحبها في مقابل سحب الصواريخ النووية السوفياتية من كوبا.

وتلقت تركيا ما بين العام ١٩٤٦ و١٩٧٤ مساعدات عسكرية اميركية بقيمة ٣,٧ مليارات دولار، وفي العام ١٩٦٤ أصبحت المانيا الغربية ثاني اكبر المساهمين في دعم الجيش التركي حيث خصصت له ٣٥ مليون دولار سنويا، رفعت في السبعينات الى ٧٠ مليون دولار سنويا، وبحلول العام ١٩٧٩ كانت تركيا قد تلقت من المانيا الغربية ما مجموعه ٨٠٠ مليون دولار.

وفي العام ١٩٨٠ خصصت الموازنة الالمانية الغربية مبلغ ٦٠٠ مليون دولار تصرف على مدى ٤ سنوات لتحديث القوات التركية.

وبالرغم من الازمات العديدة التي شهدتها العلاقات الاميركية - التركية الا ان أخطرها كان بعد غزو قبرص في العام ١٩٧٥، حيث اتخذت واشنطن في شباط من العام نفسه قرارا بوقف تزويد تركيا بالسلاح. وفي ٢٥ تموز (يوليو) من العام نفسه أعلنت تركيا ان اتفاق ٣ تموز (يوليو) الموقع عام ١٩٦٩، بشأن التسهيلات والقواعد الاميركية في تركيا فقد شرعيته، بسبب الاجراءات الاميركية، وطلبت من واشنطن وقف العمل في كل المنشآت في تركيا ما عدا قاعدة «انكيرليك» الجوية.

الا ان العلاقات عادت وتحسنت بين البلدين، فأبرمت اتفاقية جديدة بينهما في ١٦ اذار (مارس) ١٩٧٦، غير انها لم تنفذ كليا الا في ٤ آب (اغسطس) بسبب ضغط اللوبي اليوناني في الكونغرس الاميركي، وبنهاية العام ١٩٧٨ عادت العلاقات الى سابق عهدها.

وفي ٣٠ اذار (مارس) ١٩٨٠ وقعت اتفاقية جديدة بين البلدين، وضعت فيها ١٢ منشأة وقاعدة في الاراضي التركية تحت الاشراف الاميركي، اضافة الى محطتي رادار على البحر الاسود ومحطة قرب أنقرة والعديد من منشآت الامداد. وتعززت العلاقات الاميركية - التركية الى حد كبير بعد الانقلاب العسكري في ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠. وكان هذا الانقلاب قد وقع نتيجة لاسباب ثلاثة رئيسية:

- التصاعد الخطير في الفوضى السياسية والاقتصادية.
- عدم فعالية الشرطة وأجهزة الامن في مواجهة الاضطرابات.
- انتشار ظاهرة التطرف الاسلامي. ففي اب ١٩٨٠ أقيم مهرجان في قونيا، دعا فيه نجم الدين اربكان، وهو من قيادات الاصوليين، الى تطبيق الشريعة الاسلامية.

وللدلالة على تعزيز العلاقات نشير الى ان الرئيس الاميركي، رونالد ريغان، منح تركيا في العام ١٩٨٤ مساعدات تقدر بـ٩٣٤ مليون دولار، أي حوالي ضعف المعونات المخصصة لليونان (٥٠١ مليون دولار).

ويقدر الوجود العسكري الاميركي في تركيا بحوالي ١٢٠٠ رجل من الجيش و٣٨٠٠ من القوات الجوية، يعملون في حوالي ٢٤ منشأة وقاعدة اميركية، ويشاركون في تدريب الجيش التركي.

المضائق المائية التركية بالغة الاهمية لحلف الاطلسي

اما ابرز القواعد والمنشات العسكرية الاميركية في تركيا فهي:

● مركز «سينوب»: وهو موقع مراقبة ادارية واتصالات، على البحر الاسود في شمالي وسط تركيا، مهمته جمع المعلومات عن النشاط السوفياتي في المجالين الجوي والبحري في منطقة البحر الاسود.

● مركز كارامورسيل: وهو موقع مراقبة يحوي أجهزة اليكترونية بالغة التطور، يقع على الشاطىء الجنوبي لبحر مرمرة، ومهمته جمع المعلومات عن النشاطات الجوية والبحرية السوفياتية في البحر الاسود، والتجارب الصاروخية السوفياتية في منطقة البحر الاسود وكافة أنحاء الاتحاد السوفياتي.

ويسيطر مركز «كارامور سيل» على كافة التحركات في المناطق المتاخمة لمضيقي البوسفور والدردنيل.

● محطة «ديار بكر» الجوية، تقع في وسط شرق تركيا، وهي محطة مهمة لجمع المعلومات، تضم رادارا بعيد المدى، يرصد التحركات الجوية داخل الاتحاد السوفياتي.

● مركز «بلباس»: وهو محطة مراقبة للاختبارات النووية السوفياتية، يقع على مقربة من العاصمة التركية، أنقرة.

● قاعدة «إنسيربليك»: وهي القاعدة الاميركية الجوية الرئيسية التكتيكية في تركيا، وتقع قرب مدينة أضنة في جنوب شرق تركيا. وهي تأوي الطائرات القاذفة وطائرات النقل الاميركية، التي تقوم برحلات ما بين القاعدة وقاعدة «توريجون» في اسبانيا، وقاعدة «أفيانو» في ايطاليا.

وتعتبر «انسير بليك» أكبر قاعدة جوية اميركية في شرقي البحر المتوسط، وهي مزودة بأسلحة نووية تكتيكية، لذلك فان باستطاعتها تأمين شن ضربة نووية تكتيكية ضد الاتحاد السوفياتي.

● قاعدة «الاسكندرونة»: وهي قاعدة ادارية تقع قرب مدينة الاسكندرونة، على مقربة من الحدود السورية، وهي اكبر قاعدة اميركية في شرقي المتوسط، لتخزين العتاد والتزود بالوقود.

● قاعدة «يومير تاليك»: وتعتبر ثاني اكبر قاعدة للتزود بالوقود والعتاد للقوات الاميركية في تركيا.

● قاعدة «انقرة»: وهي عبارة عن قاعدة جوية ومحطة مراقبة وتوجيه جوي، وتضم مقر القيادة الادارية الاميركية في تركيا.

● قاعدة «أزمير»: وهي قاعدة مساندة للقوات الجوية الاميركية، ومقر القيادة الجنوبية الشرقية للقوات السرية التابعة لقوات حلف شمالي الاطلسي، كما أنها تضم مقر قيادة القوة الجوية التكتيكية السادسة للحلف.

● محطة «بيرياكليك»: وهي موقع رادار متطور تابع للقوة النووية الاستراتيجية الدفاعية، التابعة للقوات الاستراتيجية الاميركية.

● مركز «سمسون»: وهو موقع رادارات قرب البحر الاسود، لمتابعة التجارب الصاروخية السوفياتية في معظم انحاء الاتحاد السوفياتي.

- ويوجد في تركيا ١٤ موقع انذار ومراقبة تابع لما يسمى بنظام حلف الاطلسي للدفاع الجوي في البيئة الارضية، وتنتشر هذه المواقع في كافة أنحاء الاراضي التركية.

اضافة الى كل هذا كان الاسطول السادس الاميركي يتمتع بتسهيلات في ميناءي اسطنبول وأزمير، الا ان هذه التسهيلات انخفضت مؤخرا الى حد كبير، نتيجة تزايد استياء السكان الاتراك من الوجود الاميركي وتكرر الصدامات بين مدنيين أتراك ومشاة البحرية الاميركية.

وتمثل الاسلحة الاميركية، الجزء الاكبر من تسليح القوات التركية، وقد سعت أنقرة مؤخرا الى الحصول على حق انتاج بعض الاسلحة الاميركية. وأمدت واشنطن القوات التركية خلال العام ١٩٨٥ بـ١٨ طائرة من طراز «أس - ٢» مخصصة للكشف عن الغواصات.

وبالرغم من ضعف عتاد الجيش التركي الا ان تعداده الكبير يجعله مهما للخطط الدفاعية لحلف شمالي الاطلسي.

ويبلغ تعداد القوات المسلحة التركية ٦٧٢ الف رجل وتشمل القوات البرية، ٤ قيادات جيوش، وفرقة مدرعة، وفرقتين ميكانيكيتين، و١٤ فرقة مشاة، و٤ ألوية مدرعات، و٤ الوية ميكانيكية، و١١ لواء مشاة، ولواء مظلات، و٤ كتائب صواريخ أرض - أرض.

ولدى القوات التركية ٣٥٥٢ دبابة قتال رئيسية و٣٦٠٨ مدافع و٤٥٨ طائرة مقاتلة.

ويضم الاسطول التركي ١٦ غواصة و١٣ مدمرة و٣ فرقاطات و١٤ زورق صواريخ و١٨ طائرة مقاتلة و١٣ طائرة هليكوبتر حربية. ولدى القوات التركية ٧٥ قطعة متعددة القدرات والامكانيات للابرار البحري.

ولدى تركيا قوات شبه نظامية «الدرك» يقدر تعدادها بـ١٢٥ الف مقاتل، تشمل ٣ الوية خفيفة محملة على ناقلات جند مدرعة.

ويتألف الجيش التركي الاول من ١٢ فرقة مشاة وما يعادل فرقة مدرعة، ووسائل فقيرة مضادة للدبابات، اضافة الى دفاع جوي بدائي. وهذا الجيش مخصص للدفاع عن المضائق التركية، ويتمركز اساسا في منطقة تراكيا غربي مضيق الدردنيل.

أما الجيش الثاني، فهو مخصص للعمل على الحدود مع كل من سوريا والعراق، ويضم فرقتي مشاة ومعظم قوات الدرك التي تقوم اساسا بأعمال الحرب الجبلية.

ويضم الجيش الثالث ٧ فرق، ويتمركز في مواجهة الاتحاد السوفياتي على حدود يبلغ طولها ٦٠٠ كيلومتر، وكذلك على سواحل البحر الاسود. ويعاني هذا الجيش من مصاعب ادارية ولوجستية خطيرة ونقص في المعدات، اذ لديه حوالي ٧٤٥ دبابة قديمة من طراز «ام ٤٧» و«ام ٤٨» و«ام ٤١».

وهذه الجيوش الثلاثة تابعة لقوات حلف شمال الاطلسي، في حين ان الجيش الرابع التركي، لا علاقة له بالحلف. ويطلق على هذا الجيش اسم جيش بحر ايجه، وقاعدته أزمير، ويتبع هذا الجيش المخصص للتدخل في حالات التوتر الشديد مع اليونان، قوات تقدر بفرقتي مشاة وحوالي ١٥٠ دبابة و٢١٢ مدفعا متمركزة في جزيرة قبرص.

وتتبع تركيا لقيادة المنطقة الجنوبية شمالي الاطلسي، وتشتمل هذه المنطقة على قوات كل من تركيا وايطاليا واليونان، بالاضافة الى قوات من كل من الولايات المتحدة الاميركية والبرتغال وبريطانيا.

وتعتقد قيادة حلف شمال الاطلسي ان مركز الثقل بالنسبة الى الحلف انتقل من المنطقة الوسطى الى المنطقة الجنوبية، نتيجة لتحول المنطقة الوسطى الى منطقة جامدة او ساكنة، لذا فانها تعطي للمنطقة الجنوبية أهمية خاصة. وتتولى تركيا قيادة المنطقة الجنوبية الشرقية للحلف، ويقود القوات في هذه المنطقة جنرال تركي برتبة فريق اول، مركز قيادته في أزمير على ساحل بحر إيجة.



«مافيا» اميركية ـ صهيونية تهدد الاستثمارات العربية

تتضح يوما بعد يوم اهمية المخاطر التي تهدد الاستثمارات العربية في البلدان الصناعية وخصوصا في الولايات المتحدة الاميركية. وتزداد يوما بعد يوم نوعية هذه المخاطر. فبالاضافة الى المخاطر المالية والاقتصادية التي تهدد الاصل والمردود، والمخاطر السياسية التي تهدد كرامة اصحاب هذا المال وحرية قرارهم، برزت مؤخرا مخاطر من نوع جديد تتمثل بعمليات «احتيال» واسعة ومتعددة، تقوم بها «مافيات» اميركية ـ صهيونية لهدر الاستثمارات العربية وضياعها.

وتأتي هذه العمليات في اطار ممارسات لجني ارباح غير مشروعة في الولايات المتحدة. ويبدو ان مثل هذه الممارسات اصبحت موضة العصر، وتلاقي رواجا كبيرا في سوق الاستثمارات الاميركي، الامر الذي ادى الى تكثيف تحقيقات لجنة الاوراق المالية والتبادل التجاري والتي تراقب المجتمع المالي في الولايات المتحدة.

وفي اخر تطور يتعلق بعمل اللجنة، اقدام ويلكيس (٣٧ عاما) على اجراء عمليتي دمج وتملك شركة للسمسرة يطلق عليها اسم «ي. ف. هوتون» مع شخص اخر يدعىسوكولو ويعمل في شركة «شيراسون ليمان براذرز» وشخص ثالث يدعى ليفين. وقد اقدم الثلاثة على استغلال معلومات من شركة «انسايدر» غير القانونية. وتشير بعض المعلومات ان شركة «سانتافي» الدولية التي اشترتها الحكومة الاميركية عام ١٩٨١، لها علاقة ببعض القضايا العائدة لشركة «انسايدر». وقد تورط في هذه القضية ثمانية مستثمرين بينهم مسؤول حكومي عربي، اتهم بكسب مبلغ ٧٫٨ ملايين دولار في ارباح غير مشروعة.

وهناك واقعة اخرى، واجه خلالها اربعون مستثمرا عربيا من الخليج اغرب مشكلة في الولايات المتحدة، يختلط فيها الاحتيال التجاري بعدم المعرفة بقوانين البلد، فضلا عن غياب المستثمرين عن متابعة مشروعهم واموالهم وحقوقهم.

فقد دفع هؤلاء المستثمرون اكثر من عشرة ملايين درهم (امارات) للمساهمة في اقامة مجمع سياحي يضم ٣٠٠ وحدة سكنية لقضاء «العطلات» في قرية «اوتيل ساندليك» بولاية فلوريدا قرب «ديزني لاند» و«سي ورلد» واشترى كل مستثمر الوحدة السكنية ذات الغرفة الواحدة بـ ١٠٠ الف دولار، والغرفتين بـ ١٤٠ الف دولار. وبدأ المشروع عام ١٩٨١ ـ ١٩٨٢، واكتملت الوحدات منذ عام ١٩٨٤ وبعضها اكتمل في كانون الثاني (يناير) الماضي. وبدأ استغلالها بشكل تجاري من قبل الاميركيين، حتى ان احد المساهمين العرب في المشروع ذهب ولم يجد مكانا لاقامته، رغم اخطاره الشركة الاميركية بموعد وصوله.

وبدلا من ان يحصل المستثمرونعلى عائد استثماراتهم، وجدوا انفسهم مطالبين بمبالغ اخرى لتغطية خسائر المشروع، وحيال ذلك اضطروا الى تكليف شركة من امارة الشارقة لملاحقة هذا الموضوع. وقد تعاقدت مع شركة سويسرية في جنيف التي وعدت المساهمين بالحصول على ارباحهم في السنة الاولى من تشغيل المجمع. غير ان المشروع يبدو قد بيع لشركة سويسرية اخرى لم تقدم اي مستندات او اوراق تظهر خسائرها، بل اكتفت بمطالبة اصحاب الوحدات بسداد ستة الاف دولار لتغطية خسائر التشغيل عن كل وحدة.

ويواجه المستثمرون العرب وضعا شائكا، اذ ان امتناعهم عن سداد المبلغ المطلوب يحرمهم من هذه الوحدات حسب القانون المعمول به في الولاية الاميركية... وهم الان حائرون بين الشركة التي اسست المشروع والشركة التي اشترته، والشركة التي تشرف عليه، والرابعة التي تقوم بصيانته والخامسة التي تتولى تطويره.

ويلاحظ ان ولاية فلوريدا تتمتع بارض خصبة لعمليات الاحتيال والممارسات غير المشروعة، وكانت قد شهدت في العام الماضي اكبر عملية افلاس تعرضت لها الشركة المالية المسماة «اي. اس. ام». وهي شركة تعمل في سوق السندات الحكومية بنشاط كبير حيث بلغ حجم عملياتها اليومية ٧٥ مليار دولار. وتبين انها تخصصت منذ نشأتها في عام ١٩٧٦ بعمليات مالية معقودة معروفة باسم «اتفاقيات اعادة الشراء».

وكان لافلاس هذه الشركة انعكاس سلبي على عدد من المصارف المتعاملة معها، مما ادى الى افلاسها واقفالها. وقد كشفت عملية الافلاس فضائح من نوع اخر كانت تمارس بتمويل من هذه المصارف، وذلك بدءا من جرائم الاحتيال والمخدرات وانتهاء بالجاسوسية فضلا عن تمويل نشاطات ارهابية، لم يكن بعيدا عنها الوزير الصهيوني اريبل شارون والمعروف باعماله الاجرامية. وفيما يلي بعض الوقائع المختارة من مجلة «اكزيكيوتيف ريفيو» الاميركية.

اولا: طالت الملاحقات القانونية بعض الاثرياء الاميركيين مثل «ادموند سافرا» صاحب مؤسسة «اميركان اكسبرس». واشارت المجلة الى العلاقة الوطيدة بين «مارفن وارنر» و«كولفيرهاوس» من جهة، وبين مؤسسة «اي. اس. ام» للاوراق المالية من جهة اخرى. كما اشارت بعض المعلومات الى علاقة هذه المؤسسة المباشرة مع احد المصارف السويسرية الكبرى والذي كان المصرف المفضل بالنسبة الى هتلر، وهو البنك الرئيسي الذي ارتبط بنشاطات عصابات «المافيا» الدولية في الفترة الممتدة بين ١٩٧٨ ـ ١٩٨١.

ثانيا: اوردت المجلة اسماء بعض اصحاب المؤسسات المالية التي تمتهن التلاعب والغش، وتعتبر مسؤولة عن انهيار العديد من المؤسسات المالية، ومنها بعض المصارف الرئيسية في «اوهايو» ومن هؤلاء:

ـ «كارل لنرنر» الذي يملك عدة مؤسسات مالية في مدينة «سنسيناتي» وهو من الاسماء المعروفة في عالم المخدرات والاحتيال المالي.

ـ «ارماند هامر» الملياردير اليهودي وصاحب شركة «اوكسيدنتال بتروليوم» وقد وصفته المجلة بانه احد الممولين المعروفين للوزير الصهيوني «اريبل شارون». وقد اعترف بتمويله لنشاطات مجموعة ارهابية تعمل في كولومبيا.

ـ «فيكتور بوستر» صاحب مؤسسة «شارون للفولاز» في بنسلفانيا، ويعرف بانه الوريث لامبراطورية «مايئر لانسكي» في عالم الجريمة.

ـ «مشولام ريكيس»، وقد وصفته المجلة بانه من ابرز الاسماء في مجال التجارة بالجنس، واحد اصحاب مؤسسة «رابيد اميركان كوربوريشن» وهو من اشد المعجبين باريبل شارون واحد الممولين الرئيسيين لجهود الوزير الصهيوني الايله الى تحويل اسرائيل الى ملاذ للاجرام وجنة للقمار.

كل ذلك يدل دلالة واضحة على مدى مساهمة الاعمال غير المشروعة بقيادة «مافيا شارونية» تقوم بتمويل اعمال الارهاب والفساد وتجارة المخدرات، في افلاس عدد من المصارف والمؤسسات المالية في الولايات المتحدة الاميركية.

وفي ظل هذا الواقع تبرز مدى المخاطر التي تتهدد الاستثمارات العربية في اميركا، خصوصا بعدما تبين مدى مساهمة اعمال كبيرة وغير مشروعة في العديد من انواع التمويل المصرفي، تقوم بها شركات ومصارف تشمل ايضا ودائع واموال سندات الخزينة الاميركية التي تكتتب فيها الحكومات العربية النفطية بحوالى ٦٥ مليار دولار.



التاريخ العربي والاسلامي سلبي في مصادر السريان

«ما عرف التاريخ فاتحا ارحم من العرب». كلمة هامة واساسية في تقويم التاريخ العربي الاسلامي حيث ان هذا القول جاء شهادة دامغة من الاخرين في الفتوحات، ولم يأت من اصحابها. لذلك نختار ان نقول ان الموضوع يخصنا، وعلينا البحث في نظر الاخرين تجاهنا، هذا النظر الذي سبب الكثير من الاشكالات منذ القديم والى العصر الحاضر، وربما تكون مرحلة الاستعمار التي اعتمدت اعتمادا كليا في التعامل مع العرب، على نظرة المستشرقين الذين قدموا كافة الدقائق والمعلومات، والتفاصيل التي تستغرق الحياة السياسية، والاجتماعية، والثقافية والاقتصادية والروحية، اذ انهم لم يتركوا شاردة ولا واردة الا ونقلوها الى مكاتب وزاراتهم الخارجية، وكل ذلك حدث بادعاء الدراسات الموضوعية، عن المجتمعات المتغايرة، وخاصة المجتمع العربي الذي كان يستهويهم وكأنهم مفتاح الشرق، اليس الوطن العربي، ومنطقتنا بالذات هي بلاد الف ليلة وليلة، بلاد الجن والعفاريت والشياطين، والملائكة، والسحر، والحريم والتصوف والدراويش، واصحاب الكرامات والمعجزات، بلاد الشمس، والنفط والملوك والانساب بلاد الاستبداد الشرقي، والنظام السياسي الغرائبي، بلاد القبائل والعشائر، والافخاذ والبطون، والانساب، وسلالات الاصنام والخيول والناس، والقمع والقتل، والتعذيب والثارات، بلاد الطبيعة الساحرة البكر، البلاد الخالية من البشر كما ادعي عند اغتصاب فلسطين، او بلاد الوحوش البشرية، كل هذه الصور جاءت شاعرية قاسية، متعصبة، مدهشة في كتب المستشرقين، ولم ينج من هذه النظرة حتى فيلسوف التقدم والثورة والعدالة «كارل ماركس» في كتاباته او ملاحظاته عن الجزائر والهند، حيث قال «ان شعوب الشرق او مجتمعاته عبارة عن مومياءات، جاء الاستعمار، نزع الغطاء عنها، فأخذت تتفسخ» والحقيقة ان الاستعمار هو الذي فسخ هذه الشعوب.

هذه النظرية التي عرضنا لها لا بد وان نتتبعها في مصادر المؤرخين السريان القدامى. الشرقيين منهم والغربيين، وهناك على ما يبدو ثلاثة مؤرخين نالوا شهرة في تواريخهم القديمة. هم دينوسيوس التلمحري، ميخائيل السوري، ابن العبري، وهؤلاء هم من رجال الدين النصارى الذي كتبوا تواريخهم، اما عن اسلافهم، او انهم استقوها من مصادر مجايليهم من العرب المسلمين. او انهم سجلوها بأنفسهم حين عايشوا الاحداث التي وقعت في زمانهم، او شاهدوها، او وصل تأثيرها اليهم.

وعلى العموم يُعتبر هؤلاء في تواريخهم سلبيون تجاه العرب المسلمين منذ البداية، فهم اعتقدوا ان الاسلام جاء اليهم كعقوبة من السماء ضد المسيحية، لان المسيحيين سادت بينهم الفرقة والجور والظلم وتحولت حياتهم الى غابة، لذلك ارسل الله الاسلام اليهم، وهذه نظرة سلبية، فالاسلام ليس عقوبة، والمسيحيون في سوريا الذين كانوا ينقسمون الى طائفتين، اليعاقبة اصحاب الطبيعة الواحدة، والنسطوريون اصحاب الطبيعتين في نظرتهما الى المسيح كبشر، او كبشر واله، هاتان الطائفتان عانتا الجور والظلم والفرقة والتشرد والاضطهاد اما على يد الامبراطورية البيزنطية او الامبراطورية الفارسية، وجاء الاسلام فأمن المسيحيين على اموالهم واعراضهم، ووفر لهم حرية المعتقد واحترم نبيهم من باب الاعتراف بنبوته، وربما خالفهم فقط في تفاصيل الصلب، وقضية الارادة لكن ذلك لم يك جوهريا، وفرض عليهم الجزية، كما فرض على المسلمين الزكاة، وقد اعفاهم مقابل ذلك من القتال، بل وفر لهم فرصة الوظائف الادارية. والثقافة، والترجمة، واستشيروا في امور كثيرة.

ولان تواريخ هؤلاء المؤرخين، معنية بالامور الدينية، الا انها كحوليات كبيرة لم تهمل الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع العربي الاسلامي، وفيها معلومات دقيقة عن حالة النصارى في المجتمع، كما انها دقيقة بعض الشيء في الامور الاقتصادية للدولة العربية، لكن هؤلاء جميعا في تواريخهم، لم يعترفوا بنبوة محمد (ص) بل تحدثوا عن الفتوحات وما رافقها من سلب ونهب يحدثان في بداية اية حرب، ثم تحدثوا عن الحروب الاهلية التي حدثت عقب مقتل الخليفة عثمان، والحقيقة ان معلوماتهم فيها الكثير من اللبس والتشفي، والاخطاء حيث انهم وان اوردوا بعض الايجابيات الا انهم اوردوها بشكل جزئي، وعاطفي.

فهم يروون كيف ان الخليفة، كان يتدخل في تعيين رجال الدين النصارى، لكن ضمن الاطار الذي يوافقهم، فمبدأ الشورى الاسلامي واضح، وهم يختارون حسب عقيدتهم رجالهم على هذا الاساس انما يجب ان يعلم الخليفة بذلك، وقصة بطريرك انطاكية شاهد على ان الانسجام في الاختيار كان طبيعيا ولم يكن ناشزا.

غير انهم لم يولوا اهتمامهم بانتصارات العرب المسلمين، ولم يكونوا مستعدين نفسيا للاعتراف بهزيمة بيزنطة، لذلك اوردوا معلومات عامة عن ذلك، وتجاهلوا المعارك الكبيرة التي خاضها العرب سواء ضد الفرس او الروم، وهم يخلطون في التواريخ، فالتلمحري، وميخائيل السوري، ينقلان عن المؤرخ البيزنطي تيوفاونس ان «فتح الجزيرة كان في سنة ١٥ هـ ٦٣٦م» في حين تروي المصادر الاسلامية ان فتح الجزيرة كان في ١٨ هـ ٦٣٩م.

ربما كان ماراليا مطران نصيبين في القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر ميلادي الوحيد بين المؤرخين النصارى. من نظر نظرة موضوعية للعرب المسلمين، بعيدا عن التعصب والعاطفية، فهو يعترف بفضلهم وايجابيتهم، ويدقق في رواياته المصادر التي نقل عنها بعد ان يكون قد قلب الامر على اكثر من وجه.

وميخائيل السوري يعتبر مجيء الاسلام انقاذا لليعاقبة من ظلم البيزنطيين الذين يختلفون عنهم في المذهب، ويعتبر ان ما لحق النصارى في بداية الفتوحات امرا طبيعيا يحدث في بداية اية حرب، اذ أن الامور استقرت بعدها، وانتعش النصارى.

وابن العبري احد مشاهير علماء السريان ٦٨٥ هـ ١٢٨٦ م يؤرخ للحياة الكنسية والمدنية وينقل عن يعقوب الرهاوي، واهتم بعلاقة الرسول (ص) والخلفاء من بعده بالنصارى الشرقيين «النساطرة» وقد اظهر في تاريخه المسلمين ميالين الى البطش والتخريب وهو في ذلك يُجانب الصواب لكن الامر لا يخلو من تحيز، وهنا علينا ان نرجع الى الكتب العربية لنقارن الوقائع، ونلتقط خط الصراط، والا ظلت الامور متروكة على غواربها، يعبث بها من يشاء حين يريد ان يجتزىء التاريخ، وينظر الى العرب المسلمين نظرة عنصرية فارغة من المعنى الانساني او المعنى بشكل عام كما يحدث الان حين يتطلع بعضهم لرواية التاريخ، فيخلط عباسا بدباس وكأنه يتحدث بالادب والقصص، التي لا تثير لا كثيرا ولا قليلا، اكثر من كونه يتحدث التاريخ بعلمية، هذا شأن يجب التدقيق فيه لعلنا نصل من خلال المناقشة والحوار والخلاف والتناقض الى الحقيقة. ولان هؤلاء المؤرخين القدامى الذين تغلب عليهم الذاتية. والمستشرقين المحدثين الذين يدعون الموضوعية، ينظرون التاريخ بعين واحدة بطليموسية، لا بعين كوبرنيكية كروية ترى الجوانب جميعها، لذلك يعتقدون ان التاريخ والحضارة بدا عندهم بينما يعترفون بطريق خفي او واضح ان التاريخ والحضارة بدا عندنا، وان انسان المنطقة وشعبها عكس ما يتصورون. لذلك يجب تصحيح الكثير من المفاهيم والاراء والرؤى والمناهج الملتبسة والخاطئة والمتجنية، والا فسوف يبقى سوء الفهم حاضرا في التعامل، وشيئا فشيئا تنقلب الموازين الخاسرة، ويعود الحق الى نصابه.



الفيديو، استعمار ثقافي واشرطة توازي المدافع

الفيديو، في لبنان وبعض الدول العربية، تحول من وسيلة تسلية تتوافق مع اوقات الفراغ، وهواية يدمن عليها البعض لملاحقة احدث التطورات السينمائية والفنية، عربيا وعالميا، باعتبار ان عملية التركيز واعادة العرض لا تتم الا عبر جهاز الفيديو، الى مجال يحدد اطر التعامل مع الواقع، والعودة الى الماضي، وتفهم طبيعة المستقبل، بعد ان احتل المركز الاول بين الوسائل السمعية والمرئية، الاعلامية والفنية.

هذه خلاصة المتابعة المستمرة لعالم الفيديو وانتشار الاشرطة والاجهزة بشكل ملحوظ، حيث يزداد الاقبال، يوما بعد يوم، على هذا المجال، للاسباب التي ذكرناها، بحيث يجوز اطلاق لقب عصر الفيديو على هذه المرحلة، لان الظاهرة انتشرت بسرعة، وشملت جميع المستويات الاجتماعية. ومن هنا تأتي اهميتها كوسيلة اعلامية وفنية ودعائية، لها التأثير الكبير على المشاهد، ومخزونه الفكري والثقافي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي، وبالتالي طبيعة انتمائه الى الحقبة التي يعيشها ويختبرها ويندمج فيها.

ويكبر هذا التأثير مع عنصر الاختيار، اختيار المشاهد للمضامين التي يحرص على انتقائها، او تلك التي يتعامل معها عشوائيا، لاكتساب اكبر قدر من المعلومات. والحالة الثانية هي الغالبة، في غياب التوجيه المدروس والاشارات الى الاعمال الفنية المميزة، التي لها مردود ايجابي على جميع الاجيال، مما يجبر المشاهد على خوض غمار اشرطة الفيديو، مجردا من اي فكرة مسبقة عن المضمون الذي سيتعامل معه، والمستوى الذي سيشاهده، وهنا يكون الاختيار خاليا من التصميم والتركيز والتحديد، لتزخر المكتبة الخاصة بالتناقضات والاعمال السطحية، والاخرى المنحرفة اخلاقيا ووطنيا.

وفي وضع مثل وضع لبنان، سنوات من الفورة الحربية، التي كانت لها انعكاسات سلبية خطيرة على جميع الاصعدة، ومنها الصعيدين الاعلامي والثقافي، يتحقق الاختيار العشوائي باوضح صوره، واذا اضفنا الى ذلك انتفاء اي رقابة فعالة رسمية او خاصة، على عالم الفيديو، ندرك مدى امكانية تسرب الافلام المرفوضة وطنيا وقوميا، وهي الافلام التي تطال التراث والحاضر والمستقبل القومي، من باب التجريح والقاء الشكوك حول الحقائق الثابتة وابراز الضعف والتدهور الحضاري، مقابل تفوق عدواني، يقلب الموازين لصالح العدو، الذي استخدم جميع الاسلحة لغزو الوطن العربي، ومنها سلاح الفيديو، مستفيدا من اوضاع معينة، لبث سمومه بين المواطنين، وخصوصا بين الاجيال الصاعدة، التي تفصلها عن الماضي المشرق ثغرات واسعة وحقب زمنية حافلة بالتطورات السلبية قوميا. فكيف الحال ولبنان يمر بالمخاض العسير، حيث الشك صنو للحقيقة، والانفلات ملاحق للانتماء، والضياع يرافق الوطن، بالنسبة الى الجيل الذي ولد مع الحرب، ونشأ في ظلها، وعانى ويلاتها.

الامر خطير على ما يبدو. الصهيونية تجهز جميع امكاناتها الفنية والتقنية، مستفيدة من التطور الفني الاميركي، ليجتمع الثنائي حول هدف واحد، وهو التغلغل في عمق اللاوعي العربي، للسيطرة عليه تدريجيا، وبطريقة غير مباشرة، بغية تجريده من مقومات الصمود والتصدي، والسيطرة عليه بعد احكام القبضة على مداخله، وطمس اقتناعه بهويته، وزرع الشكوك في زوايا تفكيره القلق اصلا.

والاخطر من ذلك ان يتدخل البعض في عملية التغلغل هذه عن قصد او غير قصد، ليساعد على انجاحها، وتحقيق اهدافها بعيدة المدى، وذلك عن طريق استيراد هذه الافلام بطريقة غير مشروعة، عبر المسافرين، الذين يبتاعون الشريط من اوروبا او اميركا، وما ان يصل الى بيروت، حتى يتحول الى مئات النسخ، التي توزع على عشرات المحلات، ومن ثم الاف العائلات، وبالطبع من دون رقابة، الا وطنية البعض وضمائرهم اليقظة التي تمنعهم من الانجراف وراء هذه الظاهرة السلبية، اضافة الى وسائل اخرى، تدخل في خانة السطو على الافلام المستوردة او تلك التي تعرض في الصالات.

تهريب هذه الافلام يتم على قدم وساق، ونذكر في هذا المجال الحملة الدعائية التي رافقت فيلما صهيونيا، مما جعل الجميع يترقبون انتشاره، الى ان اطلت اول نسخة، وعليها عبارة «سري»، زيادة في التشويق، فاذا بهذا الفيلم،سمّاً يتوزع على المنازل، وفيه كل مستلزمات الاقناع.

واذا كان التهريب ممكنا، فان المراقبة ممكنة ايضا على افلام لا يجوز تداولها من باب «اعرف عدوك»، لان المعرفة فيها تصل الى مرتبة الايحاء المباشر، وغير المباشر، ومنها افلام عرفتها بيروت جيدا، وهي:

- «وداعا نيويورك» وهو فيلم عاطفي، صهيوني، من دون اي غطاء، تجري احداثه داخل «اسرائيل»، لتظهر الفرق الشاسع بين «الاسرائيلي» المتفوق الحضاري، الكريم، المدافع عن الحدود، الرقيق العاطفة، الصادق في تعامله مع الاخرين، وخصوصا الاوروبيين والاميركيين القادمين للسياحة، والعربي الذي يمتطي الجمل، المتخلف، السارق، الرافض لموجات التطور، الذي تشكو شوارعه من اهماله. هذا الفيلم يعتبر دعاية واضحة للكيان الصهيوني، يزداد تحريفا للحقائق مع تسليط الكاميرات على الكيبوتزات والجبهات والمجالات الزراعية، وفيه الكثير من الحوارات العدائية الواضحة للعرب.

- «قوة دلتا»، وهو فيلم يصور فعالية تلك الفرقة العسكرية الاميركية الخاصة، القادرة على صنع المعجزات القتالية، في تتبعها للرهائن المحتجزين في طائرة مدنية، تتنقل بين عاصمة عربية واخرى، وخلفها القوة الضاربة، التي تنجح في تحرير المحتجزين، وقتل مئات المقاتلين في بيروت والضاحية الجنوبية، باستخدام الاسلحة الخرافية الفتاكة، ضمن اجواء ترسم صورة مزرية للاوضاع القائمة على الارض، انسانا ومكانا.

- «النسر الفولاذي» دعاية مغرضة موجهة الى دولة عربية، تسقط فيها طائرة حربية اميركية، ويؤسر قائدها، في هذا الوقت، يتحرك ابنه، السوبرمان الاميركي، مدمن الطائرات، ليستولي مع صديق والده على مقاتلتين اميركيتين، «لغزو» هذا البلد العربي، فاذا بالمقاومة تنهار، واجهزة الرادار تتلاشى دفعة واحدة، امام طائرة واحدة، تحرر السجين الذي يقدم للمحاكمة في منطقة شعبية، حيث الجمال منتشرة بكثرة، ويسجن في زنزانة تشبه زرائب الحيوانات، مع حراس مثل الوحوش.

- «ذئب الجو»، طائرة هليكوبتر عملاقة، تحرص الادارة الاميركية على تسليمها الى طيار متخصص، وبعد انتهاء كل مهمة، تختفي في الصحراء، الى ان تتدخل دولة شرقية للحصول عليها مع قائدها، لتحمل في طائرة عادية، لكن ما ان تقترب المجموعة من الاجواء المعادية، وهي عربية، حتى يتخلص الطيار من آسريه،

عيسى يوسف الحويشي

حرب الصور غزو صهيوني ـ اميركي متلاحق

ويهاجم الدفاعات الجوية والارضية دفعة واحدة، وينتصر.

افلام وافلام، وكلها معادية للعرب، ومع ذلك فان انتشارها في الاسواق سريع، بفضل الجشع واللامبالاة والاستهتار بكل القيم القومية والوطنية، بحيث تبدو المطالبة بحجبها عن الاسواق فورا امرا ضروريا، لان المعرفة زادت عن حدها المعقول والمقبول، ونفذت الى اعماق قطاعات شعبية، يفترض تحصينها ضد الفن المعادي، قبل اطلاعها عليه، لان هذه الافلام تميل الى المقومات التالية:

ـ المضمون: قوي ومترابط، يشرف عليه اختصاصيون في كتابة السيناريو والحوار، وهو مدروس بدقة، الى درجة الاعجاب التام به، لان الكاتب يحرص على ابعاد التكرار والتطويل الممل والثغرات عنه، اضافة الى ان الدس المعادي فيه لا يأتي مباشرة، وانما عبر جملة واحدة احيانا. اما الشخصيات المطروحة فانها انماط لا تهتز بسهولة، وخصوصا البطل، التي تحرص تلك الافلام على تصويره بصورة الرجل المتفوق، جسدا وتفكيرا، حيث لا يفقد عواطفه وهو يتعامل مع اعدائه بقسوة.

ـ فنيا: تستعين الادارة المشرفة على هذا النوع من الافلام بمشاهير الممثلين والممثلات والمخرجين، تحقيقا لمبدأ الجذب الجماهيري، لان المعجبين بهؤلاء سيقبلون على افلامهم، ومن خلال هذه العلاقة القديمة تتسرب الدعاية المغرضة، والغريب اننا نقابل بعض الوجوه العربية بين الكومبارس، كما حدث في فيلم «موت اميرة»، حيث ثارت الضجة فيما بعد، باعتبار ان المخرج قد احتال على الممثلين العرب، بلقطات منفصلة.

وفق ما شاهدناه في لبنان، تنقسم هذه الافلام المعادية الى ثلاثة اقسام:

ـ التاريخية: المضمون تحريف لاحداث وقصص تاريخية، تحتمل عدة تأويلات، لكن التفسير الانسب لها، من وجهة النظر الاميركية والصهيونية، هو ذلك الذي يتطاول على الدور الديني والقومي ويقدمه على شكل اعتداءات وغزوات وهدر للقيم والحضارات السابقة او المجاورة جغرافيا، مع التأكيد على انتماء الفكرة «الاسرائيلية»، او المشروع الصهيوني، الى ارض فلسطين.

ـ الحربية: وقد برز مؤخرا اسم المنتجين غلوبوس ـ غولان في عالم السينما الاميركية، ليركزا اهتماماتهما بالافلام الحربية والبوليسية، الزاخرة بالاثارة والحركة والاباحية، وهي النواحي التي تجذب الاحداث والشباب، بصورة خاصة، فاذا لم يكن الفيلم صهيونيا خالصا، فلا بأس من التعرض لدول العالم الثالث لالصاق صفتي الجهل والتخلف بها، مما يوحد الهدف في النهاية.

ـ العاطفية: قصص رومانسية، هادئة، ناعمة، تحرك العواطف والمشاعر المراهقة، شاب يحب فتاة، فيخطفها عربي ويساوم عليها، او تتعرض لها عصابة شرق اوسطية.

المهم اننا نعيش عصر الغزو الصهيوني ـ الاميركي لمنازلنا وعقولنا فيما بعد، من دون ان نحرك ساكنا، والاشرطة تتدفق علينا بالعشرات، نشاهدها، نأسف، ونكتفي بهذا الرد المتقوقع، ربما لان التطورات الواقعية حرمتنا من نعمة المجابهة المناسبة للفعل المعادي السافر، الذي لا يقل تأثيرا عن الاجتياح والحروب التقليدية.

لعبة اللاوعي، التي تلعبها شركات الانتاج الصهيونية، مدخل الى مستقبل عربي مظلم، حيث تمحى من صفحات تاريخنا تلك الاضاءات التي زادتنا قوة حين احاطت بنا المؤامرات من كل جانب، لكن كان في النفس ما يصونها من داء اليأس والتخاذل، لان اللاوعي كان عامرا بالمشاعر القومية السامية، التي تفجرت نضالا وتعاضدا وصمودا، حتى في اسوأ الظروف، واقلها امكانات مادية، لان المعنويات ارتفعت الى القمة، بفضل الوضوح الواقعي والمناصرة الثقافية والفنية والاعلامية، التي مهدت لمرحلة الدفع نحو الامام.

من يرد على هذه الهجمة... لننظر حولنا بدقة، نراقب ما يحصل على الارض، وبالتحديد في المجال المؤهل فنيا وتقنيا لمواجهة هذه الهجمة، اي الفن العربي، وخصوصا السينما العربية، التي تنتقل الى اشرطة الفيديو، كما هو متبع في موضة هذه الايام.

السينما العربية مهلهلة، ضعيفة، مستسلمة للعنصر التجاري، خاضعة لضغوطات ما يسمى بشباك التذاكر، وهي في اطارها العام كم يُطغى على النوع، استديوهات تعمل ليل نهار لتقدم اللاشيء، واللاشيء هنا هو وليد كاتب لم يقترب من الواقع بشكل كاف ليصوره على حقيقته مضافا اليه الابداع الخاص، ومخرج يقف من عملية الابتكار الفني موقف المتحرش، لا يجرؤ على ملامسة التطورات السينمائية، ولا يبتعد بالتالي عن هذا المجال، وفنان ارتضى لنفسه مهمة التكرار وترديد التلقين، من دون روح.

واذا اقتربنا من السينما السياسية، او الافلام الملتزمة، نرى العجب، لان هذه السينما اختارت لنفسها هدف كشف سلبيات الواقع عموما، بما يشكل هذا الامر من احباطات تنعكس على الذات العربية، وتقودها الى الشك والتشكيك. او خضعت لبعض السلطات الحاكمة، فاذا بها تمجد مرحلة على حساب مرحلة اخرى، وترفع شعارات التأييد لهذا المسؤول او ذاك، بغية هدم حقبة يحاول البعض ازالتها من الوجود. او ان الميل الى استغلال القضايا الوطنية الكبرى، خدمة للمنتج، مع الاصرار على استغباء الشعب العربي، الذي اثبت في بعض المراحل بأنه الحكم القوي، القادر على اسقاط هذه العلاقة التجارية.

ولنأخذ ثلاثة امثلة على ما قدمته السينما العربية السياسية:

ـ «احنا بتوع الاتوبيس»: انه فيلم يكشف ما يجري في بعض الحقب السياسية، حيث قيمة الانسان مرتبطة بمزاج المسؤولين، مهما كانت النتائج الاجتماعية والمعيشية والاقتصادية. انه فيلم يهدر قيمة الانسان والمستقبل في آن، ربما لاعتقاد صاحبه ان محاربة العدو تبدأ من الداخل، لكن حين تطرح سلبيات هذا الداخل فقط، يتلاشى الهدف الاساسي.

ـ «الصعود الى الهاوية»: في بعض الفترات حاولت السينما العربية ابراز دور الاجهزة السرية التي تلاحق عملاء الصهاينة، فكان هذا الفيلم ضمن مجموعة تحدثت عن هذا الشأن باسلوب بوليسي، انما، ولاسباب تجارية محضة، بقي عنصر التصوير الخارجي مهيمنا على اجواء الفيلم، حيث نسي المخرج احيانا من اين سيبدأ، واين سينتهي.

ـ «الجهة الخامسة»: يتحدث هذا الفيلم عن المقاومة الوطنية اللبنانية، لكن من وجهة نظر سطحية، خالية من روح المقاومة، وهو فيلم لبناني انحرف عن هدفه الاساسي، وسقط في فخ الشعارات.

فهل تستطيع مجابهة الفن الصهيوني بسينما مريضة؟!

مع الاديب العربي العراقي شاكر السماوي

انشغلت في مطلع حياتي بالشأن الثقافي والهم الادبي

شاكر السماوي اديب عربي - عراقي، شاعر شعبي ومسرحي، يعيش ويمارس نشاطاته الادبية خارج العراق، بسبب مطاردة السلطات الفاشية له فقد قضى زمنا في الجزائر، ويقيم الان في دمشق، يساهم في النشاط المسرحي، حيث قدمت منذ فترة مسرحية «سفرة بلا سفر» من تأليفه. اضافة الى كتابة النقد المسرحي يكتب المقالات عن الشعر والثقافة، وعدا عن اربع مجموعات شعرية شعبية «حكاية جرح - رسائل من باجر - نشيد الناس العشك والموت وبنادم» له خمس مسرحيات، بين عامي ١٩٥٨ - ١٩٨٦. وعلى مر هذا التاريخ الثقافي كانت له نشاطات ثقافية متقدمة وثورية، رسخت لديه قناعات انسانية، وخبرات سياسية. نستطيع تلمس مفاصلها الحادة في هذا اللقاء الذي اجرته «التصدي» معه.

● **هل لك ان تحدثنا قليلا عن نفسك، عن الوطن والمنفى والادب؟**

- الحديث عن النفس، كما أرى يبدأ وينطلق من الحديث عن الوطن وهموم الوطن، لا سيما وطن كالعراق، وطن يعيش منذ نصف قرن عهوْدا تغص بالاحداث والازمات والتوتر، وطن منذ ربع قرن يجتاز ممرات الدم والمحن. في اواخر الاربعينات ارتبطت احلامي وهمومي واهتماماتي بمشاكل الوطن وتوجهاته صوب انجاز وطن يرفل بسيادة وطنية حقة وبحياة ديمقراطية تمتد في تضاعيف حياة الشعب والوجود الاجتماعي بدءا من ديمقراطية الحكم والدولة الى ديمقراطية العلائق الاسرية والاجتماعية. ومع تفتحي البكر على الفعل السياسي والالتزام السياسي والحياة السياسية العراقية الطافحة بالتوتر والحدة والانتصارات والماسي والهزائم والاخطاء ايضا. ومن الحين ذاك وجدت نفسي انجذب تدريجيا نحو الانشغال الثقافي والهم الادبي. وكان ذاك الهم يتخذ صورة الولع الشغوف بقراءة الادب والقران وما هو تراثي وكلاسيكي من المنجز الابداعي العربي والغربي. وكان لاساتذتنا في الاعدادية والثانوية دور مهم ومؤثر في تربية الذائقة الادبية وتنشئة القدرات اللغوية والتعبيرية عند ابناء ذاك الجيل، كل ذلك كان مترابطا بتغذية الحس الوطني بالوعي والقيم النضالية.

وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ العظيمة، والذبيحة ايضا، وفي خضم الازمات والتناحرات السياسية وقع في حياتي السياسية الخاصة، في افق التزاماتي وممارساتي النضالية معاناة حادة نتجت عن خلافاتي الوطنية حول الموقف في الحكم، وحول الموقف في اشكالية الديمقراطية في الحكم والعلائق، ثم حول الديمقراطية والمبدئية في التنظيم الثوري، وفي حومة الصراعات تلك وجدت نفسي اخيرا انني انحاز الى الثقافة وادواتها كصيغة اكتشفت انها أنسب لي للتعبير عن همي الفكري والوجداني دون الاستغناء عن التأصر النضالي الثوري داخل المشهد اليساري والديمقراطي في فلك حركة شعبنا الوطنية الثورية، مع الحرص الصارم على تحقيق استقلالية، لا انعزالية في العلاقة مع المؤسسة السياسية. بدأت كتابة الشعر بالقصيدة الفصحى في فترة ٦١ - ٦٢ وانجزت منها ما يقارب المجموعة الشعرية الكاملة الا ان تلك المجموعة كانت تعاني من الركاكة والاخطاء، كانت حشدا من حماسات الشعر اكثر من كونها شعرا. بعد فترة انقطعت عن تلك الممارسة الكتابية بسبب السجون والمعتقلات التي ابعدتني اجباريا عن الكتاب والكتابة اذ كل شيء منع عني حتى قلم الرصاص وقصاصات الورق والزيارات، حيث وضعت لما يزيد على العامين في الاعتقال الانفرادي. وفي ايام النفي في الزنازين وتحت رحمة حبل الموت الذي يحوم حول الرقبة كتبت اولى محاولاتي في الشعر الشعبي في اواخر ١٩٦٥. وانسقت بحماسة وعنف في كتابة القصيدة الشعبية وانجزت لحد الان ثمانية دواوين شعرية شعبية طبعت منها اربعة. الا انني بقيت على علاقة متناوبة بكتابة القصيدة بالفصحى التي لم اعتن بنشرها وايصالها اعلاميا للجمهور بل ظلت في دائرة الاصدقاء عدا ثلاث منها نشرتها في صحف اليمن والجزائر. بعد ذلك، وبسبب الشعر ايضا، اتجهت الى كتابة النص المسرحي تحت تشجيع وارشاد بعض رجالات المسرح العراقي كالفنان قاسم محمد، جعفر السعدي، عوني كرومي، طه سالم، واسماعيل خليل.. هذه الكتابة التي مارستها قبل الشعر بكثير لكنني تركتها بحكم وجودي الاول في مدينة محدودة الحيوية الثقافية، وبعد ان عاودت كتابة النص المسرحي انتقلت الى كتابة النقد المسرحي، وهذا تم في سورية.

انحزت الى الثقافة لانها أنسب لي للتعبير عن همي الفكري والوجداني، دون الاستغناء عن التأصر النضالي الثوري، داخل المشهد اليساري

وجدت نفسي مضطرا الى اختيار المنفى لاعتقادي بتوافر فسحة للنضال والابداع والصراع ضد النظام الفاشي في العراق وثقافته المتهافتة

لقد وجدت في الثقافة اداة مناسبة ومفضلة عندي في التعبير عن نفسي وفي ايجاد الصيغة التي تربطني بحرارة وحيوية مع هموم شعبي ونضالاته دون الوقوع في كماشة الاجبار التنظيمي والاحادية واحتمالات الجمود الذهني والمنهجي الضيق. فالثقافة التقدمية الحية خير قناة لربط الثقافة كثقافة بمجريات الحياة السياسية والثورية في هذا العصر، على ان تحمي نفسها بفاصل كاف من التقوقع الذاتي والعزلة البرج عاجية عن حركة الناس والفكر والصراعات الجوهرية في هذا العصر.

● **ماذا عن المنفى؟**

- الحديث عن المنفى العراقي بالذات حديث متشعب ومعقد. فمنفانا ليس بمنفى احادي الطبيعة والحالة كالمنافي التي تعرضت لها شعوب قبلنا هنا وهناك، عانت الارهاب والحصار والتشريد وعانت الهزائم ايضا، فالمنفى العراقي منفى اختياري - اجباري. والانكى اننا اكتشفنا انه لا اختياري ولا اجباري!.. انه منفى قدر مجنون. فالعراقيون المنفيون الان، بين من اختار التغرب لاختيار جغرافيا انسب لمواصلة الدور النضالي والثقافي ضد الفاشية وحكمها الذي تمترس باستحكام في تفاصيل الوطن، وبين من اجبر على التغرب يجترون عذاب مسلسل التغرب. لقد استيقظ العراقي بعد خراب «الجبهة» على دوي الانكسار وحقيقة: ان لا حل ثالث في العراق امام اي مواطن مهما تحيّد ورفع راية عدم التدخل في «السياسة» بين موتين حتميين.. الموت جسديا اوالموت روحيا.. دعنا عن المواطن الممارس للفعل المعارض، دعنا عن المواطن المتميز الاهمية سياسيا او ثقافيا او اجتماعيا. ففي العراق هناك، ومنذ ثمانية عشر عاما، نوعان من الموت لا حياد بينهما.. اما انك تصمد فتودع جسدك في لحظة صمودك واما انك تنهار فتودع روحك في لحظة انهيارك. ازاء هذا الواقع وجدت نفسي، ودون اي اصطفاف تنظيمي ولا تحت اي مشورة او توجيه ولكن انتصار لايماني بشعبي ووطني وعدائي المزمن لكل ما يسلط على الانسان من تشويه واكراه واستلاب، وجدت نفسي مضطرا الى اختيار المنفى معتقدا ان في خارج الوطن قد تتوافر فسحة اخرى لمواصلة الموقف النضالي والابداعي على امتداد الصراع ضد النظام الفاشي. لكنني فوجئت في هذه المنافي باشياء صدعت التوقع وعطلت التمني المبني على هذا الاختيار. منها ان هذه الهجرة الجماعية والخليطة بالتهجير الجماعي، والخليطة بالانسحاب المرتبك والاقرب الى الهزيمة المجانية الذي - ويا للاسف - بدأ بقرارات مرت بلا تبرير وباشاعة انذعار لم تشهده كافة مراحل تأريخنا السياسي الحديث، اتخذتها وشجعت عليها قيادات سياسية عملت على اخلاء الساحة الداخلية امام زحف الفاشية كي تستحكم وتسد المنافذ على كل نهوض ثوري قادم او محتمل. بينما المفروض ثوريا كان

بدأت كتابة الشعر، ثم الشعر الشعبي، ثم كتابة المسرح

البحث عن بؤر شعبية للكمون داخل الشرائح الشعبية وعبر المتبقي من فسح الوطن لا الانهزام الذي ترك شعبنا عاريا تحت سياط الفاشية التي حققت لها هذه القرارات المتخاذلة حلمها بالاستحواذ الكلي على الوطن والشارع والبيت وبتحقيق احوال استكانة شعبية من شعب دوخها ودوخ اسيادها لما يزيد على نصف قرن.

وجاءت الحرب المجنونة فزادت هذه المحنة كارثية، وزادتها اوجاعا وخرابا، وزادتها ايضا اعياء وتشاؤما. وانا في هذاالمنفى، واتكلم بصفتي مواطنا وصفتي امارس الانجاز الثقافي وامارس ما يمكنني تقديمه، بعد حصول القناعة اللازمة، من مساهمة سياسية بالاداة الثقافية، توصلت وبمرارة ان المنفى ما هو الا تكريس للهزيمة ومراوحة تقود الى الترسب في قعر الصراعات الحقيقية، صراعات شعبنا في الداخل، بل اكتشفت ان المنفى محض تراكم لخسائر مضاعفة دفعناها، نحن العراقيين، وبالمجان عبر مسلسل من التخبطات والاحترابات المنغلقة العمياء وخسران القدرات الذاتية على خلق القرار الخاص وصيانته تنفيذيا. لقد افرزت هذه المنافي، وبشكل يحزن له، شروخات متنوعة حتى في التنظيم الوطني الواحد، شروخات عمودية وافقية في حمى منفلتة من الاحتراب الذي اوصلته الاحقاد وشيوع اللاموضوعية حد العداء الشرس. وهذه المظاهر المؤلمة صبت وستصب مردودها السلبي لصالح اطالة عمر الفاشية وحكمها في بغداد. انني، في هذه المنعطفات الدراماتيكية من خياراتنا الوطنية الثورية، اجد نفسي كعراقي في اسى عميق ومرير حين اتأمل في هذه الحالات واتصور صيرورتنا عبرها وما يدفعه شعبنا في الداخل من خراب وعذاب فاقا المنطق والتصور حيث تركته طلائعه وانغمست في التصفيات الروحية المتبادلة ليست لي من امنية الا ان ارى هذه الجراح قد التأمت والاذرع قد تعاضدت للبدء الجاد المجدي في التوجه نحو الوطن عبر كل القنوات الممكنة، وعبر تركيم الجهود الحريصة للعودة الباسلة للوطن، حتى لو كانت هذه العودة على ممرات من الدم. فالتضحية المجدية اوجه من التضحية المجانية، والنظام الفاشي العميل في بغداد لا يزلزل الا من تحت اقدامه.

ان تجارب الكثير من الشعوب برهنت ان لا طريق حاسمة ضد العدو الداخلي سوى هذه الطريق كما اقنعتنا تجارب الفيتنام وكوبا والسلفادور ونيكاراغوا.. لان متغيرات الوطن لا تنجز الا على جغرافيا الوطن.

● **هل يمكن ان يتساوى النضال في الخارج في المنفى، مع النضال في الداخل؟**

- في حالة حضور الفعل الوطني السليم وتوفر المناخ الديمقراطي السليم بين القوى الوطنية والناس يمكن التوصل الى التكامل بين المنهج الثوري والتطبيق الخاص داخل التكوين التنظيمي الواحد او العام داخل تشكيلات التحالفات الوطنية.. وحتى عند توافر هذا الاشتراط لا يمكن اعتبار الفعل او التشكيل السياسي المعارض في الخارج بديلا من الفعل والتشكيل المعارض في الداخل، ولا حتى موازيا له. ان اي اعتقاد يصر على ذلك يظل اعتقادادخيلا على جدلية الصراعات الطبقية او الوطنية. انه اعتقاد يمثل الوجه الثاني من موضوعة تصدير الثورة من الداخل الى خارج ما، ان لم يكن اكثر خطلا وعطلا. ان التحولات التأريخية الحقيقية والجذرية لم تنجز عبر التأريخ الا من خلال تواجه وتلاحم القوى التي تتصارع في فلك تضادها المصيري مع اعدائها في الداخل الوطني والشعبي. اما ما يمكن تجييره لصالح التكوينات الوطنية المعارضة في الخارج فهو ان

النضال في الداخل هو الاساس ونضال الخارج مكمل له، وفي جو ديمقراطي سليم يمكن ان يصلا الى صياغة فعل ثوري عارم ومؤثر

التنظيمات الثورية، تخسر الكثير من قواها ومناخاتها الايجابية، عندما تغادر ارضها وجماهيرها، هذا ما يضعف فاعليتها ويجعلها في مأزق

ترتقي الى القدرة في ان تكون قوى تكميلية نافعة ونشطة للقوى المعارضة في الداخل، والا فان محاولة قلب المعادلة الجدلية باشاعة وتكريس الظن بان لا خلاص الا بتصدير البدائل من الخارج ستؤدي الى تشويه الصراع وعرقلته وحرفه باتجاه سيؤدي بالحتم الى ترسيخ العطل العام. والتأريخ حافل بالادلة التي تعزز هذا التوصل. فلنأخذ مثلا التجربة البولشفية التي تقول لنا: ان لينين لم يعط للتكوينات التنظيمية البولشفية في الخارج اكثر من الدور التكميلي لعوامل وقوى واختيارات قوى الثورة في الداخل، رغم الفترة الطويلة التي قضاها في المنفى. فالبديل الاشتراكي تمخضت عنه قوى الثورة في الداخل. ولا اظن ان لينين قد حلم او ظن او نظر الى ان البديل الاشتراكي اتى على يد البلاشفة في سويسرا او في باريس او المانيا او لندن، او ان القيصرية والبرجوازية ستسقطان بجهد اعلام الخارج او مسيراته وتحدياته، بل الذي اسقطهما كان كادحو روسيا وجنودها ومثقفوها. وما كانت تحرص على تحقيقه المعارضة البولشفية في الخارج هو التوصل الى اعلى اشكال التكامل مع قوى الثورة الداخلية، باتجاه اغنائها وتسهيل مهمتها في الصراع مع اعدائها السلطويين والاجتماعيين على ارض الوطن الام، لان الجغرافيا في نهاية المطاف هي التي تصنع التأريخ.

● **على هذا الاساس، لماذا انت والكثير من الاخرين عداك في الخارج؟ هل انتم منهزمون من النضال في الداخل، ام كان الامر مفروضا عليكم؟**

- في فاصل سابق من هذا الحوار نوهت الى ان قرار مغادرة الوطن كقرار تنظيمي وجماعي كان قرارا خطأ وقاتلا، كان - واقولها بمرارة وقسوة - قرارا جاء لصالح الفاشية اذ حمل في تضاعيفه كل ما سهل للفاشية الحاكمة في بغداد ان تستفرد بالوطن وتحكم قبضتها المعادية للشعب على حياة الشعب. لقد كان قرارا انهزاميا لم يعرفه تأريخ الحركة الوطنية العراقية لا في هذا القرن ولا في القرون التي سبقته. فهو قرار كلف شعبنا الكثير من التضحيات والخسائر وكلف ذات القيادات المنهزمة ثمنا باهظا كما اخذت مؤشرات المنفى تسجل، في هذه الفترة القصيرة من حياة المنفى. ان هذه التنظيمات خسرت الشيء الكثير من تأريخها وجاذبيتها الثورية، وخسرت الكثير من قواها المنتظمة والملتفة حولها وفتحت ابوابها للازمات الداخلية التي اخذت تقضم وتقضم من شعبيتها ومن قدرتها على ان تبقى في مستوى المتوقع من دورها.. نحن، واقولها لك وللجميع بكل صراحة والم، منهزمون ولسنا مقاتلين بالمعنى الذي نتمناه وتغربنا من اجله.. انقل اليك مثلا حيا بسيطا لكنه ذو مغزى: في احدى جلساتي مع احد الكوادر السياسية من المعارضة الوطنية العراقية، قال لي بمرارة وسخرية: كنت في العراق يساريا وحينما غادرت لامارس يساريتي من موقع افضل في مجالات المنافي وجدت نفسي لا يساريا ولا يمينيا!

● **الادب العراقي المعارض والمقاوم في الداخل، هل هو موجود؟ وما هي حدوده؟**

- الاجابة على هذا السؤال بدقة وامانة تقتضي توفر الاسانيد او الوثائق التي تجعل الاجابة موضوعية ومنطقية. وهذه الاسانيد والوثائق حسب علمي ومتابعاتي وعلاقاتي لم تجد طريقها الينا لا عبر التنظيمات ولا المطبوعات ولا التراسلات الشخصية. وانا شخصيا لم اعثر على نماذج لادب الداخل تسمح لمن يتصدى للحديث عنه ان يتحدث بثقة وقناعة عن حجم ورموز وأثر الادب المقاوم او المعارض في الداخل.

صحيح اننا نعثر على اخبار تتوارد من هنا وهناك على لسان بعض الناجين من جحيم الفاشية عن بعض

خيار المنفى بين موتين حتميين، موت الجسد أو موت الروح

الكتابات الادبية المعارضة، الا انها غير موثقة ايضا ومتورمة بالمبالغة. فلا يمكن القياس بها او عليها. ومع هذا يشخص امامنا منطق الاشياء.. اذ ان الشعب العراقي عرف عنه انه شعب لا يصبر على ضيم ولا يذعن طويلا لجلاد ومهما كبل يظل متململا لتسجيل معارضته للحكم الذي لا يمثله او يرضيه، وان صبر فهو في صبر يصفه الخبراء الغربيون في شؤون العراق بهدوء يكتنز العاصفة. انا لا انكر ان قسما كبيرا من رفاقنا وزملائنا المبدعين من الذين ظلوا في الداخل قد لفه الصمت كليا او طوقه التعتيم الاعلامي او - ويا للاسف - اسقط في فلك التبوق للنظام وجرائمه وجلاده. ومع هذا فانا اتوقع، في ضوء معايشتي الطويلة والعميقة للبيت العراقي والشارع العراقي والوسط الثقافي ان الساحة الثقافية المعارضة في الداخل لا تخلو من اصوات تعبر وتؤثر حتى ولو في حدود اللقاءات الضيقة في البيت والبار والمقهى. هذه صيغنا التي تكيفنا لها وبها ازاء الحصار الذي ضربه الارهاب في العراق حتى على شبابيك الناس.. هذا ما اعرفه حتى نهاية ١٩٧٨، فكيف الان وقد تداخل الارهاب والحرب والهزائم والخراب والعذاب والاعياء والتهدمات الروحية والقيمية؟ ان هذا الواقع بجدية لا يسمح بالاستنتاج الدقيق ان ثمة ثقافة مقاومة او معارضة تنهض وتتحرك بموازاة الثقافة الفاشية التي هيمنت على كافة وسائط الاعلام والتربية وقنوات الاتصال بالناس. هذا بصراحة ما أراه او اظنه حول حجم الحضور الثقافي المعارض في الداخل، وهو انطباع تخميني لا تثميني للاسباب التي ذكرتها في مفتح الرد على استفسارك بهذا الخصوص.

● ابو طلعت، حول مسألة الثقافة المقاومة في العراق والثقافة الفاشية، انا اعترض على تسمية ثقافة فاشية لكون الثقافة انسانية بكل معنى الانسانية.. لان الفاشية والنازية في عز عصرهما الذهبي ما استطاعتا ان تبنيا ثقافة.. فدعنا نقول الاعلام الفاشي، اما في العراق حاليا ففعلا وجدت ثقافة فاشية نمت وصارت لها جذور خلال هذه السنوات.. اذن بالمقابل الم يحصل نمو في الثقافة المعارضة والادب الثوري؟

- في اعتقادي اننا لا يمكن الغاء وجود ثقافتين طبقيتين عبر كل العصور الطبقية، وكل منهما تجير لطبقتها التي تعبر عنها لكن هذا لا يلغي وجود اللاطبقي او الانساني في الثقافة الطبقية، سيما الاداب والفنون، وهنا يكمن الشمولي في الادب الخالد والانساني. الثقافة اداة طبقية تفرزها طبقتها لتعبر بها وتدافع عن مصالحها ووجودها حتى تصير واحدة من أهم قنواتها الايديولوجية فالثقافة الفاشية وجدت واستحالت الى ارث طبقي لكل الفصائل الفاشية في الحكم او خارجه منذ زمن هتلر وموسوليني والفصائل الفاشية التي لم تحكم والتي انتشرت كالبثور في اوروبا الرأسمالية وبعض بلدان اميركا اللاتينية والافريقية والاسيوية.. فهي موجودة كمعطى ثقافي. اما انها عند الانسان فهذا جانب ثان في النظر اليها والى تنسيب دورها وعلائقها بالناس فهي لا يمكن ان تكون انسانية او شعبية لانها ثقافة طبقة تعادي الشعب والانسان بشراسة وظلامية فريدة النوع. وهي ترحل حيثما وجدت من يستقبلها ويحتاجها في سلطات تبنيها طبقات معادية للانسان والتقدم او فئات طفيلية وظلامية من شرائح الكومبرادور والجنرالات والاقطاعية العسكرية كما في شيلي والعراق وزائير.

اما بالنسبة للتأثيرات التخريبية التي تركتها الثقافة والاعلام الفاشيين في العراق فقد خلق تخريبات عميقة في الذات الاجتماعية للمواطن العراقي في الداخل، اذ ترك تخريبا وتشويها وتحريفا في القيم والذوق والطبع شمل حتى افراد الحزب الحاكم، ناهيك عن عموم المواطنين. وهذا كان الهدف الذي تخفى لفترة وراء قناع الحكم في العراق والذي اسفر عن قباحته ولاانسانيته حالما اكمل استحكامه واطمأن الى ابتعاد اجله، والذي تعدّت بشاعته عبر ثنائية الحرب والحراب.

الشعب العراقي في صبر يصفه الخبراء بانه الهدوء الذي يكتنز العاصفة، وادب الثورة في الداخل قليل، غير موثق، ولا نسمع به نتيجة الطغيان

في كل امة امتان، وفي كل امة ثقافتان ولا يمكن للثقافة ان تكون الا طبقية، فهي تعبير اجتماعي داخلي وخارجي يجد صورته في كل شيء.

ان الثقافة والتربية والاعلام في ظل الفاشية في العراق استطاعت ان تفكك بالتخريب حتى العلاقات الاسرية الى ان اوصلت الابن الى ان يخبر عن ابيه، والاخ يتنكر لاخيه والجار يتلصص على جاره والصديق لا يطمئن الى صديقه.. لقد عمقت الفاشية الضيق والاناني والسلبي في ذات الفرد العراقي فضمنت وضعه لفترة خارج دائرة الصراع ضدها، وسعت لنقل الصراع من دائرة المواطن والسلطة الى دائرة المواطن والمواطن. ان هذا الخراب الوجداني في الشريحة السوسيولوجية العراقية لم تمر به ولم تعرفه الذات العراقية.. انا اتذكر قديما في الاربعينات والخمسينات وحتى الى اواسط الستينات حين كانت تخرج مظاهرة في اي شارع او محلة كانت البيوت المحاذية لتلك الامكنة تترك ابوابها مفتوحة لاستقبال الجرحى او المتراجعين او الهاربين من المظاهرة وتقدم لهم المأوى والغذاء لحين يغادرونها بسلامة. بينما الان يعسر ان تجد بيتا يأويك ان كنت معارضا الا اذا استعد ذوو ذاك البيت الى تقديم رقابهم قربانا لهذه الوقفة في حالة انكشاف امرك، وأمرهم. ومما لا شك فيه ان هذه التخريبات في الذوق والقيم والامزجة خلقت عوازل نفسية بين المبدع والقوى الاجتماعية التي ترفده وتحثه وتستجيب لمعطياته الابداعية. ان اخطر تخريب حققته الفاشية في العراق هو اسقاط الشعور بالجدوى من الجماعية والبطولة، اسقاط التفاؤل والغد من تطلعات وصبوات الفرد العادي والذي نفسيا وتأريخيا لا يستقطب ولا يمركز الا على المثال والقدوة والثقة بالذات والاتي. صحيح اننا نتوقع الان ان الشعب يكتنز حقدا على الفاشية لا سابق لمثيله، حقدا قد ينفجر ساعة ما في شكل تمردات وثورات عفوية منغلقة وعاصفة ودموية بسبب عدم توفر التنظيمات الكافية لتعبئته والتحكم في مجرياته وتفجراته واحتمالاته. الا ان هذا الحقد مختلط بالتقزز والاعياء والعشوائية والاحزان التي لم تتفلتر في صيغ وعي صراعي سديد وسليم النمو. وهذه نتائج حتمية لاي صراع يفتقد الى طلائعه الضرورية لقيادته وتبويب مساراته. ومع هذا فانا متفائل من زاوية المنظور الجدلي الذي اراه سيفرز تحت وطأة ضروراته طلائعه المناسبة من داخل مجريات ذاك الصراع، من داخل الشارع الذي سيرد على العنف الفاشي بالعنف الثوري، وهذه معادلة صراعية لا بد ان تخلق توازناتها الجدلية. لذا لا اتوقع ان يطرح الواقع الثقافي المعارض ثقافة موازية ومتعادلة مع ثقافة النظام دون تصاعد صراع طبقي - اجتماعي يوازي قدرات النظام ويعادلها ثم يتفوق عليها كي ينجز مهمته التأريخية المنتظرة والحتمية.

● قيل عنك انك كنت تحرك مظاهرة بقصيدة تلقيها، كيف يستطيع الشاعر تحريك مظاهرة؟ وهل لا يزال قادرا على ذلك في المرحلة الراهنة؟

- الحقيقة ان في هذا القول مبالغة. لكن ما أود تأكيده، واعتز به هو ان الاماسي الشعرية التي تعقد في العراق لي شخصيا او اكون انا أحد الذين يلقون شعرا فيها كانت تأخذ شكل احتفالات سياسية معراضة دون قصد او تبويب لذلك، لان قصائدي وقصائد بعض الشعراء كانت قصائد تمجيد للبطل الثوري والارث الثوري وحث على التحدي والتعلق بالحرية وحشد استنفاري ضد الظلم والطغيان والاضطهاد والاستلاب.. لذا كنا نلقي قصائدنا والموت يطوف

الثقافة والاعلام فاشيان في العراق، خرّبا الذوق والطبع

حوالينا.. كنا نذهب للامسية ونحن في انطباع اننا سائرون في المايكرفون الى الزنزانة. ان الذي كان يحمينا نسبيا ويؤجل الضربة هو رصيدنا الشعبي وتحايلاتنا التعبيرية في تغليف المكشوف من المعاني باللامكشوف من الاستعارات والتوريات والتشابيه والصور، الا ان جمهورنا كان يتقن حل الشفرة الشعرية وعيون السلطات واذانها كانت تتلقى الصاعدات على مضض لانها لفترة كانت مشغولة في تصفية حساباتها مع التنظيمات واجلت جولتها معنا الى حين استفردت بنا فمات من مات، وسقط من سقط، وتغرب من تغرب.

لقد خلقت امتيازاتي المعنوية على الرقابة والسلطة. فكنت انا ارفض ان اقدم نسخة من قصائدي التي سألقيها في الحفل لاي رقيب، وكانوا يخضعون لذلك لعلمهم انني لن احضر الحفل خلاف ذلك. كنت اقرر ما سألقيه لحظة وجودي داخل الحفل وتخميني للاكثر مساهمة تحريضية في ضوء مزاج الحضور، وضوء الحالات النفسية العامة لظروف شعبنا وتحرك الاعلام والاجراءات السلطوية. لقد كنت اوقت مساهمتي الشعرية مع ما ينفع في انماء حالة الاستياء واعلاء التحدي وتكثيف التماسك النفسي لروح التصدي في الجمهور والناس، ودائما كنت اشعر ان الجمهور من حماسته وتوتره كان على حافة الانفجار في تظاهره، بل احيانا اشعر ان لا ينقصه حتى يتظاهر سوى هتاف واحد وتنفلت القاعة بالغضب الثوري في وجه السلطة. ولا اخفيك اني كنت اتجنب ايصال الجمهور لابعد من هذه الحالة لان الكارثة الدامية ستحل بمن يتطرف ويتبعه وبي. فكنت اضطر الى وضع كوابح نفسية او فنية اثناء الالقاء لضمان ابعاد الجمهور عن تلك اللحظة.كان مما يغيظ السلطات ويربكها ان تلك الاماسي كانت تغص بالحضور ممن يأتي كافواج احيانا من المحافظات القريبة نسبيا الى بغداد مثل بعقوبة وبابل وكربلاء والديوانية والكوت حالما يعرفون موعد الامسية عن طريق الصحافة او تلقط الاخبار. ان الجمهور العراقي جمهور شعر، وشعر شعبي بالذات، ولعب الشاعر الشعبي العراقي دورا جهاديا وذوقيا بارزا حد ان استهدف اكثر من غيره بالمحاصرة والتحريم والاغراء والمطاردة.

لن انسى امسية التضامن الشعرية الشعبية مع شيلي عام ١٩٧٤ حيث افترش بعض الجمهور العشب المسقى، واخرون جلسوا على سياج الحديقة وفوق سطوح الشاحنات الواقفة في محطة البنزين المجاورة.. ولن انسى الامسية التي انفلت فيها الدكتور مسارع الراوي رئيس جامعة المستنصرية انذاك، حين اوعز لعريف الحفل بقطع التيار الكهربائي لمنعي عن مواصلة القاء قصيدتي «العشك والموت وبنادم» التي القيتها في نيسان ١٩٧٣ والتي فيها ثانية صرخ بعريف الحفل ان يوقفني حين وصلت مقطع الوقوف مع الشهيد الكبير محمود حسين ابو العيس، المقطع الذي تقول خاتمته:

ـ والجواب؟
لسه لسه اجرح اهلنه سافره اتريد الجواب
اولسه طيفك يلهث بشريان جلادك عذاب
اولسه شمعك ينعى بالحنه سراب
اولسه راياتك تدوّر
عن بكاية الحف، لهلبت، ميتاها ايعود لو تنده حفوفه
عن بكايه الهم، طلبت، تعتذر منك حروفه
عن بكايه الدم طلبت، تغسل الظلمة ابنزوفه
يلي دمك كربلانه، اشما تصير الناس كوفه

عند ذاك زجر الدكتور الراوي بعريف الحفل كي يقفل اللاقطة. فتوقفت انا وخاطبت الجمهور: «اعتذر عن تكملة قصيدتي لان من دعاني ليس لديه صدر يسعني». وحالما تركت المايكرفون نهض الحضور مغادرا الاجتماع احتجاجا واستنكف الشعراء الباقون من المساهمة وغادروا المكان.. وكادت الحالة تؤدي الى صدامات لا تدرك نتائجها الدامية في ساحة الجامعة او في قصر النهاية..

جدل الثقافة والسياسة مستمر من الازل الى الابد، هذه حالته في التاريخ كما هي حالته داخل المجتمعات التي تصارع في سبيل حريتها

اليسار الجديد يترعرع في رحم اليسار القديم، والتوجهات الشعبية المقاومة هي صرخات طلق لفلق القشرة القديمة، وشق الزمن لاستكمال الولادة.

كان الحفل تحشدا سياسيا. وكنت كثيرا ما اخشى ردود فعل الجمهور اكثر من ردود فعل السلطات، لان الوجدان الشعبي انذاك كان طافحا بالاعتراض والتحدي. مما كان الشارع العراقي يشعر في داخله انه شارع كان يستغفل من قبل المتحالفين في الجبهة الوطنية التي فرضت عليه من فوق والتي ظلت ترتج باحتمالات الانفراط التي راح شعبنا ضحيتها المجانية.. فظل شارعنا العراقي يتحرك بحدسه منسحبا تدريجيا من اصطفافاته التأريخية وراء تلك القيادات الحاكمة والمتحالفة معا لان الشارع العراقي شارع سياسي بسليقته ووريث علمانية سياسية ونزوعات يسارية تشكلت وترسخت عبر الدم والعذاب والمحن.. لذا ظل الفاشست يخشونه اكثر مما يخشون طلائعه التنظيمية.. مرة نقل لي احد الكوادر الثقافية في الحزب الحاكم ان صدام قال لهم في اجتماع خاص وسري جدا انه بعد قيام الجبهة لم يعد يشغل باله اي خطر سوى خطر هذا «اليسار الليبرالي الذي يطوف في الشوارع والبيوت والبارات والمقاهي»..

الغريب المضحك في التحالف ذاك ان دواويني منعت بعده، وضيقت علي فرص الاماسي الشعرية واوقف البرنامج الشعري الشعبي الذي كنت اعده وفرض حظر على تداول اي خبر ثقافي عني، بل طوردت وطردت حتى من البارات والمقاهي التي كنت اتردد عليها،بل منع بتبليغات صريحة من اصحابها بان الجهة الامنية الفلانية منعتهم عن تقديم اي خدمة لي ولمن يأتي معي اليهم. وطبعا، ان هذه الحالات ان تركزت علي فلم تحصر بي بل شملت بعض الشعراء الذين كان صوتهم جسورا ومؤثرا.

اما الان وفي المنفى فان القصيدة الشعبية اخذت تلعب دورا اخر حيث اقتصر دورها وتأثيرها على مهمة تنشيط شعور الجمهور الوطني وذاكرته الثورية وتعزيز حنينه الى وطنه واعتزازه بماضيه الوطني الثوري ورموز هذا الماضي وامجاده ومؤشراته التأريخية. اما الجديد الشعري في المستوى المطلوب ثوريا وصراعيا مع النظام الفاشي وثقافته فأجده لم يحضر بعد.. وانا من ابرز المقصرين شعريا في هذا الخصوص.. ولذلك عدة اسباب من بينها العزلة الموجعة عن واقع شعبنا في الداخل والتعتيم الاعلامي بل الحياتي الذي احكم طوقه على شعبنا حد منع تسرب اي خبر ســـــاخن عنا. يضاف الى ذلك التخلخل والتمزق المتفشيان في حياة المعارضة الوطنية في الخارج وعطل الفعل الوطني الجاد والمثير والملهم.. الشاعر ينبوع اجتماعي، فان انقطع عن جذوره الروحية او جفت المسارب الجوفية التي تضخ فيه الحيوية الابداعية يجف بدوره او يشح..

وهذا ما نحن فيه في المنفى. قد توجد نماذج مستثناة من حكمي هذا الا انني شخصيا لم اعثر عليها الا في بعض كتابات لم تنضج تصلني من شبيبة تكتب الشعر وهي تعيش الان في ايران ولا تزال في زخم الحالات النفسية التي نقلتها وهي تجتاز الحدود العراقية صوب منفى ما.. ما اود ان اقوله لنفسي ولمن يشاركني الحرص هذا: اننا ان فشلنا في انجاز دورنا الثقافي النضالي في العلو المستلزم صراعيا مع الفاشية الجائمة على شعبنا ووطننا فلنناضل من اجل ان لا نسمح للغربة ان «تفسد افضل ما فينا».

سلسلة الانفجارات في العاصمة الفرنسية

حملة مشبوهة على العرب لحشد الغرب وراء عدوان محتمل

بالرغم من الغموض الشديد الذي أحاط بالهجمات الاخيرة، التي تعرضت لها العاصمة الفرنسية، وبصرف النظر عن منفذها او الجهات ورائها، تبدو في محصلتها الاخيرة انها صبت في خدمة ٣ أهداف : الاول، زعزعة حكومة رئيس الوزراء الفرنسي جاك شيراك. والثاني، زيادة الحقد على العرب، وبالتالي إزدياد المبررات الاميركية والصهيونية لتكتيل الغرب وراء عدوان محتمل على سوريا او ليبيا او القوى الوطنية والاسلامية في لبنان. والهدف الثالث، هو زيادة الضغوط داخل فرنسا وخارجها من أجل إخراجها من الشرق الاوسط نهائيا.

تطرح التطورات الاخيرة في العاصمة الفرنسية وعجز السلطات عن مواجهتها، تساؤلات لا حصر لها، حول الجهات التي من مصلحتها الاقدام على مثل هذه الاعمال، والجهات القادرة على القيام بهذه البراعة، خصوصا وان ما شهدته باريس يمكن إعتباره سابقة، لم يسبق لها مثيل منذ فترات طويلة بالنسبة لعاصمة دولة قوية كفرنسا، يفترض انها تتمتع بجهاز أمني فعال.

وأخطر ما في الامر ان هذه التطورات المشبوهة تأتي في وقت يتزايد فيه الحديث عن احتمال شن عدوان اميركي ـ اسرائيلي واسع على القوات السورية في لبنان، وحتى داخل سوريا، كما انها تأتي بعد ان سجلت العلاقات بين فرنسا والدول الراديكالية في المنطقة تحسنا، منذ وصول جاك شيراك الى رئاسة الوزراء.

وترى مصادر دبلوماسية واسعة الاطلاع في بيروت ان الانفجارات التي أصابت باريس والهجمات التي تعرض لها الفرنسيون في لبنان، تأتي في سياق واحد هو تبرير هجمة اميركية اسرائيلية على سوريا، وإقناع فرنسا وغيرها من الدول الاوروبية الغربية بالمشاركة في هذه الضربة لاعطائها شيئا من الشرعية الدولية.

ويتوقع ان يكون العدوان الجديد على شكل غارات جوية اميركية -وربمافرنسية ايضا ـ مكثفة على المواقع والقواعد السورية في لبنان، يتبعها غارات جوية إسرائيلية واسعة النطاق قد تشمل مواقع الأسلحة المتطورة ومواقع حساسة أخرى داخل الاراضي السورية.

وتقول المصادر ان الاميركيين والاسرائيليين لا يتوقعون رد فعل سوفياتي مهم على هذه الغارات، وتضيف ان الاميركيين إستنتجوا ذلك من رد الفعل السوفياتي الباهت على اعتداءاتهم المتكررة ضد الجماهيرية الليبية.

وترى المصادر ان تزايد النقمة في الرأي العام الغربي على «ظاهرة الارهاب» والتي نجحت أجهزة الاعلام الغربية في توجيهها نحو سوريا وليبيا وإيران واللبنانيين والفلسطينيين، تساعد ليس فقط في تقديم مبررات للضربة العدوانية، بل في إحراج الاتحاد السوفياتي وإرباك رد فعله خصوصا وانه يخوض حاليا معركة ضد الولايات المتحدة في اوروبا بشأن نشر الصواريخ وإتفاقات الحد من التسلح.

من هنا فإن مسألة تركيز الهجمات على العاصمة الفرنسية، دون غيرها من العواصم الغربية، تثير الكثير من علامات الاستفهام خصوصا وان فرنسا ليست الوحيدة التي تحجز اعضاء من منظمة الألوية الثورية اللبنانية، فإيطاليا بدورها تعتقل إثنين منهم وتطالب بتسلم جورج إبراهيم عبد الله، الزعيم المفترض هي وراء العمليات الجارية في باريس، حسب ما تشير بيانات المنظمة، وأيضا توجهات التحقيق الفرنسي.

وتظهر طبيعة الانفجارات وتوسعها وتسارعها والاماكن الحساسة التي جرت فيها، ما للجهة المنفذة من حرية حركة داخل العاصمة الفرنسية، وسعة إطلاع حتى على التحركات الامنية فيها في اوقات الطوارىء. خاصة بالنسبة للانفجار الذي جرى في مركز قيادة الشرطة وسط باريس، حيث يبدو ان هذه الجهة قادرة على اختراق كافة الحواجز الامنية، او بالنسبة للوصول الى أماكن يفترض ان تكون الاجراءات الامنية فيها مشددة،وهذا يشير الى امرين، الاول إحتمال تورط أطراف في أجهزة الامن والاستخبارات الفرنسية في ما يجري، والثاني إحتمال ان يكون إسقاط رئيس الوزراء الفرنسي جاك شيراك من بين الاهداف المروجة من وراء التفجيرات، خصوصا وانه بدا عاجزا عن تجنبها.

وكان الحكم الاشتراكي الذي وصل الى السلطة في العام ١٩٨١ قد خطا خطوات واسعة بإتجاه إبعاد فرنسا عن الخط الديغولي، لاعادتها الى الفلك الاميركي مجددا. اذ ان السياسة الشمولية التي تنتهجهاإدارة ريغان لا يمكن ان تتحمل موقفا إنفصاليا متميزا داخل التحالف الغربي.

الا ان شيراك إستطاع في خلال الاشهر القليلة من تسلمه لمنصب رئيس الوزراء من تقويض الكثير مما بناه الاشتراكيون كما بدأ بإعادة فرنسا الى الخط الديغولي المتميز، المستقل عن الادارة الاميركية، وهو ما أزعج الاميركيين، وأطرافهم في فرنسا الى حد كبير، خصوصا بالنسبة للعلاقات المتحسنة بين حكومة شيراك وكل من دمشق وطهران.

وتظهر تطورات التحقيق التي أعلنتها السلطات الفرنسية ان أجهزة الامن والاستخبارات لديها، وقعت في فخ التضليل والايهام مما جعلها تفقد الكثير من توازنها ومصداقيتها. فقد أعلنت في البداية ان شقيقي جورج إبراهيم عبد الله، موريس وروبير، هما المسؤولان عن التفجيرات في باريس، ووزعت ملصقات في مختلف انحاء فرنسا، تضم صورا لهما، وعرضت مبلغ مليون فرنك لمن يدلي بمعلومات تسهل القاء القبض عليهما. الا انه تبين في اليوم التالي ان الشقيقين موجودان في بلدة القبيات في عكار، وانهما لم يغادرا لبنان منذ فترة طويلة.

وعادت السلطات الفرنسية لتتهم شقيقا ثالثا لجورج إبراهيم عبد الله، هو اميل بالمسؤولية عن الانفجار الذي وقع في مخازن «تاتي» وأسفر عن مصرع خمسة أشخاص وإصابة ٦١ شخصا بجروح، الا انه تبين أيضا ان اميل موجود ايضا في القبيات، حيث التقاه صحافيون في اليوم نفسه.

ووسط هذه المتناقضات، لوحظ إصرار الحكومة الفرنسية على إتهام لبنانيين بشن الهجمات من دون ان يكون لديها معطيات واثباتات تؤكد نظريتها. خصوصا وان فرنسا تعرضت خلال العام الحالي للعديد من المتفجرات التي ثبت تورط فرنسيين فيها مثل منظمة «العمل المباشر».

والحكومة الفرنسية تعرف تمام المعرفة ان بإمكان اية جهة ان تصدر البيانات التي تريد وتصدر إعلانات المسؤولية من أية عاصمة في العالم. أي ان صدور إعلانات المسؤولية في بيروت لا يعني بالضرورة ان الجهة المنفذة لبنانية.

لكن يبدو في المقابل ايضا ان السلطات الفرنسية تشعر بالكثير من تأنيب الضمير في قضية إبراهيم عبد الله، مما يجعلها تركز أنظارها حول قضيته. فقد اعتقل جورج إبراهيم عبد الله في العام ١٩٨٤، ومثل امام القضاء بتهمة انتحال شخصية، وهي تهمة بسيطة، وحكم عليه بالسجن لمدة سبعة شهور. وقال محاميه جاك فيرجيس ان موكله اصر انذاك على ان تنظيمه هو «حركة الوحدة العربية الثورية» وليس «منظمة الالوية اللبنانية الثورية». كما قال ان الحكومة الفرنسية أخلت بإتفاق لاطلاق سراحه رعته الحكومة الجزائرية في اذار (مارس) ١٩٨٥.

ويذكر ان جاك فيرجيس، من اشهر المحامين الفرنسيين حيث تولى في اوائل الستينات الدفاع عن مناضلي جبهة التحرير الوطني الجزائري كما انه اول محام أجنبي لاول فدائي اعتقله العدو الصهيوني، هو محمود حجازي والذي طرد في العام ١٩٦٥ من الاراضي المحتلة.

وقال جورج عبد الله اثناء التحقيق آنذاك انه مناضل من أجل تحرير فلسطين وانه إنتمى في مطلع شبابه الى الحزب السوري القومي الاجتماعي، ثم الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

ويقول فيرجيس ان اجهزة الاستخبارات الصهيونية (الموساد)، هي التي زودت اجهزة الامن الفرنسية بالمعلومات عن موكله عبد الله لاعتقاله، ويضيف قائلا «ان الحكومة اليسارية الفرنسية كانت متواطنة مع «اسرائيل» وقد عملت جهدها لتوتير العلاقات بين العرب وفرنسا.» (تصريح أدلى به في تموز (يوليو) ١٩٨٦).

وفي نفس اليوم الذي كان يفترض فيه إطلاق سراح جورج عبد الله برز عنصر مفاجىء، حيث أعلنت الشرطة الفرنسية انها داهمت شقة، كان يسكنها في شارع لاكروا في باريس وعثرت على اسلحة إستخدمت في اغتيال الدبلوماسي الاميركي ليمون هانت في ١٥ شباط (فبراير) ١٩٨٤ والكولونيل الاميركي تشارلز راي (الملحق العسكري في السفارة الاميركية في فرنسا) في العام ١٩٨٢ والدبلوماسي الصهيوني يعقوب بارسيمنتوف.

وبالرغم من ان عبد الله كان قد أمضى شهورا عديدة في السجن قبل العثور على الاسلحة وبالرغم من عدم وجود بصماته عليها، فقد أعيد توقيفه ومحاكمته، وحكم عليه بالسجن لمدة ٤ سنوات.

وفي تطور لم يسبق له مثيل في تاريخ العلاقات الاميركية الفرنسية أصدرت السفارة الاميركية في فرنسا بيانا بحق عبد الله جاء فيه «لقد فوجئنا بأن مدعي عام ليون طلب فقط عقوبة ٤ سنوات... ان المدعي العام أشار الى عبد الله بوصفه سياسيا... إن الارهابيين يجب الا يسمح لهم بالتستر خلف شعارات سياسية.» امام هذا التطور إستدعى وزير الخارجية برنار ريمون، القائم بالاعمال الاميركي وليم باراكلو، وأبلغه رفض فرنسا إنتقاد السفارة، الذي يعد تدخلا في شؤون فرنسا الداخلية ويعبر عن «سوء فهم، ذي طابع خطير لاستقلال القضاء الفرنسي.» وتظهر هذه الحادثة بما لا يظهر الشك الاستياء الاميركي والصهيوني من السياسة الفرنسية تجاه ما يسمى بـ«الارهاب». وتطرح إحتمالات أخرى بشان الجهة المنفذة للهجمات في باريس.

فهذه الانفجارات، بما اسفرت عنه من ضحايا وخسائر وأجواء هلع، أثارت

الكثير من الامتعاض والكراهية تجاه العرب، وبالتالي فإن القائمين بها، يكون هدفهم الحصول على ما يشبه الشرعية لشن هجمات على الدول والقوى العربية الراديكالية وإيران، بحجة مكافحة الارهاب. وهي الحجة التي استخدمتهاالولايات المتحدة في الهجوم الجوي على المواقع السورية في لبنان في العام ١٩٨٣ والتي أسقط فيها ٣ طائرات اميركية والهجوم الجوي الاميركي على الجماهيرية الليبية في ١٥ نيسان (ابريل) الماضي والتي اسقط فيها ايضا العديد من الطائرات المهاجمة. ومما يزيد من توجيه الأنظار نحو هذه المسألة، الاستعدادات والتحضيرات الاميركية الواضحة منذ شهور، بهدف شن عدوان جديد على ليبيا وسوريا والقوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية وإيران. وتجلى ذلك بوضوح في التحركات الاستفزازية الحربية الاميركية قبالة سواحل ليبيا، وفي المناورات العسكرية الاميركية ـ المصرية على مقربة من الاراضي والمياه الليبية وفي الحملة الاعلامية والتحريضية المكثفةالتي تشارك فيها أجهزة الاعلام الغربية وخاصة الاميركية ضد القوى الراديكالية الرافضة للنفوذ الاميركي والغربي المؤيد للكيان الصهيوني في الشرق الاوسط.

ومن الطبيعي ان تساعد التطورات في باريس على إقناع الرأي العام الفرنسي والاوروبي في ضرورة دعم التوجه الاميركي لمواجهة ما تسميه واشنطن بـ«الارهاب» او على الاقل تبرير هذا التوجه وتشخيصه.أما تركيز الهجمات على فرنسا وحدها من دون الدول الاوروبية فيمكن تفسيره بأمرين، الاول الامكانيات التي تمتلكها فرنسا والتي تؤهلها اكثر من غيرها لدعم اي عدوان اميركي او صهيوني، والثاني، هو الرفض الفرنسي المتكرر للمشاركة في عمليات عدوانية او ما يسمى بالعمليات الانتقامية ضد العرب. ففي نيسان (ابريل) الماضي، وبعد حوالي شهر من تسليم شيراك منصب رئيس الوزراء، رفضت الحكومة الفرنسية السماح للطائرات الاميركية بعبور أجوائها لضرب بنغازي وطرابلس،وقد اثار هذا غضب الحكومة الاميركية واثار حملة عنيفة ضد فرنسا في الصحف وأجهزة الاعلام الاخرى الاميركية.

ولم تكتف فرنسا برفض تقديم تسهيلات للطائرات الاميركية، بل أعربت ايضا عن رفضها لاسلوب الضربات الانتقامية لما له من مضاعفات لا يمكن التنبوء بها، وبسبب مخالفته للقانون الدولي، خصوصا في ظل عدم وجود دلائل حاسمة في ما يتعلق بالجهة المسؤولة عما يسمى بالهجمات الارهابية. وكشفت مصادر دبلوماسية غربية النقاب مؤخرا عن ان فرنسا رفضت التورط في مخطط اميركي لضرب نظام الحكم في الجماهيرية الليبية عبر هجمات من تشاد ومصر.

ويقضي السيناريو الاميركي لهذا المخطط بأن تقوم قوات حسين حبري في تشاد، بشن هجمات عنيفة على قوات حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية التشادية في الشمال وعلى القوات الليبية، مما يستدعي تحركا ليبيا مضادا.

وفي مواجهة هذا التحرك العسكري الليبي المتوقع، تتحرك قوات فرنسية واميركية لدعم حسين حبري، وتعزيز قواته بالطيران المتطور والدبابات، وتساعده على التقدم حتى سبها في داخل الاراضي الليبية حيث يعلن عن تشكيل حكومة منشقة. وبالمقابل تتحرك تحت غطاء قبيلة «بني علي» التي تنتشر في كل من مصر وليبيا الى داخل الاراضي الليبية لاعلان حكومة اخرى في فزان، على ان يلعب وزير الدفاع المصري المشير عبد الحليم ابو غزالة دورا رئيسيا في هذا السيناريو، كونه من قبيلة بني علي . وفي الوقت نفسه تقوم وحدات بحرية اميركية وفرنسية ومصرية، بإنزالات على الشواطىء الليبية، وبالتالي العمل لاسقاط الجماهيرية من الداخل والخارج.

وتقول المصادر الدبلوماسية ان الحكومة الفرنسية رفضت المشاركة في هذه الخطة لما تحمله من مخاطر لا تحمد عقباها على الصعيد الاقليمي وعلى صعيد الامن العالمي بشكل عام.وتسعى الادارة الاميركية منذ وصول الرئيس، رونالد ريغان، الى الحكم قبل ٦ سنوات الى توريط فرنسا اكثر فاكثر في مخططاتها، وبالتالي انهاء ما تمتعت به فرنسا من استقلالية داخل المعسكر الغربي منذ اوائل الستينات. كما انها تعمل بالتعاون مع العدو الصهيوني في سبيل الحصول على موقف اوروبي اكثر وضوحا الى جانب الكيان الصهيوني في مواجهة العرب، وفي تسوية قضية فلسطين،وانهاء، حيادها الشكلي.

وكانت الحكومة الاشتراكية السابقة في فرنسا قد خطت خطوات واسعة في هذا الطريق، الا ان حكومة شيراك لجمت منذ مجيئها في اذار (مارس) الماضي هذا التوجه، وانتهجت سلوكا مختلفا عن سابقتها بالنسبة للعلاقات مع العرب خصوصا مع سوريا وكذلك بالنسبة لموقفها من حرب الخليج وايران، حيث بدأت تنتهج سياسة اكثر اعتدالا. ويذكر في هذا المجال ان اول زيارة خارجية قام بها الرئيس، فرانسوا ميتران، بعد وصوله الى الرئاسة، كانت زيارته للكيان الصهيوني، في حين قام شيراك لدى وصوله الى الحكم بزيارة تونس ودول الخليج العربي، مما يعكس بوضوح الاختلاف في التوجه بين الجانبين.

وبالتأكيد فان الانفجارات التي اصابت فرنسا، اضعفت حكومة شيراك، وقد تؤدي في حال استمرارها الى اسقاط هذه الحكومة وهو ما يرضي بالتأكيد ادارة ريغان والكيان الصهيوني وبالطبع الرئيس الاشتراكي ميتران، الذي لم يكلف نفسه عناء قطع زيارته لماليزيا التي استمرت ٤ ايام، في مسعى واضح لاظهار عجز حكومة شيراك عن ضبط الاوضاع الامنية في باريس، عرين شيراك ومركز نفوذه، حيث انه يشغل ايضا منصب رئيس بلديتها.

وبالاضافة الى الاتهامات الموجهة الى جماعة جورج ابراهيم عبد الله، فان انظار المسؤولين الفرنسيين تتجه نحو اتهام دولة شرق اوسطية في ترتيب هذه الهجمات. حيث نقلت الصحف الفرنسية عن بعضهم القول ان الجهة التي تنفذ هذه الهجمات تهدف الى انهاء الدور الفرنسي في الشرق الاوسط، واخراج فرنسا من المنطقة، وربط هؤلاء بين الهجمات في باريس والهجمات ضد الوحدة الفرنسية في قوات الطوارىء الدولية في جنوب لبنان. وترى مصادر فرنسية ان الجهة، التي يقصد المسؤولون انها تسعى الى اخراج فرنسا من المنطقة، هي ايران، لاسباب عديدة ابرزها الغضب الايراني من الدعم الفرنسي للعراق، وفشل المفاوضات الايرانية ـ الفرنسية التي جرت على مدى ٥ جولات منذ كانون الثاني (يناير) الماضي، في الوصول الى نتيجة.

ويقول هؤلاء ان ايران لا تسعى فقط الى وقف الدعم الفرنسي للعراق، بل ايضا الى اجبار فرنسا على تنفيذ الاتفاق الايراني ـ الفرنسي المبرم في العام ١٩٧٧ (ابان حكم الشاه) بشأن استئناف بناء مفاعل نووي ايراني في بندر عباس. وكانت فرنسا قد وافقت على اعادة مبلغ المليار دولار، الذي استدانته مجموعة شركات «اورديف» الفرنسية للصناعات النووية من الشاه، الا ان الايرانيين اصروا على التزام فرنسا بالاتفاق، او دفع تعويضات، وفوائد القرض.

الا ان مصادر اخرى ترى ان ايران، في الوقت الذي تسعى فيه الى شن هجوم شامل او القيام بتحركات لتغيير مجرى حربها مع العراق، لا يمكن ان تسعى الى معاداة فرنسا واغضابها، خصوصا وان بامكان فرنسا انذاك ان تزيد من دعمها للعراق وبالتالي تزويده باسلحة بالغة التطور تستطيع ان تصل الى عمق الاراضي الايرانية، مما يؤثر سلبا على الخطط الايرانية بالنسبة الى الحرب. وتشير المصادر ايضا الى ان العلاقات الفرنسية ـ الايرانية شهدت انفراجا ملحوظا منذ وصول شيراك الى الحكم، حيث تبادل المسؤولون الفرنسيون والايرانيون الزيارات مرارا ونتج عن ذلك تخفيف الالتزامات الفرنسية تجاه العراق.

الا ان اطرافا داخلية قد تكون ايضا مسؤولة عن الهجمات داخل باريس لاهداف مختلفة، او على الاقل متعاونة مع اطراف اخرى في تنفيذها.

ونعود بالذاكرة الى تموز (يوليو) الماضي عندما قتل ٤يمينيين متطرفين فرنسيين بانفجار سيارة في مدينة طولون، مما ادى الى الحاق اضرار بمبنى من عدة طبقات يقطنه العديد من المهاجرين العرب. وكشف التحقيق ان اليمينيين الاربعة ومن بينهم كلود نوبليا العضو السابق في الجبهة الوطنية، التي يتزعمها النائب اليميني جان ماري لوبن، كانوا يسعون الى تفجير المبنى، الا ان العبوة انفجرت بسيارتهم قبل الساعة المحددة.

وقالت الشرطة ان نوبليا كان من المرشحين لانتخابات البلدية عن سين سور مير في العام ١٩٨٥، وانه عثر بحوزته على منشورات تدعو الى طرد العرب كتب على احداها «الفرنسيون نحن وليسوا هم» وحملت توقيع «اس. او. اس ـ فرنسا». ووقعت انفجارات في ايار (مايو) الماضي في مارسيليا ونيس وطولون في اماكن يرتادها العرب، واعلنت منظمة اطلقت على نفسها اسم «الكوماندوس الفرنسي ضد الغزو المغربي» مسؤوليتها عن الانفجارات.

ويذكر ان فرنسا تشهد منذ اوائل الثمانينات حملة عنصرية بالغة العداء تجاه العرب والمسلمين، زادها خطف الرهائن الفرنسيين والهجمات التي تعرض لها الفرنسيون في لبنان.

وتربط مصادر مطلعة مسألة اغتيال الملحق العسكري الفرنسي في لبنان الكولونيل كريستيان غوتيير، بهذه الحملة، خصوصا وان علاقات قوية للغاية تربط بين اليمين المتطرف الفرنسي والقوات اللبنانية، حيث يشترك الجانبان في العداء للعرب سواء في لبنان او فرنسا او اي مكان اخر. وتشير هذه المصادر الى ان عملية الاغتيال نفذها طرف يعرف الكولونيل غوتيير جيدا، ويملك حرية تحرك واسعة في المناطق الشرقيةَ من بيروت.

ويبدو من الاجراءات الامنية التي اتخذتها السلطات الفرنسية، انها تطال العرب اساسا، مما يعني تنفيذ احد اهداف اليمين الفرنسي المتطرف ولو بطريقة غير مباشرة.

ويمكن القول في ظل استمرار غموض لغز التفجيرات التي اصابت باريس، ان محصلتها الاساسية صبت في خدمة تعزيز العداء للعرب وقضاياهم، كما يبدو واضحا انها ساعدت في تقديم المزيد من المبررات لاعتداءات اميركية واسرائيلية جديدة ضد الوطنيين العرب.

وما الحملة العنصرية التي تشنها الحكومة الفرنسية على العرب، خصوصا اللبنانيين، سوى مقدمة لدور فرنسي اوسع في المخططات الاميركية والصهيونية المقبلة. خصوصا وان هذه الحملة ليس لها اي اساس مادي يعتمد على الحقائق والدلائل.

حملة اعتقالات وقمع جديدة في عمان

عودة «المحمية» البريطانية الى واجهة الاحداث

في الفترة الممتدة ما بين بداية السبعينات واواسطها، كانت سلطنة عمان تتبوأ صدارة الانباء والهموم الخليجية، وذلك بسبب الاهمية الجغرافية الخاصة لهذه السلطنة، التي تحيط بالجزيرة العربية من الجهة الشرقية على شكل نصف سوار، ولقربها من مناطق النفط الاستراتيجية الهامة، مما اضفى على الصراع الذي كان قائما ومشتدا بين قوات «الجبهة الشعبية لتحرير عمان» وقوات النظام اهمية خاصة. وهذا ما دفع بقوى اقليمية - دولية عدة للتدخل الى جانب النظام العماني، بعد ان عجز هذا النظام، بالرغم من استعانته بالخبرات الامنية البريطانية، عن مواجهة تنامي القوة العسكرية للجبهة الشعبية واتساع رقعة الاراضي التي حررتها واقامت عليها سلطة شعبية.

والمعروف ان سلطنة عمان مرتبطة بسلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات العسكرية مع بريطانيا منذ العام ١٧٩٨، وبعض هذه الاتفاقيات لا يزال ساري المفعول حتى اليوم، وبموجبها تعتبر السلطنة «محمية» بريطانية تدار الامور فيها مباشرة بواسطة الضباط والمستشارين، وهذا الوضع لا زال ساري المفعول حتى الان.

وقد مارست بريطانيا من خلال مستشاريها، وعبر واجهتهم المحلية التي كانت ممثلة بالسلطان سعيد بن تيمور، على الشعب العماني سياسة العزل السياسي والحضاري، مما ابقى هذه السلطنة تغرق في اتون الجهل والتخلف، كما مارست سياسة «فرق تسد»، وانتهجت في سبيل ذلك سياسة قمعية فاشية ضد الجماهير العمانية، التي كان طبيعيا ان تلجأ طليعته الداعية الى الانتفاض والثورة لتقويض هذاالوضع المزري، وهكذا انطلقت الثورة العمانية في التاسع من حزيران (يونيو) عام ١٩٦٥، رافعة شعار تحرير البلاد من سيطرة المستعمرين البريطانيين، فلقيت تجاوبا شعبيا كبيرا، مما مكنها، وبعد خمس سنوات فقط من انطلاقتها في الريف الجنوبي لعمان، ظفار، من تحرير اجزاء واسعة من هذا الريف واقامت عليها سلطتها الشعبية.

ازاء هذا الوضع، المتنامية خطورته، وجدت بريطانيا واميركا والانظمة المحلية العميلة لهما، وخاصة نظام الشاه البائد، ان لا مفر من تضافر جهودها كلها، للقضاء على الثورة العمانية. وهكذا اقدمت بريطانيا في تموز (يوليو) عام ١٩٧٠ على ازاحة عميلها سعيد بن تيمور، وعلى تعيين ابنه قابوس سلطانا مكانه، وطرحت له برنامجا اصلاحيا يمثل في جوهره التفافا على المطالب الحقيقية للشعب ولثورته. وعندما لم تنطل هذه الخدعة على الجماهير العمانية، ولم تؤد بالمقابل الى زعزعة العلاقة بينها وبين الثورة، وجدت القوى الاستعمارية ان لا سبيل امامها غير اللجوء الى اساليبها الاستعمارية المعهودة، فشنت القوات البريطانية في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧١، حملة عسكرية ضخمة على المناطق المحررة دامت شهرين. وفي اذار (مارس) ١٩٧٢ بدأت طلائع القوات الاردنية بالوصول للاشتراك في القتال الى جانب القوات البريطانية وقوات النظام. وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٣ قامت القوات الايرانية بغزو سافر للاراضي العمانية، بحجة ان السلطان قابوس طلب ذلك. وهكذا بدأت القوات الايرانية والاردنية والبريطانية مجتمعة، اضافة لقوات النظام العميل، في شن سلسلة من الحملات العسكرية المكثفة ضد الثورة العمانية مستخدمة في ذلك مختلف انواع الاسلحة، البرية والبحرية والجوية.

وقد ترافقت الحملات العسكرية هذه مع حملات قمعية ضد الجماهير العمانية في بقية مناطق السلطنة، كان ابرزها الحملة التي شنتها المخابرات البريطانية ما بين تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٧٢، والتي اسفرت عن اعتقال اكثر من الف مواطن ومواطنة، تم اعدام ١١ شخصا منهم في حزيران (يونيو) عام ١٩٧٣ بعد محاكمات صورية بتهمة الانتماء للجبهة الشعبية، كما شنت المخابرات البريطانية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٤ حملة اعتقالات اخرى، شملت مختلف مدن عمان واسفرت عن اعتقال اربعمائة مواطن.

وهكذانجح تحالف القوى الامبريالية والرجعية في توجيه ضربة قاسية لقوات الثورة في اواخر عام ١٩٧٥، غير انه لم ينجح في الانهاء كليا على الجبهة الشعبية لتحرير عمان وتصفية نضالها، ان من خلال المراهنة على احداث حركة تمرد داخلي في صفوف الجبهة في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٦، تحت شعارات عسكرية مغامرة وشعارات المحاسبة على النكسة والتصحيح، او من خلال المراهنة على ايرادات البترول والرشوة العامة للشعب، واجراء الاصلاحات الواسعة على صعيد الخدمات الاجتماعية وتحسين مستوى المعيشة.

والحقيقة تستدعي عدم التقليل من حجم التنازلات التي قدمها نظام السلطان قابوس، على صعيد الخدمات الاجتماعية وتحسين مستوى المعيشة، بالرغم من ان هذه المكتسبات هي جزء صغير من حقوق الشعب العماني. غير ان هذ التنازلات لم تكن ممكنة في هذه السلطنة، التي كانت عشية اكتشاف النفط فيها قبل اكثر من عشرين عاما، واحدة من افقر دول الكرة الارضية على الاطلاق، والتي كانت توصف بـ«دكتاتورية الجهل»، لولا عائدات النفط ولولا استفادة السلطان قابوس من الموقع الاستراتيجي لعمان التي تقع في موقع ذي اهمية دولية لمحاذاته الطرق البحرية الفعالة بالنسبة للمواصلات البحرية الدولية، فقام، في محاولة للحاق بركب الحضارة، بتأجير القسم الاكبر من الدولة الى الولايات المتحدة التي استخدمتها كقواعد عسكرية لقواتها، وبصورة خاصة لقوات التدخل السريع التي شكلت في الاساس لتكون جاهزة للتدخل في منطقة الخليج.

واذا كانت الحقيقة تستدعي عدم التقليل من التنازلات التي قدمها قابوس، الا انها تستدعي ايضا عدم اغفال الثمن الباهظ الذي دفعته السلطنة مقابل ذلك، فقد ازدادت تبعيتها السياسية وانحيازها بالكامل الى جانب السياسة الامبريالية العالمية بزعامة الولايات المتحدة الاميركية، ازاء كافة القضايا الجوهرية الدولية والعربية والاقليمية والخليجية، وتحول قابوس الى خادم ومروج وشريك في تنفيذ السياسات الاميركية على هذه الاصعدة الثلاثة. هذا بالاضافة الى ان تحول السلطنة الى دولة نفطية فتح الابواب امام الشركات والاستثمارات الاجنبية، وادى الى نمو طبقات وشرائح واسعة من البرجوازية الطفيلية، الكمبرادورية والبيروقراطية والبرجوازية الصناعية داخل المجتمع العماني، وتغلغلت الاستثمارات والعلاقات الرأسمالية في قطاعي الزراعة والثروة الحيوانية والسمكية. وبتأثير هذه التحولات تحول المجتمع العماني، الى مجتمع استهلاكي بالكامل.

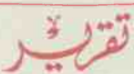
واذا كانت العائدات النفطية، التي تمثل ٨٠ بالمئة من صادرات السلطنة، والانفتاح على العالم الخارجي، وتحديدا الغرب واقطار مجلس التعاون الخليجي، الذي كان قد منح السلطنة مساعدة قدرها ١,٨ مليار دولار لتحديث قواتها المسلحة على مدى ١٤ عاما، قد ساعدت على التخفيف من حدة ازمة نظام قابوس، ومن العزلة الاقتصادية والفقر وانحطاط الاقتصاد في مرحلة ما قبل اكتشاف النفط، وساعدته بالتالي على تقديم بعض التنازلات لتحسين صورته داخليا وخارجيا، الا ان الدلائل تشير الى ان نظام السلطان قابوس مقبل على مرحلة حرجة للغاية مع الانخفاض الحاد في اسعار النفط في الاسواق العالمية وهو ما ادى الى خسارة السلطنة وغيرها من الدول النفطية الخليجية ما نسبته ٤٠ بالمئة من دخلها خلال اسابيع قليلة. مسؤولون في السلطنة علقوا على هذا الموقف بقولهم: «الامر يشبه سكب ماء بارد على رأس المرء.انها حال فريدة، فمتى حدث في التاريخ ان فقدت مجموعة من البلدان ٤٠ بالمئة من دخلها في غضون اسابيع قليلة؟».

انها حالة فريدة بالتأكيد، لكن نظام قابوس بدوره هو حالة فريدة مع مشارفة القرن العشرين على نهايته، حيث لا يزال قابوس يكابر في وقوفه ضد حركة تطور العصر وحركة تطور المجتمع العماني، من خلال رفضه ان يقدم للشعب اية حقوق على صعيد الدستور والمؤسسات التشريعية والحريات الديمقراطية والعامة، ومن خلال استمرار تمسكه بموقفه الاقطاعي - الاستبدادي القائم على الحكم الفردي المطلق، والمعادي لاي شكل من اشكال حقوق الشعب السياسية في حرية التعبير وحرية التجمع والعمل السياسي او النقابي.

بوادر المرحلة الحرجة التي ستواجه نظام قابوس بدأت بالظهور، مع فقدان مسؤولي النظام لتوازنهم واعصابهم وعودتهم مجددا لانتهاج اسلوب البطش والاعتقالات العشوائية لنشر الرعب والارهاب، في محاولة لتمويه الازمة الخانقة التي يعانيها النظام. فقد بدأت الاجهزة الامنية والمخابراتية التابعة للنظام في كانون الاول (ديسمبر) الماضي حملة اعتقالات كيفية واسعة شملت العديد من المواطنين من عدة مناطق، ومن مختلف الانتماءات الاجتماعية والطبقية. ولا تزال بقايا وذيول هذه الحملة تسحب نفسها على العمانيين منذ ذلك الحين حتى اليوم.

نظام قابوس وجه للمعتقلين تهمة الانتماء للجبهة الشعبية لتحرير عمان، وحيازة اسلحة ومتفجرات، والتخطيط للقيام باعمال تفجير واغتيالات واسعة، غير انه ولعدم امتلاكه اية ادلة او وثائق تؤكد هذه التهم، يرفض تقديم المعتقلين الى محاكم علنية، ويرفض ان يوفر لهم اية ضمانات حقوقية، كما يرفض السماح لاهاليهم بزيارتهم. ولا يزال مصير هؤلاء المعتقلين مجهولا حتى الان. هذا على الرغم من حملة التضامن الواسعة مع هؤلاء المعتقلين، من قبل منظمات دولية وعربية عدة اجمعت على ادانة النهج القمعي لنظام قابوس وعلى المطالبة باطلاق سراح المعتقلين.

غير انه اذا كانت هذه الحملة الجديدة من الاعتقالات والقمع تدل على شيء، فانها تدل بالتأكيد على ان جذوة الثورة التي تحالفت كل القوى الاستعمارية والعميلة لها في المنطقة لاطفائها، لا تزال مشتعلة. وان المرحلةالمقبلة ستكون حافلة بالتطورات.



سود جنوب افريقيا من الانتفاضة الى الثورة

بشائر الخلاص «الاسود» من عنصرية الاقلية البيضاء

هل بلغت اوضاع النظام العنصري نقطة اللاعودة، وهل تتكرر قريبا تجربة روديسيا (زيمبابوي حاليا) مرة اخرى؟.

يفرض هذا السؤال نفسه بالحاح على كل متتبع لتصاعد وتيرة انتفاضة السود في جنوب افريقيا والمستمرة منذ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٤، دون ان يتمكن النظام العنصري من وضع حد لها بالرغم من كل التدابير القمعية المشددة التي اتخذها لوضع حد لتصاعد وتيرة العنف بين السود، وبالرغم من اشراك قوات الجيش الى جانب رجال الشرطة في هذه التدابير.

الاجابة على هذا السؤال بالايجاب، سهلة لكنها بالتأكيد متعجلة بعض الشيء، وتورط في منزلق الاحكام المزاجية التي ينظر المرء من خلالها الى احداث التاريخ من الزاوية التي تعجبه، والتي تتلاءم مع ما يريد رؤيته. لكن اذا كان التاريخ لا يزال ينفع كمرشد لاستشفاف مستقبل الاحداث، يمكن القول وبتأكيد حاسم ان النظام العنصري يواجه حاليا اصعب واخطر مرحلة من مراحل ازمته مند قيامه.

ازمة النظام العنصري ليست جديدة بالتأكيد، لان بذورها كامنة في صلب بنية هذا النظام، لذا كان طبيعيا ان ينتفض السود اكثر من مرة، غير ان النظام العنصري كان في الحالات السابقة قادرا على تجاوز ازمته واعادة الامور الى نصابها بفضل حملات الاعتقال والقمع والنفي، وكان إسكات قادة المعارضة كافيا لوضع حد للقلاقل. غير ان الانتفاضة الاخيرة والمستمرة ضده مختلفة كثيرا عن سابقاتها، والمراقبون وحتى بعض مسؤولي النظام يتحدثون عن شيء مختلف واكبر، معترفين بان الاوضاع الحالية خطرة للغاية وذلك بسبب بروز نزعة العنف بين المواطنين السود، والتي تكشف مدى اليأس الذي بلغه هؤلاء، وبروز قيادات وتنظيمات سياسية صارت تملك تأييدا واسعا وكلمة مؤثرة في تسيير دفة الصراع.

فللمرة الاولى في تاريخ المواجهة بين السود ونظام الاقلية البيضاء، تتكشف الاضطرابات واعمال العنف عن هدف سياسي محدد ومرسوم سلفا، هو الشعار الذي رفعه «المؤتمر الوطني الافريقي» المحظور، والذي يدعو الى جعل مناطق تجمع السود (قانون «مناطق الجماعات» الذي يعتبر احد مرتكزات سياسة الفصل العنصري، يمنع اختلاط الاجناس ضمن منطقة واحدة)، خارج نطاق سيطرة النظام، ومغلقة امام قواته وعملائه، اي جعلها مناطق محررة.

والانتفاضة الاخيرة، والتي بدأت على شكل اضطرابات في ايلول (سبتمبر) ١٩٨٤ وكانت شرارتها انتخابات الملونين (الخلاسيين) والهنود لمجلسيهما النيابيين، حسب الدستور الجديد الذي وضعه النظام في محاولة للايهام بقبوله ادخال اصلاحات، لم يكن مقدرا لها ان تأخذ هذا الحجم، الذي دفع بالمراقبين للتحدث عن ثورة قريبة في الافق، لولا عوامل عدة يمكن تلخيصها بان صراع السود ضد التمييز العنصري بات في السنوات الاخيرة لصيقا بالصراع الطبقي والاجتماعي. هذا الامر ليس جديدا ما دام السود كانوا على الدوام الاقل استفادة عندما كان الاقتصاد في عز ازدهاره، خاصة وان البلد يحتوي على اهم المعاون في العالم وبنسبة كبيرة جدا لا يوجد مثلها الا في سيبيريا بالاتحاد السوفياتي (جنوب افريقيا هي اغنى دولة في العالم في المواد الخام والمعادن الاستراتيجية، فيها مثلا ٩٠ بالمئة من احتياطي العالم من الكروم و٧٨ بالمئة من المنغنيز و٧٥ بالمئة من البلاتين، و٧٠ بالمئة من الذهب و٨٠ بالمئة من الماس وكميات من اليورانيوم، النحاس، الزنك والنيكل تفوق ما تمتلكه اي دولة افريقية اخرى).. اذا كان هذا الامر صحيحا، فان السود مع دخول الاقتصاد دورة الازمات كانوا الاكثر تأثرا، من غيرهم، البيض فانتقلت فئات واسعة من خانة الفقراء الى خانة المعدمين كليا، وفقد الكثيرون منهم فرص عملهم وانتقلوا الى صفوف العاطلين عن العمل.

اذن العوامل الموضوعية باتت ناضجة امام السود، مع دخول النظام العنصري مرحلة التآكل والاهتراء بفعل ازمته الداخلية وعجزه عن تمويهها بغلاف البحبوحة الاقتصادية، لكن ماذا عن العامل الذاتي المتمثل في القيادة المتجانسة القادرة على قيادة التحرك والنضال والارتقاء به من شكله «الانتفاضي» الى شكله «الثوري» القادر على اطلاق رصاصة الرحمة على رأس النظام العنصري، وهو ما كان يعيب انتفاضات السود السابقة؟.

كانت المشكلة التي تقف عائقا امام ارتقاء نضال السود، تتمثل في وجود عدد هائل من المنظمات والاحزاب والنقابات، هذا بالاضافة الى الدور الذي لعبه النظام، بمشاركة بعض العواصم الغربية، في تفريخ وتسليط الاضواء على بعض الشخصيات لتقديمها على اساس انها التي تقود الجماهير السوداء، وذلك تحسبا لاي احتمالات مستقبلية، والمثل الساطع على ذلك هو الاسقف «ديزموند توتو»، الذي اختير مؤخرا رئيسا للكنيسة الانجيليكية في جنوب افريقيا، والذي كان قد منح جائزة نوبل للسلام لعام ١٩٨٤، وهو المعروف باعتداله الذي يثير الشبهات والريبة بان يكون يحضر للعب نفس الدور الذي لعبه القس «موزوريرا» في روديسيا (زيمبابوي) عشية انتقال السلطة الى السود. وما ينطبق على «توتو» ينطبق ايضا على كل من الن بوساك، زعيم الجبهة الوطنية المتحدة، وزعيم قبيلة «الزولو»، كاتشا بوتاليزي، اللذين يتزعمان نهجا منحرفا يختبيء وراء اقنعة الاعتدال والبحث عن صيغة توفيقية يقبل بها النظام لتقديم مزيد من الفتات للسود مقابل اخماد شعلة الانتفاضة.

على ان ابرز المعطيات التي تراكمت خلال نضال السود على مدى شهور انتفاضتهم، كان بروز ويني مانديلا في واجهة الصراع والتفاف السود حولها باعتبارها تنطق بكلمات زوجها نلسون، المعتقل في سجون النظام منذ عام ١٩٦٢، وهو الذي ينظر اليه معظم السود باعتباره «المنقذ» الذي سيأتيهم بالخلاص بعد عقود طويلة من الاضطهاد والقمع على يد الاقلية البيضاء، التي زرعها الاستعمار - مثلما زرع الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي - ليأمن استمرار نهبه لثروات هذا البلد الهائلة.

بروز ويني مانديلا في صدارة قيادة الانتفاضة السوداء هو من بشائر الخلاص، خاصة وانه يأتي مترافقا مع تحول نوعي في مستوى النضال الاسود بعد ان كسرت الانتفاضة حاجز الخوف النفسي تجاه قوات النظام، وهذه خطوة هامة على طريق الثورة الفعلية التي يحضر لها «المؤتمر الوطني الافريقي»، الذي يتزعمه رفيق درب نلسون مانديلا، والموجود خارج البلاد، من خلال ذراعه العسكرية «حرية الامة»، التي طورت اساليب نضالها وعمدت مؤخرا الى نقل الصراع الى داخل البلاد، وذلك تأكيدا لمقولة رفعها المؤتمر بان «الكفاح التحريري يجري اعدادا وتنفيذا داخل البلاد، وفوق هذه الساحة وحدها سيتوج بالنصر»، الذي يعني مواصلة النضال حتى الاطاحة بالنظام العنصري و«استبداله بمجتمع عادل موحد، ديمقراطي غير عنصري».

مع ويني مانديلا، وجد السود «الصوت» الذي يحثهم على الاستمرار بالنضال والاستمرار في الانتفاضة وصولا الى الثورة، ومع «حرية الامة» وجد هؤلاء الذراع العسكرية التي يحتاجونها في سبيل ذلك. وهذا يدعو للتفاؤل بان النهاية السوداء لنظام الاقلية البيضاء باتت وشيكة.

غير ان هذا التفاؤل لا يعني بتاتا القول بان الانهاء على النظام العنصري عملية سهلة، وانها صارت في متناول اليد بعد ان صارت المسألة مسألة وقت لا اكثر ولا اقل. فالنظام العنصري في مكابرته وتصلبه الجلف في مواجهة مطالب السود المحقة والمشروعة في كل الشرائع والاعراف الانسانية، ينطلق من ادراكه للاهمية الاستراتيجية التي لجنوب افريقيا في المنظومة الغربية.

فبالاضافة الى العامل الاقتصادي، فان العامل الاستراتيجي يلعب دورا مؤثرا في تمسك الغرب بالنظام العنصري، باعتباره مضمونا على الاقل ضد الاتحاد السوفياتي وضد الدول الافريقية الاخرى البعيدة عن الفلك الاميركي، هذا الى جانب الادوار العديدة التي تلعبها قوات جنوب افريقيا، مثل حماية الخطوط البحرية حول رأس «الرجاء الصالح» وامدادات المواد الخام اللازمة للصناعة الغربية.

الاهمية الاستراتيجية لجنوب افريقيا تنبع من اهمية طريق رأس «الرجاء الصالح»، الذي اكتشف قبل ٥٠٠ عام ويربط المحيط الاطلسي بالهندي. وبعكس ما كان يتصوره البعض فان قناة السويس لم تلغ اهمية رأس الرجاء الصالح لاسباب عدة منها: احتمال اغلاق قناة السويس، كما برز بعد ١٩٦٧، عدم قدرة السفن والناقلات التي يزيد وزنها على ١٠٠ الف طن على عبور القناة، ارتفاع رسوم عبور القناة، بالاضافة الى ان جنوب افريقيا طورت موانيء تجارية هامة في رأس الرجاء الصالح لتقديم الخدمات واصلاح السفن. ويوميا تمر حول رأس الرجاء الصالح حوالي ٧٠ سفينة، ويشهد هذا الممر مرور ٦٠ بالمئة من نفط الخليج لاوروبا و٢٠ بالمئة من نفط الخليج للولايات المتحدة و٧٠ بالمئة من المواد الخام الرئيسية الهامة و٢٥ بالمئة من المواد الغذائية لاوروبا. على هذا الاساس يبدو النظام العنصري مطمئنا الى حدود الحملة الاعلامية الغربية ضده، والى ان الغرب ليس جادا في ما يقوله حول فرض مقاطعة اقتصادية مؤثرة ضده، ويشير بعض المراقبين الى ان الغرب في الوقت الذي يجد فيه نفسه مضطرا لاتخاذ بعض تدابير المقاطعة ضد هذا النظام يقوم وبشكل خفي في مد يد العون له عن طريق التلاعب باسواق الذهب، وهو ما ادى الى ارتفاع اسعار هذا المعدن، وكان في ذلك افادة اقتصادية هامة للنظام العنصري.

«افواج المقاومة اللبنانية ـ امل»

من حركة للمحرومين الى قوة مؤثرة في توازن المعادلة اللبنانية

بسبب خصوصية التركيبة اللبنانية القائمة على التقاسم الطوائفي لمقدرات ووظائف الدولة، كان طبيعيا ان يكون الصراع الاجتماعي ـ الطبقي في ظل نظام رأسمالي حر جدا (!)، ذا خصوصية لبنانية محضة. هذه الخصوصية يمكن التقاطها من خلال ما اتفق على تسميته ب«الطائفة ـ الطبقة»، ليضاف هذا المصطلح على معجم السياسة اللبنانية. ولأن التركيبة اللبنانية، مثلما اعطت «الموارنة» المرتبة الاولى في هرمية السلطة، اعطت «الشيعة» مرتبه دنيا في الهرمية، فقد اخذ كثيرون يتحدثون عن «الشيعة المحرومين» باعتبارهم «بروليتاريا» لبنان.

الى ما قبل مجيء الامام موسى الصدر من ايران الى لبنان عام ١٩٦٠، كان الشيعة لا يزالون «شتات طبقة»، ومع تأسيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى عام ١٩٦٩، ثم مع تأسيس «حركة المحرومين»، وتاسيس ذراعها العسكرية «افواج المقاومة اللبنانية ـ امل» بدأت معالم «الطائفة» الشيعية تتضح، لتكتمل خلال الحرب الاهلية. ولتأخذ شكلها الحالي خلال وبعد الاجتياح الصهيوني.

قام التيار الذي اطلق الامام الصدر عليه اسم «حركة المحرومين» على نقد سياسة زعماء الطائفة الشيعية، بسبب اهمالهم لطائفتهم، وعدم حفظ حقوقها في وظائف الدولة. ولم يعف الصدر الدولة من نقده من حين لاخر. وبدأ هذا التيار ينمو على قاعدة الدفاع عن المحرومين واستهوى الكثيرين الى درجة نافس فيها الصدر كبار ساسة الشيعة التقليديين. وحاول الامام الصدر تحقيق بعض المكتسبات للطائفة، حينا عن طريق الاتصال بالمسؤولين واحيانا بالضغط عليهم، خاصة بعد ان انتخب رئيسا لاول مجلس للطائفة الاسلامية الشيعية عام ١٩٦٩. واعتبر تأسيس هذا المجلس من المكتسبات التي تمكن الصدر من تحقيقها. اذ بعد تأسيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى، وانتخابه رئيسا له، اتيح له ان ينشط اكثر فاكثر، الى درجة جرى معها تعديل المادة (١٢)، من قانون تنظيم المجلس كي يتمكن من البقاء في سدة الرئاسة اطول مدة ممكنة. ولقد جرت مبايعة الامام موسى الصدر، الذي وفد الى لبنان اتيا من ايران واستقر في مدينة صور، جنوبي لبنان في العام ١٩٦٠ كرئيس دائم للمجلس الى ان يبلغ العام الخامسة والستين من عمره، وذلك في مهرجان ضخم عقد في اواخر اذار (مارس) ١٩٧٥. وقد شكل المهرجان فرصة مناسبة لعرض القوة، من جانب الصدر وانصاره، فظهر السلاح بشكل كثيف والقى الصدر خطابا عنيفا اعتبر المنطلق لقيام «حركة المحرومين» على المستوى الجماهيري.

اعلنت ولادة «امل» في التاسع والعشرين في اذار (مارس) ١٩٧٥، اي قبل بدء الحرب اللبنانية باسبوعين. ولم يعلن في حينه عن اي تنظيم عسكري تابع للحركة. وحينما بدأ الامام الصدر تحركه السياسي لوقف الحرب بالاعتصام مع عدد من انصاره اعضاء «حركة المحرومين» في جامع العاملية في بيروت، ومع تصعيد اعتصامه الذي اتخذ شكل الاضراب عن الطعام والذي استمر خمسة ايام ابتداء من ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٧٥ ومباشرة بعد انتهائه بخمسة ايام وقع انفجار لغم في «عين التينة»، على بعد ١٢ كيلومترا من بعلبك ـ البقاع، في معسكر للتدريب، تسبب في مقتل ٢٦ شخصا وجرح ٤٣ اخرين.

مع هذا الانفجار اضطر الامام الصدر للاعلان عن ولادة التنظيم العسكري لـ «حركة المحرومين» اذ تبين ان الانفجار وقع في مخيم لتدريب افراد هذا التنظيم بمساعدة من حركة «فتح» وهكذا اعلن في السادس من تموز (يوليو) ١٩٧٥ ولادة تنظيم «افواج المقاومة اللبنانية» (امل) تنظيما عسكريا تابعا لحركة المحرومين.

مرت «امل» بمرحلتين مختلفتين نوعيا ومتمايزتين في اكثر من ناحية وجانب، المرحلة الاولى: وهي مرحلة ما قبل الحرب وخلاله والمرحلة الثانية وهي المرحلة التي غاب فيها الامام عن قيادة الحركة، والتي ترافقت مع تعاظم الثورة الايرانية وتمكنها من الاطاحة بحكم الشاه وتولى الامام الخميني ورجال الدين السلطة مكانه.

يقول الشيخ محمد يعقوب، الذي غاب مع الامام الصدر، «ان ثمانين بالمائة من الذين سقطوا خلال هذه الحرب في بيروت، هم من ابناء الطائفة الشيعية. وكنا كلما سقط لنا قتيل، نتعرض لنقمة الناس لاننا لم ندعهم الى القتال وحتى الى حماية النفس. وابناؤنا لو تحركوا فعلا لكانوا غيروا كل المعادلات».

والحقيقة ان دور «امل» خلال المرحلة المتقدمة من الحرب كان نابعا من القناعة السياسية التي كانت لدى الامام موسى الصدر. هذه القناعة كانت اميل الى الاتصالات والضغوط السياسية اكثر منها الى القتال. من هنا ورغم تواجد قوات «امل» في اكثر من محور من محاور القتال، وخاصة في الشياح والنبعة وبعلبك، وسبنيه وحارة الغوارنة، فان تواجدها لم تكن له فعالية مؤثرة في سير المعارك. فقرار القتال قرار سياسي وهذا القرار لم يصدر عن الحركة، او لنقل عن الامام الصدر.

ورغم عدم وجود قرار بالمشاركة في القتال، الا ان بعض اعضاء امل قاتلوا في الشياح، ومنطقة بعلبك، والنبعة هذا قبل دخول قوات الردع العربية الى لبنان. وقد كلفهم هذا عددا مضافا الى من سقط في مخيم التدريب، قدر بحوالى ١٠٠ شهيد. وقد حدد الامام الصدر في حينه اسس حمل ابناء الطائفة الشيعية للسلاح، بثلاثة عوامل هي (تصفية المقاومة الفلسطينية والتقسيم، واحتلال الجنوب).

خلال حرب السنتين لم تنضم «امل» الى اطار «الحركة الوطنية» ولا شاركت في «القوات

المشتركة» ولكنها شاركت في اطار «جبهة الاحزاب القومية والوطنية» التي تشكلت من حزب البعث واتحاد قوى الشعب العامل وجبهة المواجهة وتيار من الحزب القومي السوري الاجتماعي.

اتخذت حركة «امل» بعد اختفاء الصدر موقفا هجوميا ـ وقد استفادت من اجواء الانتفاضة الشعبية التي كانت قد بدأت طوال تلك المرحلة ضد نظام الشاه في ايران، والتي توجت بسقوط هذا النظام ووصول رجال الدين بزعامة الخميني الى الحكم وتوليهم السلطة. كما انها استفادت ايضا من مواقفها السياسية المعتدلة والتوفيقية في حينه، الخاصة لحل المشكلة اللبنانية. وحرصها على قطف ثمار كل الثغرات والاخطاء، الموجودة هنا وهنالك. على صعيد تحرك الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية، مع تأكيدها على الخصوصية التي تجمعها وسوريا وتأييدها لعودة الشرعية واعتبارها اياها خشبة الخلاص. وقد ركزت الحركة بقيادة حسين الحسيني في حينه على هذا الاسلوب في التعاطي.

لقد جاءت هذه الاستفادة، وهذا الحرص كذلك، في اجواء سياسية غلب عليها تصاعد الملل الجماهيري الواسع المدى في المناطق الوطنية، بسبب من طول حقبة الصراع الدائر وعدم وضوح حل قريب له وتفاقم التهجير من الجنوب.

في مطلع اذار (مارس) ١٩٨٠ وقعت اشتباكات بين «امل» و«فتح» في برج البراجنة، حي السلم، كما حصلت اشتباكات اخرى بين الحركة والتقدميين الاشتراكيين وفتح في خلدة في هذه الاجواء المتوترة اعلن الامين العام للحركة، النائب حسين الحسيني، تخليه عن مسؤولياته ودعا في رسالته، التي اشار فيها الى صعوبات تعترض الحركة، الى اختيار نجل الامام موسى الصدر، صدر الدين، لتحمل المسؤولية مؤكدا اعتذاره عن تحملها مجددا.

في نيسان (ابريل) اعلن عن انتخاب المؤتمر العام لحركة «امل» لمجلس قيادته الجديد، المؤلف من ٢٤ عضوا، بعد اجتماع مطول عقده في مدينة الزهراء في خلدة برئاسة نائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين، وقد ارجأ المؤتمر الذي حضره اكثر من مائتي مندوب، انتخاب رئيس مجلس القيادة ريثما يتلقى الجواب النهائي من صدر الدين (ابن موسى الصدر) الموجود انذاك في طهران.

اثر ذلك شهدت بيروت الغربية والضاحية وبعض مدن البقاع والجنوب اقفالا عاما، تلبية لدعوة الاضراب التي وجهتها الحركة استنكارا لـ «الاعتداء» على اية الله محمد باقر الصدر.

وفي ٢٤ نيسان (ابريل) ١٩٨٠، عقد المؤتمر العام لحركة «امل» اجتماعا انتخب خلاله بالاجماع، نبيه بري رئيسا لمجلس القيادة، وحسن هاشم نائبا للرئيس، وحسين الموسوي ناطقا رسميا باسم الحركة.

خلال شهر ايار (مايو) من ذلك العام وقعت اشتباكات بين الشيوعيين والقوات المشتركة اللبنانية ـ الفلسطينية، وبين حركة «امل» في الجنوب ومنطقة بئر العبد في الضاحية الجنوبية من بيروت وقد ركزت التصريحات التي صدرت في حينه من المسؤولين في الحركة والقوات المشتركة على دور الكيان الصهيوني وعملائه، وبقايا السلطة الفاشية في افتعال تلك الصدامات.

فوجئت حركة «امل» بشمولية الاجتياح الصهيوني واتساع مداه، تماما كما فوجئت المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية. وقد اتبعت الحركة طبقا لذلك تكتيكا محددا، قضى بالانكفاء في مناطق الجنوب، والمقاومة ما امكن ذلك عند مداخل العاصمة الجنوبية وضواحيها.

بعد نجاح خطة الاجتياح ووصول جيش العدو الى مشارف بيروت وبدء الحصار تألفت لجنة وطنية طارئة للانقاذ. وقد دخل نبيه بري رئيس الحركة في عداد الذين دخلوا للاشتراك في نشاطات هذه اللجنة. غير ان اعمال اللجنة تجمدت بعد فترة قصيرة من تشكيلها. اعتبرت حركة «امل» ان مقاومة الاحتلال مهمة وطنية، ودينية في آن واحد وركزت على ضرورة انهاء الخلافات الجانبية بين ابناء الوطن والصف الواحد، والتركيز على مقاومة مخاطر الاحتلال والرموز المتعاونة معه.

اعلنت ولادة «امل» قبل اسبوعين من بدء الحرب اللبنانية، ولم يعلن حينها عن اي تنظيم عسكري تابع لها.

«امل» اعتبرت مقاومة الاحتلال الصهيوني مهمة وطنية ودينية في آن واحد.

عارضت اتفاق ١٧ ايار ودعت الى اسقاطه، وساهمت بفعالية في القتال ضد «القوات اللبنانية» وجيش السلطة.

واتهم بري السلطة الشرعية بعدم التصدي الجدي للامر الواقع، الذي يحاول العدو الصهيوني فرضه، واكد ان مواجهة العدو تكون بوحدة الصف الوطني الداخلي.

في تلك المرحلة خرج من الحركة حسين الموسوي واعلن قيام «امل الاسلامية». وقد طور الموسوي لاحقا علاقاته بحزب الله.

احدث الاجتياح الصهيوني انعطافا هاما في حياة حركة «امل» على صعيد علاقاتها واوضاعها التنظيمية.

خاضت حركة «امل» بُعَيْدَ الاحتلال الصهيوني للجنوب عددا من العمليات النوعية الفدائية والاستشهادية، وسقط لها خلال المواجهة مع العدو عشرات الشهداء في مقدمتهم الشيخ راغب حرب، محمد سعد، خليل جرادي، حسن قصير وغيرهم.

وقد نجحت «امل» في تجييش جماهير الجنوب في اطار تعبئة كفاحية معادية للاحتلال الصهيوني، برزت اكثر ما يكون خلال احتفالات ذكرى عاشوراء في النبطية، حيث انتفض المحتفلون في وجه دبابات العدو وجنوده واحدثوا بينهم حالة من الذعر والهلع.

كما ان مواجهة اهالي بلدة «معركة» للعدو على مدى ايام عدة، جاءت في اطار المقاومة الشاملة التي عبرت عنها دعوات «امل» التحريضية المتواصلة للانتفاض ومقاطعة الصهاينة وعدم التعامل معهم، وفرض الحزم والعزل ضد المتعاملين الذين لاقوا صدّا عنيفا وعزلا جماهيريا واسعا اضطر العديد منهم لقطع علاقاتهم مع العدو ومغادرة المنطقة، كما تعرض بعض هؤلاء المتعاملين لعمليات اعدام.

بتاريخ ١٩٨٣/٤/١٤ انعقد المؤتمر العام للحركة في حسينية المصيطبة، ومهد له بسلسلة اجتماعات. وخلال انعقاد المؤتمر، الذي حضره ٣٨٠ مندوبا يمثلون المناطق اللبنانية كافة، بالاضافة الى السيدة رباب الصدر واولاد رئيس المجلس الشيعي موسى الصدر اعيد انتخاب بري رئيسا للحركة، بدلا من رئيس مجلس القيادة والغي منصبي رئيس واعضاء مجلس القيادة. وتشكلت هيئة تنفيذية ترأسها حسن هاشم.

لعبت الحركة، في اطار تطور الوضع السياسي العام، دورا هاما وشاركت بشكل سياسي في انتفاضة ٦ شباط ضد الجيش الفئوي وتسلط امين الجميل. كما ساهم شباب «امل» بحركة المقاومة الوطنية والاسلامية في الجنوب، وسقط لها بعض الرموز القيادية شهداء على درب التحرير. وعارضت اتفاق ١٧ ايار ودعت الى اسقاطه وساهمت مساهمة فعالة واساسية في مجمل القتال الذي استعر ضد القوات اللبنانية وجيش السلطة. وقد اصبحت الحركة خصوصا بعد معارك الضاحية والجبل، قوة اساسية في معادلة التوازن اللبنانية.

مؤخرا عقدت الحركة مؤتمرها العام، بعد سلسلة من التطورات السياسية والامنية خصوصا في العاصمة التي اقرت فيها خطة امنية انكفأت بموجبها الحركة بمسلحيها، الذين كانوا في واجهة الادارة الفعلية لمقدرات العاصمة مع قوى الحزب التقدمي الاشتراكي. وقد غاب عن قيادة الحركة حسن هاشم، واعيد انتخاب نبيه بري كرئيس للحركة.

تخوض الحركة حاليا في الجنوب معركة اثبات وجودها من خلال دعم القوات الدولية وقرار ٤٢٥. وقد دعت الى اضراب عام وتظاهرة في صور تأييدا لتوجهها السياسي.

استطاعت حركة «امل» ان تبني لها علاقات متطورة مع بعض الانظمة والقوى السياسية العربية والدولية. وعلاقتها التحالفية مع سوريا مميزة ومتطورة وقد انضمت منذ عام تقريبا الى جبهة الاتحاد الوطني ولها مع بعض اطراف هذه الجبهة علاقات وثيقة ومتينة.

فلسطين

حركة «فتح» / المجلس الثوري

تعقيب على ادعاءات متحدث عسكري صهيوني

صرح الناطق الرسمي باسم حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»/ المجلس الثوري، تعقيبا على ادعاءات المتحدث العسكري الصهيوني، والتي تناقلتها بعض الوكالات، حول وجود قاعدة عسكرية لتنظيمنا في مخيم عين الحلوة، حيث اضاف المتحدث الصهيوني ما يحلو له من تلفيقات محددة وهادفة بما يلي:

لما كان هذا القول يشكل التمهيد لتوفير الاجواء المسمومة والتوطئة للعدوان، الذي يستهدف المدنيين في مخيم عين الحلوة والمخيمات الفلسطينية الاخرى في لبنان، ذلك العدوان الذي بدأت ترجماته وقسماته تتوضح وتمارس، فان تنظيمنا الذي لم يسبق له ان اقام ايا من قواعده العسكرية داخل ذلك المخيم وانما في اماكن متعددة ومتنقلة، تنسجم مع تقاليده وتحسسه وطريقته في العمل.. وان اجهزة الموساد الصهيوني وعملائها الكثر فوق الارض العربية اذ يتوعدون ويبرزون هذا الشكل الظاهري من التغابي فانهم لا يريدون الاالتعامل مع مآربهم محاولين صناعة المبررات والاكاذيب، وان القاصي والداني يعلم بوجود تنظيمنا وتغلغله داخل صفوف شعبنا اينما تواجد من الولايات المتحدة مرورا بالاردن ولبنان وحتى في حي العباسية في القاهرة.. وطالما بقي شعبنا، فان تنظيمنا سيبقى ينبض بالحياة والمقاومة، ولهذا فاننا نحذر بصريح العبارة وبما لا يقبل اللبس او التمويه، نحذر الكيان الصهيوني ومن يسانده ونعلن بان التعرض باي وسيلة او شكل لاي من مخيمات شعبنا سيواجه بالردود السريعة والموجعة والتي لا يحسب لها حسابا، وان قتل اي طفل او مدني فلسطيني لن يكون ثمنه المقابل الا الهلاك الجماعي للمئات من الصهاينة حيث يتواجدون وبلا اية رحمة او مخاوف لان هذا واجبنا الوطني وحق شعبنا على التنظيم الذي لم يعتد خذلانه.

كما ان الارهاب الصهيوني سيواجه بما يلجم غطرسة طائراته ويزرع الرعب في قلوب الصهاينة.

ولما كانت هجمة الارهاب الصهيوني مفتوحة وتنذر بوبال النتائج والتأديب المقابل الذي لا مناص منه، فاننا نقترح على الامم المتحدة وعبر الصليب الاحمر الدولي، وانسجاما مع قرارها باعتبار الصهيونية حركة عنصرية نازية وان «اسرائيل» تمثل مولودها المشوه والاجرامي، بان تدعو كافة يهود العالم الذين لا ينتمون للصهيونية او يوالونها او يقدمون لها الخدمات الحقيرة بان يؤكدوا للامم المتحدة ذلك بكل الاشكال، ومن بينها الاستمارات التي توضح ذلك وان يتم تعميمها على الاطراف المعنية او ان يعبروا بكل الاشكال عن رفضهم للارهاب الصهيوني وابراز مواقفهم الانسانية، حتى يجنبوا انفسهم المحرقة التي تحاول الصهيونية العنصرية دفعهم اليها.

واذ نقول ذلك، فان يد ثوارنا طويلة، واننا مصممون على اقتلاع انياب الارهاب وعلى انتزاع الرعب من وجوه اطفالنا في المخيمات واحلال البسمة مكانها، وان دماء اي طفل فلسطيني اذا سقط ضحية ذلك الارهاب لن تعادلها كل الدماء الصهيونية المقابلة، وليعلم ذلك كل اعداء شعبنا وفي مقدمتهم القتلة الصهاينة.

وانها لثورة حتى النصر

فرنسا

الجيش الارمني السري لتحرير ارمينيا

تحذير السلطات الفرنسية بالرد على الاجراءات التعسفية

طالب الجيش الارمني السري لتحرير ارمينيا، السلطات الفرنسية باطلاق سراح فاروجان كره بيديان وجورج عبد الله وانيس النقاش ورفاقهم القابعين في سجون الامبريالية الفرنسية، وحذرها من المساس بسلامتهم ملوحا بردود انتقامية في حال استمرار الاجراءات الفرنسية التعسفية. جاء ذلك في تصريح للناطق باسم الجيش الارمني، تلقته «التصدي» وجاء فيه:

لقد بدأت السلطات الفرنسية بتحركاتها على كافة الاصعدة المحلية والدولية بهدف كسب تأييد ودعم الدول الامبريالية لمجموعة الاجراءات التي اتخذتها بعد حملة التفجيرات التي تتحمل مسؤوليتها كاملة التي حصلت مؤخرا في فرنسا وكبدت الشعب الفرنسي العديد من الضحايا.

ان هذه الاجراءات التي تحوي بداخلها جملة مواقف تؤدي الى نتائج لن تخدم مصلحة الشعب الفرنسي والحكومة الفرنسية باية حال من الاحوال.

ان تلك التصرفات المراوغة هدفها كسب الوقت وتمرير كافة مخططاتها في استمرار احتجاز المناضلين القابعين في سجونها.

اننا نحذر حكومة جاك شيراك من شر اعمالها، ان مناوراتها مكشوفة ولن تستطيع اللعب على الحبال معنا لاننا سنرد بقوة وسيكون هناك المزيد من الضربات التي ستثقل كاهل الشعب الفرنسي وحكومته.

ان المعلومات التي وردتنا من مصادرنا تفيد بان المناضل الاسير فاروجان كره بيديان قد تم نقله الى سجن لاسانتيه الذي نقل اليه ايضا كل من المناضلين جورج ابراهيم عبد الله وانيس النقاش.

اننا نحذر من اية خطوة تستهدف حياة مناضلينا وسلامتهم لانه يوجد سابقة خطرة حيث تم اغتيال الشهيد المناضل ارام باسماجيان في زنزانته، ويمكن تكرارها حيث وردتنا معلومات من الاسير كره بيديان بانه يمكن ان تتم تصفيته في زنزانته. وعلينا ان لا نصدق الروايات التي تشيعها السلطات الفرنسية حول قيامه بإنهاء حياته بواسطة الانتحار..

لذا فاننا نطالب حكومة شيراك: -

١ - الاسراع باطلاق سراح فاروجان كره بيديان وجورج ابراهيم عبد الله وانيس النقاش ورفاقهما القابعين في سجون الامبريالية الفرنسية وتأمين سلامتهم لحين...!

٢ - توقيف النشاطات المشبوهة للمخابرات الفرنسية المنسقة مع نشاطات المخابرات المركزية الاميركية للقيام باعمال ارهابية تستهدف المناضلين في الشرق الاوسط.

٣ - وقف حملة الاضطهاد والاجراءات التعسفية الارهابية التي تستهدف المواطنين الشرق اوسطيين في فرنسا، حتى لا يتعرض المواطنون الفرنسيون الى اجراءات مماثلة في جميع انحاء العالم.

اننا نناشد الشعب الفرنسي للوقوف الى جانب قضايانا العادلة والوقوف بحزم في وجه سياسة حكومته المعادية لاماني الشعوب وآمالها واهدافها.

فرنسا

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تنفي علاقتها بالتفجيرات الاخيرة في فرنسا

تعقيبا على المزاعم التي روجتها بعض وسائل الاعلام وبعض دوائر اجهزة الامن في فرنسا حول وجود علاقة للجبهه الشعبية لتحرير فلسطين بالتفجيرات التي جرت في فرنسا مؤخرا، ادلى ناطق باسم المكتب السياسي للجبهة بالتصريح التالي:

ان هذه المزاعم غير صحيحة على الاطلاق اذ ليس للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين او لأي من اعضائها اية علاقة بهذه التفجيرات الارهابية او بالجماعات التي ينسب اليها تنفيذها. وان ما نشرته بعض وسائل الاعلام الفرنسية مؤخرا نقلا عن مصادر في اجهزة الامن الفرنسية حول تقديم الجبهة مساعدات لوجستيكية لجماعات ارهابية تنفذ عمليات التفجير المذكورة لا يستند الى أي اساس من الصحة.

كما ان قيام اجهزة الامن الفرنسية باعتقال عدد من نشطاء الطلبة والعمال الفلسطينيين والعرب المؤيدين لحقوق الشعب الفلسطيني والمتعاطفين مع الجبهة الشعبية، واتهامهم ضمنيا بان لهم صلة بالتفجيرات وبالجماعات التي تقف وراءها واصدار اوامر ابعاد ضد بعضهم، هو اجراء تعسفي غير مبرر اطلاقا يستهدف المس بسمعة منظمة التحرير الفلسطينية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مثلما يستهدف ارهاب النشطاء من العرب والفرنسيين الذين يؤيدون الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية المشروعة.

ان الجبهة اذ تشجب وتدين محاولات الزج باسمها في موضوع التفجيرات الارهابية التي ادت الى مصرع وجرح الابرياء من ابناء الشعب الفرنسي الصديق، فانها تتحدى الذين يقفون وراء هذه المحاولات ان يبرزوا ولو دليلا واحدا مهما يكن قليل الاهمية ليثبتوا مزاعمهم التي سيثبت انها كاذبة تماما.

كما ان الجبهة التي ادانت وتدين كافة الاعمال الارهابية التي تؤدى الى المس بالابرياء العزل سواء في فرنسا او غيرها من البلدان، ترى ان ترويج هذه المزاعم يعني انضمام بعض الدوائر الحاكمة في فرنسا الى الحملة التي تقودها الادارة الاميركية لتعبئة الرأي العام العالمي ضد حركات التحرر الوطني بالعالم وضد م.ت.ف تحديدا، بحجة مكافحة ما تسميه بالارهاب الدولي في الوقت الذي تمارس فيه هذه الادارة ارهاب الدولة المنظم، ضد شعوب العالم المناضلة في سبيل تحررها الوطني وتقدمها الاجتماعي.

البحرين

حركات التحرر الوطني العربية

ادانة جريمة جديدة ارتكبها نظام آل خليفة

ارتكب نظام آل خليفة في البحرين جريمة جديدة بحق مناضلين قضيا في سجون النظام تحت التعذيب، بعد اعتقالهما بتدبير مؤامرة لقلب النظام. حركات التحرر العربية وجهت نداء الى امير دولة البحرين، شجبت فيه هذه الجريمة الجديدة، جاء فيه:

امير دولة البحرين

الديوان الاميري ـ الرفاع

عيسى بن سلمان آل خليفة

نحن حركات التحرر الوطني في المنطقة العربية نستنكر بشدة وندين الجريمة التي اقدمت عليها حكومتكم والتي راح ضحيتها الدكتور الوطني هاشم اسماعيل العلوي في اقبية مخابراتكم.

اننا نعتقد ان تنامي الوعي الجماهيري والحركة الوطنية المطالبة بالحقوق الديمقراطية والعدل الاجتماعي لن ترهبها مثل تلك الجرائم البشعة بل ستزيد من صلابة وقوة وطنيي البحرين.

ان سقوط الدكتور هاشم العلوي قتيلا تحت التعذيب ليتنافى مع ابسط الحقوق الانسانية بل ويتنافى ايضا مع دستور دولة البحرين الذي ينص في احد مواده على تحريم التعذيب داخل السجون.

اننا وفي الوقت الذي نشجب هذه الاعمال، نطالبكم بالافراج الفوري عن المناضلين الديمقراطيين في البحرين ومحاسبة المسؤولين عن مثل تلك الجرائم.

صورة منه الى:

ـ السيد الامين العام للامم المتحدة ـ اتحاد الحقوقيين الديمقراطيين ـ المنظمة العالمية لحقوق الانسان ـ اتحاد المحامين العرب ـ المنظمات والهيئات الديمقراطية العالمية والعربية.

الموقعون:

تجمع الوطنيين المصريين في الخارج، الحزب الشيوعي العراقي، الجبهة الشعبية لتحرير عمان، الحزب الشيوعي الاردني، حزب العمل الشيوعي التركي، الجبهة الشعبية في البحرين، الحزب الاتحادي الديمقراطي السوداني، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الحزب الشيوعي في السعودية، جبهة التحرير الوطني البحرانية، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، الحزب الشيوعي المصري، الحزب الشيوعي الفلسطيني، حزب الشعب الديمقراطي الكردستاني ـ العراق

الجبهة الشعبية في البحرين، اصدرت بيانا حول الجريمة، جاء فيه:

اقدمت عصابة هندرسون المشرفة على القسم الخاص في مخابرات حكومة البحرين على ارتكاب جريمتي قتل بحق المناضلين رضى مهدي ابراهيم والدكتور هاشم اسماعيل العلوي وذلك خلال اقل من شهر واحد.

فبعد ان حكمت بالسجن مددا مختلفة بحق عدد من المناضلين الذين اعتقلتهم عام ٨١ بتهمة تدبير مؤامرة ضد آل خليفة، اعادت بعضهم الى التحقيق مرة اخرى والتعذيب لانتزاع اعترافات ملفقة اخرى، وكانت النتيجة استشهاد احد المناضلين تحت التعذيب وهو الشهيد رضى مهدي ابراهيم والحاق اصابات خطرة بعدد آخر نقلوا على اثرها الى المستشفى العسكري.

وقال البيان: «ومنذ اواخر تموز الماضي شنت عصابة هندرسون حملة اعتقالات واسعة النطاق بحق عدد كبير من الوطنيين التقدميين متهمة اياهم بتوزيع منشورات تطالب بالحريات الديمقراطية واطلاق سراح المعتقلين، وكان من بين المعتقلين عدد من الفتيات وتعرض هؤلاء المناضلين الى شتى انواع التعذيب مما اودى بحياة المناضل الدكتور هاشم اسماعيل العلوي الذي رفضت السلطات تسليم جثته الى عائلته لاخفاء بشاعة الجريمة التي ارتكبتها بحقه. اما بقية المنضالين، فان عددا منهم قد اصيب اصابات خطرة من جراء التعذيب الوحشي مما استدعى نقلهم ايضا الى المستشفى العسكري».

واضاف: «ويقف وراء هذه الاعمال الارهابية الاجرامية المجرم البريطاني هندرسون الذي يسيطر على «التحقيقات السياسية» منذ عام ١٩٦٦ وللوقت الحاضر ويعتبر الذراع اليمنى لرئيس الوزراء الذي شهد العقد الاخير من حكمه سلسلة من الجرائم البشعة بدءا من الاعتقالات والمحاكمات الصورية التي شملت الالاف من المواطنين وانتهاء باغتيال العديد من المناضلين في السجون وتحت التعذيب.

«ان كل شعبنا يستنكر هذه الجرائم البشعة التي يرتكبها المجرم هندرسون وحكومة خليفة التي تقود البلاد من ازمة الى اخرى، ومن حملة ارهابية الى اخرى».

وختم البيان: «اننا اذ نعلن تضامننا المطلق مع كافة المناضلين الصامدين في سجون هندرسون ونحيي صمودهم البطولي، نطالب كافة القوى الخيرة والمحبة للحرية والتي تعز عليها كرامة الانسان ان تستنكر هذه الجرائم البشعة، وان تشكل اقصى الضغوطات على هذه الحكومة الفاسدة لتعود عن غيها، وتطلق سراح المعتقلين، وتحاكم المجرمين الارهابيين».

فلسطين

القيادة المؤقتة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»

بيان حول اخر المستجدات السياسية الوطنية والقومية

ناقشت القيادة المؤقتة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» في ١٩٨٦/٩/١٢، اخر المستجدات السياسية على الصعيدين الوطني والقومي، وبشكل خاص تلك التطورات الغاية في الخطورة، والتي تمثلت في اعتراف عرفات العلني بقرار مجلس الامن (٢٤٢)، في قمة هراري، والذي جاء تتويجا لسلسلة متصلة من التحركات المعادية لشعبنا وقضيتنا الوطنية. كما ناقشت القيادة اللقاءات التي تمت مؤخرا في براغ، بين رموز نهج الردة العرفاتي وكل من الجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعي

الفلسطيني (البرغوثي).
واكدت القيادة موقفها الثابت من نهج الردة، الذي يواصل سعيه الان، كما كان في الماضي، لتقديم نفسه كطرف مقبول في التسوية الامبريالية الاميركية التصفوية وبالتالي، فان تنازلاته الجديدة، وفي مقدمتها الاعتراف العلني بقرار (٢٤٢) تأتي في هذا السياق. واما حركته على الساحة، واستجابة بعض القوى الفلسطينية لها، فانما تهدف الى تشكيل محور عرفاتي يغطي هذه الخطوة الخيانية الجديدة. خاصة وانه لم يعد ثمة خيار اخر امام هذا النهج المرتد ومن يمثله.

وعلى الرغم من ان المبادرين الى هذه التحركات المشبوهة يتلطون وراء النشاطات لاصدقائنا في الاتحاد السوفياتي، الا ان الحقيقة الصارخة تشير بوضوح الى انها تأتي في سياق النشاط المحموم الذي تقوم به اطراف كامب ديفيد، وتحديدا اللقاء الخياني للحسن الثاني مع رئيس وزراء العدو ولقاء حسني مبارك مع شمعون بيريز اياه. هذه اللقاءات التي ترمي الى احياء كامب ديفيد وتعميمه في المنطقة. وليس صدفة ان تتواكب هذ التحركات مع التهديد المتكرر بالعدوان الذي تطلقه الامبريالية الاميركية والعدو الصهيوني ضد كل من سوريا وليبيا والثورة الفلسطينية تحت حجج وذرائع كاذبة، وعلى قاعدة ما تسميه هذه القوى المعادية «مكافحة الارهاب».
ان الهدف الرئيسي لمجمل هذه التحركات والتهديدات انما يتمثل في تمهيد الطريق لفرض الحلول التصفوية في المنطقة، من خلال تطويع القوى العربية المتصدية للبرنامج الامبريالي الاميركي في بلادنا، بما يعنيه ذلك من تغييب للبعد الفلسطيني في الصراع، عبر شطب منظمة التحرير الفلسطينية كأداة كفاحية وافراغها من مضمونها النضالي كمنظمة تحرير وطني. ولا يخفى على اي وطني فلسطيني ان حركة عرفات تستجيب بشكل واضح ومفضوح لهذه العملية.

وفي هذا المجال ايضا فان حركة النظام الاردني، داخل الوطن المحتل وخارجه ليست معزولة بأي حال من الاحوال عن السياق العام الذي تتم فيه محاولات فرض كامب ديفيد جديد على الشعب الفلسطيني والامة العربية. فخطة التقاسم الوظيفي بين النظام الاردني والكيان الصهيوني يجري العمل على اخراجها الى حيز الوجود داخل الوطن المحتل، رغم المواجهة الباسلة لجماهير شعبنا الفلسطيني وتمسكها الثابت بحقها في وطنها ورفضها للتسويات التصفوية وتأييدها لثورتها المسلحة ودعمها لمنظمة التحرير كممثل شرعي وحيد لشعبنا في كل اماكن تواجده.
وقد لحظت القيادة باستنكار عزم بعض الفصائل الفلسطينية اللحاق بنهج الردة، تحت ذرائع واهية وليست صحيحة، وعلى قاعدة شعارات مضللة، تخلط الاوراق من جديد على الساحة الفلسطينية، بعد ان تبين لجماهير شعبنا بوضوح ان ثمة اتجاهان في الساحة، احدهما وطني يسعى لمواصلة الكفاح على طريق التحرير، والاخر خرج من الثورة واصبح في الموقع المضاد لها، وهو النهج الذي يمثله عرفات ورموزه الاخرى.

ولطالما دعونا تلك الفصائل للكف عن سياساتها تلك، المدمرة للثورة ومنظمة التحرير، كونها تقوي نهج الردة وتمكنه من الاستمرار في مساره الاستسلامي. وطالما دعوناها للالتزام بثوابت الموقف الفلسطيني، من خلال سعينا لوحدة الوطنيين الفلسطينيين، عبر محاورتها للانضمام الى جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية. ولكنها ابت الا ان تساوي بين نهج الردة والنهج الوطني، مقدمة بذلك خدمة للخارجين عن ارادة شعبنا وحقه في النضال من اجل تحرير ترابه الوطني.
واليوم، وعرفات يقطع هذه الاشواط الواسعة على طريق الاستسلام، يتأكد لدينا ما رددناه باستمرار من ان الذين وصلوا مبكرا الى القناعة بالعجز عن التحرير مهما فعلوا، فمالهم الاكيد ليس الاعتراف بقرار (٢٤٢) فحسب وانما التطابق الكامل مع الاهداف المركزية للمشروع الامبريالي الصهيوني. كما ان الذين ساروا وراء الحلول الجزئية كان لا بد لهم ان يصلوا، على قاعدة اوهامهم بامكان تحقيق تلك الحلول، الى ضرب وحدة الشعب الفلسطيني ووحدة نضاله ومصيره، بما يترتب على ذلك من تفريط بالحقوق والوطن. فقرار (٢٤٢)، الذي يجري القبول به الان يكرس الشعب الفلسطيني لاجئا، ويقر باغتصاب فلسطين وتهويدها ويعرف بالكيان الصهيوني وشرعية قيامه في الوطن المحتل، بكل ما يعنيه ذلك وطنيا فلسطينيا وقوميا عربيا.

ومن هنا، فانه ليس من قبيل الصدفة ان يخلو بيان براغ، الذي صدر في مطلع الشهر الجاري، من اية اشارة الى الميثاق الوطني الفلسطيني، او الى الكفاح المسلح. ومن نافلة القول ان احد اطراف لقاء براغ لا يعترف بالميثاق الوطني ولا يؤمن بالكفاح المسلح وانما يطرح التعايش السلمي مع الكيان الصهيوني فما معنى هذا التحالف؟!
اننا في حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»، ومن موقع مسؤوليتنا الوطنية نؤكد مجددا الا مجال اطلاقا لاخراج العمل الوطني من ازمته الا باسقاط نهج الردة ورموزه، والا سبيل لاستعادة منظمة التحرير الى خطها الوطني الا باضطلاعها بمهامها الوطنية. وبقدر ما تقوم بدورها على هذا الصعيد، بقدر ما تحتل موقعها الصحيح بين القوى المنخرطة في الصراع، وهذا هو بالضبط مبرر تشكيل جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية.
واستنادا الى ذلك فاننا نرى ان المهمة المباشرة على الصعيد الفلسطيني هي البدء بالتحضير لمؤتمر شعبي فلسطيني، تشارك فيه الفصائل والقوى الوطنية الفلسطينية والمنظمات والاتحادات الشعبية والشخصيات الوطنية المناهضة لنهج الردة، تكون مهمته التحضير لمجلس وطني فلسطيني يرسي اساس الوحدة الوطنية وتنبثق عنه قيادة مؤتمنة على الثورة والمنظمة، وقادرة على النهوض باعباء ومهمات النضال الوطني في المرحلة الراهنة.
ان جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية تتحمل مسؤولية اساسية في اخراج هذه الفكرة الى حيز التنفيذ الفعلي، فهي القادرة بحكم موقعها وبرنامجها، على المبادرة والاضطلاع بكامل مسؤولياتها على هذا الصعيد. وهذا يستلزم منها استكمال اطرها ومؤسساتها، وافساح المجال امام كل من يوافق على برنامجها للانضمام اليها.

اما على الصعيد العربي، فان تعزيز التحالف الكفاحي بين الثورة الفلسطينية وبين سوريا وليبيا والقوى الوطنية اللبنانية خصوصا، وجبهة الصمود والتصدي عموما يكتسب اهمية خاصة واستثنائية في هذه الفترة بالتحديد. لان تعزيز هذا التحالف وتدعيمه على قاعدة مواجهة المشروع الامبريالي الصهيوني من شأنه ان يمكن هذه القوى جميعا من النهوض باعباء النضال القومي.
كما ان تعزيز التحالف بين هذه الاطراف مجتمعة وبين الاتحاد السوفياتي الصديق ودول المنظومة الاشتراكية من شأنه ان يدعم نضالنا القومي في مواجهة الامبريالية الاميركية والعدو الصهيوني ومشاريعهما العدوانية..
هذا، وقد وجهت القيادة المؤقتة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» تحياتها النضالية الى جماهير شعبنا داخل الوطن المحتل التي تقف اليوم بحزم في مواجهة المؤامرات الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية التي تحاك ضد شعبنا وامتنا.
كما توجهت القيادة المؤقتة بتحياتها الكفاحية لاخوتنا المعتقلين في سجون العدو الصهيوني والانظمة العربية الرجعية الذين يجسدون بصلابتهم وحدة شعبهم وارادته في الكفاح حتى التحرير.
كما حيت القيادة المؤقتة كافة الوطنيين العرب والمناضلين الفلسطينيين في جميع مواقعهم ووقوفهم في مواجهة نهج الاستسلام المراد به تركيع امتنا العربية من محيطها الى خليجها.

وانها لثورة حتى النصر

الاردن

الاحزاب والتنظيمات السياسية الوطنية

بيان حول لقاء مبارك ـ بيريز

تنفيذا لاستراتيجية التفاهم بين الادارة الاميركية وحكومة العدو الصهيوني والتي تستهدف انعاش كامب ديفيد، وفرض التسوية الاستسلامية على الوطن العربي، وشطب الدور النضالي للشعب العربي الفلسطيني من مسألة الصراع القائمة بين العرب والعدو الصهيوني، واستكمالا للنهج الذي بدأه المعدوم انور السادات، جاءت زيارة شمعون بيريز رئيس وزراء الصهاينة للنظام الحاكم في مصر، والتي اختتمت بلقاءات في مدينة الاسكندرية باشراف الادارة الاميركية كان نتيجتها تعميق وتعزيز التآمر المشترك ضد الامة العربية وقضاياها القومية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، وذلك من خلال فرض الحلول والمشاريع الاميركية والاستعجال بتسويقها على بعض الساحات العربية التي تتبع تاريخيا للادارة الاميركية، وما لقاءات بيريز مع ملك النظام المغربي في ايفران الا خطوة من خطوات اطراف كامب ديفيد في جعل زيارة قادة الكيان الصهيوني الى اي عاصمة عربية امرا طبيعيا وازالة لاي حاجز نفسي يشعر به المواطن العربي..
ان الاحزاب والتنظيمات السياسية الوطنية الاردنية، ترى في لقاء الاسكندرية استمرار النظام المصري في تحديه لارادة الشعب العربي والشعب المصري الشقيق،

ومشاركة مباشرة مع العدو الامبريالي الصهيوني في تشديد الهجمة الاميركية ـ الصهيونية، للهيمنة على المنطقة العربية واذلال قوى الصمود العربي فيها...

فجاء هذا اللقاء المؤامرة بعد لقاء المتصهين الملك الحسن مع شمعون بيريز، وبعد جولة نائب الرئيس الاميركي جورج بوش وجولة ريتشارد مورفي وبعد عودة التهديدات الاميركية ضد الجماهيرية الليبية والاستفزازات الصهيونية ضد القطر العربي السوري، ومتزامنة مع الغارات الصهيونية ضد الجنوب اللبناني، ليؤكد من جديد أن حسني مبارك هو الوريث الشرعي لخيانة السادات وليضع المراهنين عليه من عرب التسوية امام حقيقة الوظيفة الخيانية التي يقوم بها هذا النظام وقيادته العميلة.

اننا في الحركة الوطنية الاردنية، ونحن ندين ونستنكر هذا اللقاء الخياني، وانطلاقا من تقديرنا لخطورة الهجمة واستهدافاتها نذكر جماهيرنا العربية بشكل عام وجماهيرنا الاردنية بشكل خاص ان قطرنا الاردني ليس بمنأى عن المؤامرات التي حيكت في ايفران بين ملك النظام المغربي ورئيس وزراء الكيان الصهيوني والتي تمت بالتشاور مع الملك حسين.

وجاء لقاء الاسكندريه ليجسد مرحلة جديدة من التآمر ستؤدي الى انخراط النظام الملكي الحاكم بالمفاوضات المباشرة، ولاستكمال الخطوات التفريطية والخيانية التي ارتكبتها انظمة الردة عبر مسيرتها الاستسلامية والركوع لاوامر الادارة الاميركية، التي تمارس اسلوب الاستقطاب الرجعي لضرب فكرة المؤتمر الدولي الذي دعا اليه الاتحاد السوفياتي الصديق، وينسجم ايضا مع موقف النظام المصري الذي يدّعي ان الغاء اتفاق عمان يشكل نكسة لجهود حل القضية الفلسطينية.

من هنا يأتي اللقاء بين شمعون بيريز والرئيس الاميركي، رونالد ريغان، في واشنطن ليشكل خطوة في الاتجاه الذي سوف يضع الترتيبات الضرورية لانجاح مقومات الهجمة الاميركية الشرسة، في اطار التفاهم داخل الاحزاب الصهيونية، وليساعد الادارة الاميركية على متابعة سياستها العدوانية، استنادا الى التعاون الاستراتيجي بين الامبريالية الاميركية والصهيونية الاسرائيلية، وفي ظل التخاذل واللامبالاة للكثير من الرؤوس العربية.

اننا في الحركة الوطنية الاردنية، انطلاقا من تقديرنا لخطورة المرحلة واحداثها ندعو جماهير شعبنا لاستنكار هذه الخطوة الخيانية والالتفاف حول حركته الوطنية الاردنية، كما وندعو حركات التحرر العربية الى التضامن وتعميق التلاحم النضالي الكفاحي لمواصلة النضال من اجل اسقاط نهج الخيانة وانتصار نهج الصمود والتصدي، مجسدا بقوى حركة التحرر العربية ودول جبهة المواجهة والصمود بقيادة الشقيقة سوريا التي تشكل عصب المواجهة مع المشاريع الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية، وذلك من خلال احياء جبهة الصمود والتصدي واستعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية على اساس خطها وميثاقها الوطني، لتستكمل جبهة المواجهة عناصر قدراتها وصمودها بوجه المؤامرات الصهيونية الامبريالية الرجعية.

تحية الى جماهير شعبنا العربي وقواه الوطنية التقدمية
تحية الى شعبنا العربي في مصر الشقيقة، ونشد على ايديه لمواصلة النضال حتى اسقاط معاهدات الذل والعار
تحية الى قوى الصمود والتصدي العربية، كما وندعوها لتعميق التحالف الاستراتيجي لاسقاط نهج الخيانة والعمالة

لبنان

ذكرى تحرير بيروت من قوات الاحتلال الصهيوني

المقاومة خيار للتحرير ورفض التفاوض والترتيبات مع العدو

اقامت احزاب الحركة الوطنية والتقدمية في ٢٦ ايلول (سبتمبر) الماضي، مهرجانا خطابيا لمناسبة الذكرى الرابعة لتحرير بيروت من قوات الاحتلال الصهيوني عام ١٩٨٢. تحدث في المهرجان كل من عضو قيادة الحزب التقدمي الاشتراكي، فؤاد سلمان، عضو المكتب السياسي لحركة «امل»، هيثم جمعة، المسؤول السياسي للاتحاد الاشتراكي العربي ـ التنظيم الناصري، منير الصياد، رئيس «التجمع الوطني اللبناني المستقل»، الدكتور سمير صباغ، عضو قيادة الاتحاد الاشتراكي العربي، حسن شلحة، عميد الخارجية في الحزب السوري القومي الاجتماعي، الدكتور مروان فارس، عضو القيادة القطرية لمنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي، عبد الامير عباس، والامين العام للحزب الشيوعي اللبناني، جورج حاوي.

جاء في كلمة الحزب التقدمي الاشتراكي، التي القاها فؤاد سلمان:

بيروت هل هي سعيدة حقا ام حزينة؟ انها سعيدة للجلاء عنها، لكنها حزينة لان جزءا من وطننا ما زال محتلا من العدو. حاولوا ارهابها بالحصار فلم يرهبها ازيز الطائرات، وكانت القنابل يومها لعبة الكبار والصغار. والتقى كل اهل بيروت على مقاومة الحصار وعدم الخوف من التهديدات.

واضاف: اللبناني والفلسطيني والسوري وقفوا صفا واحدا للدفاع عنها، واعتقد البعض انها ستسقط، لكن العدو اخترق بعض شوارعها بتواطؤ من السلطة لكنها لم تسقط، وخرج الاحتلال من بيروت لا لان تسوية تمت، بل لان قبضات المقاتلين اخرجتهم من بيروت ومن صيدا ومن جزء عزيز من الجنوب. وهذه البنادق وهذه القبضات والصيحات الهادرة ستخرجهم من كل الجنوب نهائيا.

وتابع: يتناقشون في المحافل الدولية والعربية حول قرارات لمجلس الامن تخرج العدو. نحن مع كل القرارات، لكن لا يتوهم احد ان العدو يخرج بقرار غير قرار المقاومة والقتال. نحن مع الشرعية الدولية عندما تكون الى جانب قضايانا، لكن ليس على حساب المقاومة الوطنية. وان تم انسحاب. فهو يتم بدفع المقاومة وليس القرارات الدولية.

وقال: البنادق هي التي سمحت لنا ان نحتفل بتحرير بيروت، وقد تحررت مرتين، مرة من جيش الاحتلال ومرة من السلطة. من ينسى المخطوفين والاعتقالات؟ من ينسى الذل الذي مارسوه علينا؟ الاحتلال الاول دحرناه، والاحتلال الثاني قهرناه. وكل احتلال سيقهر.

وقال سلمان: الحديث عن الارهاب في لبنان نستغرب اثارته من مصادر الارهاب الحقيقية. اميركا تتحدث عن الارهاب. في لبنان، وتتجاهل ارهاب تشيلي وجنوب افريقيا، وتنسى ان اسرائيل هي الارهاب بعينه.

وختم قائلا: يوم يتحرر كل الجنوب وتنتصر القوى الوطنية بوحدتها وبالتلاحم مع الشقيقة سوريا التي تقف بقوة الى جانب المقاومة، يوم يتحقق ذلك تفرح بيروت فرحتها الكبرى.

وجاء في كلمة قيادة حركة «امل» التي القاها هيثم جمعة:

حاولوا تغيير وجه الحق لكن وجه الحق لا يتغير. من بيروت كانت البداية والكلمة والنفس الطويل الذي لا نهاية له. بيروت المقاومة بيروت الرفض، المنارة التي يستضيء بها كل ضائع. بيروت لن تسكت، وستظل تكتب ملحمة المجد بأحرف من نور يستنير بها كل شعب.

وتابع قائلا: لن تكون النهاية قريبة، لكننا سننتصر، واننا نعلم ان الاعداء سيحاولون عبثا تفتيت الصفوف وبعثرة الجهود، وتقزيم المقاومة. هؤلاء الاعداء في الداخل والخارج. سنكون لهم بالمرصاد ونجتثهم من الجذور. فدماء الشهداء لا تقبل ان يطلق صاروخ مبرمج ليقال ان فلانا له شرف المقاومة، فلم تعد العمليات الاستعراضية تخفى على احد.

وحذر جمعة من مخاطر تهديدات العدو ومحاولات اختراق الصفوف الوطنية وقال: مؤامرة العام ١٩٧٥ تنفذ اليوم ملحقاتها، وسنبقى ندفع الثمن، وكما اسقطنا اتفاق ١٧ ايار سنبقى نقاوم حتى اسقاط اي اتفاق اخر او مؤامرة.

وبالحديث عن الحوار السياسي القائم قال: ان معركة الاصلاح مرتبطة بمعركة الجنوب، والحوار لن يصل الى نتيجة اذا لم نصل الى لبنان المتكافىء الفرص العربي الهوية والانتماء، ونحن لا نقبل العودة الى الوراء، وسنناضل حتى تحقيق الاهداف، لنرى لبنان حرا عربيا مستقلا.

وختم داعيا الى ترسيخ الوحدة الوطنية على اسس ثابتة، لمواصلة معركة التحرير الكامل والاصلاح الداخلي.

وجاء في كلمة المسؤول السياسي للاتحاد الاشتراكي العربي ـ التنظيم الناصري، منير الصياد:

ان القصف وكل غارة وكل محاولة اختراق كان دليلا على انتصار هذه المقاومة فسلكت بيروت درب اصالتها، وكانت قناعة المقاتلين ان الصراع مع العدو هو صراع وجود لا حدود، صراع الارهاب مع السلام، صراع الحضارة ضد التخلف.

واضاف: لقد غابت بيروت عن وعيها هنيهات بعد الخديعة، لكنها استفاقت وراحت تضرب مراكز تجمعات العدو، حتى اجبرته على الانسحاب في ٢٤ ايلول.

ودعا الى «استخلاص دراسة عميقة للاسباب والنتائج، لتحديد وضوح الرؤية ومصداقية العمل الوطني، وحتى تتضح المواقف» وقال: ان للمقاومة الوطنية مطلبا واحدا هو ضمان تماسك الموقف الوطني، وابعادها عن الطائفية، ولتحقيق هذا التماسك الوطني لا بد من قيام مشروع القائد كمال جنبلاط، لتصب جميع الطاقات مع سوريا الشقيقة والمقاومة الفلسطينية المقاتلة لمواجهة مشاريع اميركا الطامحة الى ضرب توجه سوريا وصمودها وتمرير مشاريع كامب ديفيد.

وادان لقاء ايفران ولقاء الاسكندرية واكد ان «شعب مصر الذي اسقط السادات قادر على معاقبة كل المتخاذلين المتنكرين لاصالته العربية».

وجاء في كلمة عميد الخارجية في الحزب السوري القومي الاجتماعي، مروان فارس:

اضحى تاريخ بيروت، تاريخ الرصاصات التي رفعتها فوق الهزيمة وجعلتها مدينة كل لبنان والعرب، حين سقطت بيروت خدعة سقط العقل العربي وحين انتصرت المقاومة الوطنية انتصر العقل العربي. واصبحت بيروت حدثا في تاريخ هذا العقل الذي كان يعتقد ان اسرائيل لا تهزم.

اضاف: رجال المقاومة الوطنية يريدون ان نكون اوفياء لهم، وان نخرج كوطنيين من تعثر العمل نتحمل قسطا كبيرا من مسؤوليته ولنصارح جماهيرنا بهذه الحقيقة، فيجب على كل اللبنانيين والوطنيين ان يقولوا في قيادتهم كلمة حق. وها ان بواكير العمل الهادىء والرصين قد بدأت وهي خطوة اولى من الرحلة الطويلة.

وتابع: المقاومة الوطنية لم تكن لتنتصر وحدها لو كانت لبنانية، كان تاريخها تاريخا قوميا، فبالتحالف مع المقاومة الفلسطينية، وحزب البعث في سوريا، كان خزان المقاومة، وشرط بقاء المقاومة هو تحولها من لبنان الى القدس الشريف.

واعلن انه تم الاتفاق مع الوطنيين الفلسطينيين والاخوة في سوريا، ان تتم الدعوة لكي تجتمع الانظمة الوطنية الاربعة وجبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية «لتدخل بشرف جميعها في المقاومة الوطنية، لنحقق شعار لا للخيانة ونعم للمقاومة».

وجاء في كلمة منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي، التي القاها عبد الامير عباس:

المقاومة جاءت استجابة لحتمية طبيعية، نتيجة الاحتلال الذي انتج نقيضه، وخيار جبهة المقاومة بقدر ما هو خيار فعلي، هو استمرار للتراث العميق الذي انخرطت فيه قوى التحرر العربي، ومن المسلم به انه لولا سوريا الاسد لما ولدت المقاومة الوطنية، ولما ولدت قبلها المقاومة الفلسطينية.

اضاف: ان البعد القومي للمقاومة لا يترك مجالا لاي جهة لاحتكارها، والمقاومة هي ظاهرة جديدة في حركة التحرر العربي التي تتفاعل مع الجماهير، لتولد مواجهة الاحتلال الصهيوني.

ورأى ان الوضع في الساحة يحتاج الى توحيد القوى الوطنية الوحدوية في مشروع موحد على قاعدة التصدي للعدو الصهيوني ورفض الترتيبات مع العدو، ورفض كل اشكال الامن الذاتي، ومشروع الهيمنة الفئوية.

وقال: ان الطبخة الاميركية صبغت المرحلة بمعالم واضحة وعنوانين، اولهما الحوار الوطني، والثاني ضرب القوات الدولية، ونحن لا نرى في الحوار الا تضييعا للوقت رهانا على متغيرات جديدة، والحوار لن يصل لنتيجة من دون بتر القدم الاسرائيلية داخل لجنة الحوار.

اضاف: والمؤامرة الثانية نرى فيها مؤامرة على الجنوب، فاذا انسحبت قوات الطوارىء الدولية فهذا يمهد لاجتياح اسرائيلي جديد. لذلك نصر على اعتماد المقاومة الوطنية خيارا وحيدا لدحر الاحتلال.

وجاء في كلمة الامين العام للحزب الشيوعي اللبناني، جورج حاوي:

المقاومة الوطنية لم تكن البداية ولا النهاية، انها استمرار وتطوير لتقاليد النضال الثوري في شعبنا، وهي نقلة نوعية لتحقق التحرير الناجز لهذه الامة.

اضاف: هذه الذكرى ليست النهاية، فالنصر لم يصمد لو لم يتعزز بنضال استمر يطارد الاحتلال الاسرائيلي حتى فرض جلاءه عن قسم من ارض الجنوب وسبب هزيمة المشروع الفاشي الكتائبي، الذي فرض سيطرته في ظل حراب المحتل. وهي ليست النهاية لان مهمة انجاز التحرير هي المهمة الرئيسية لمواجهة مشاريع التجزئة والتفتيت.

وتابع حاوي: لن تحل المشكلة بمديرين عامين او نواب جدد، الازمة ستتعمق ولا مجال للحل في المواقع السياسية والعسكرية الراهنة، ان المأزق هو مأزق العمل الوطني اساسا، ولكي ينجح هذا الحوار، يجب ان ينشأ حوار وطني ـ وطني حول متابعة المعركة فان انتصر النهج القائل بالحل الطائفي فلا حل للازمة ـ وان انتصر نهج القوى التقدمية السياسي المقرون باستعداد عسكري يتدخل ليزيل العقبة التي تعترض المفاوضات، يمكننا ان ندفع بالازمة نحو الحل الوطني الحقيقي.

وقال: لقد ادخلنا المبادرة السورية نحو المأزق ذاته، وليس المهم خطة امنية مشكورة جدا، لكن المشروع الوطني لا يستبدل بخطة امنية، به تتحصن ويحول دونها والانتكاس فاذا تحقق المشروع الوطني امكن للجهد السوري ان يصل الى نتيجته، وكي ينتصر المشروع الوطني بحاجة لكي يحدد بوضوح بعده القومي. وبعده القومي يتحدد بالاطر الثلاث:

اولها: الموقف العدائي من اسرائيل وثانيها دور البندقية الثورية الفلسطينية في اطار البندقية اللبنانية وثالثها الموقف من عروبة لبنان والعلاقة مع سوريا.

وشدد على ضرورة قيام جبهة الصمود والتصدي، لمواجهة مشاريع الاستسلام: واسقاط النهج الخياني، ودعا الى تعزيز العلاقة مع دول المنظومة الاشتراكية، وقال: لا نضع شروطا على العمل الوطني، بل نقدم اقتراحات لينهض العمل الوطني من كبوته وينهض لبنان من ازمته، وتتابع المقاومة شق طريقها.

العراق

الحزب الشيوعي العراقي

جريمة جديدة للقوات التركية

يواصل جندرمة حلف الاطلسي في تركيا انتهاكهم الصارخ لسيادة وطننا العراقي والتدخل في الشؤون الداخلية لشعبنا وحركته الوطنية نيابة عن الحكم الفاشي في بغداد وحلفائه الامبرياليين والرجعيين. ففي صباح السابع من ايلول الجاري، وفيما كانت احدى مفارز انصار حزبنا الشيوعي العراقي تعبر منطقة (عادل بيك) داخل الاراضي العراقية، فتحت القوات التركية المرابطة على مقربة من المنطقة النار على المفرزة من مختلف انواع الاسلحة، دون ان يكون لذلك اي مسوغ، الامر الذي دفع بالمفرزة الى الرد بالمثل، واستمر اطلاق النار مدة ثماني ساعات متواصلة، استطاعت بعدها المفرزة البطلة التخلص من خطر الابادة.

واستشهدت لنا في هذه العملية القذرة الرفيقة البطلة انسام، واصيب سبعة رفاق اخرين بجروح خفيفة. وتمكن انصارنا الشجعان من قتل ثلاثة عسكريين اتراك.

ان هذه الجريمة تضيف لطخة عار جديدة على جبين الحكم الدكتاتوري الفاشي الحاكم في بلادنا الذي اطلق ايدي جندرمة حلف شمالي الاطلسي لتدنس تربة العراق المقدسة..

المجد والخلود للشهيدة البطلة انسام

والعار والموت لكل اعداء شعبنا وحركته الوطنية الباسلة..



Weekly Political Concerned in
Liberation Movements and Revolutionary Forces

Chief Editor: Aoun Momtaz

Issued By
PRESSRELAY (U.K) LTD.
PRESSRELAY (GREECE) LTD.
PRESSRELAY (LEBANON) LTD.

Subscripition Rates
For Governments U.S.$ 2000 Per Year
Organization, Parties & Universities U.S $ 500 Per Year
Individuals U.S. $ 250 Per Year

Payments to be Addressed to: Pressrelay - Beirut - Lebanon

Beirut Office
Adonis St. Al - Manara Ayad Bldg. Tel: 800903 - 800904
Tlx. 20017 LE - P.O. BOX 135145 Beirut - Lebanon

N° 7 - First Year Thursday October 2 nd. 1986

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem



PRESSRELAY (U.K) LTD.

PRESSRELAY (LEBANON)

PRESSRELAY (GREECE) LTD.